"بعض الأبواب مغلقة لسبب ما..."

الباب المغلق

THE LOCKED DOOR

مؤلفة رواية "الخادمة" الأكثر مبيعا علي صحيفة النيويورك تايمز

فريدا مكفادن

FREIDA McFADDEN

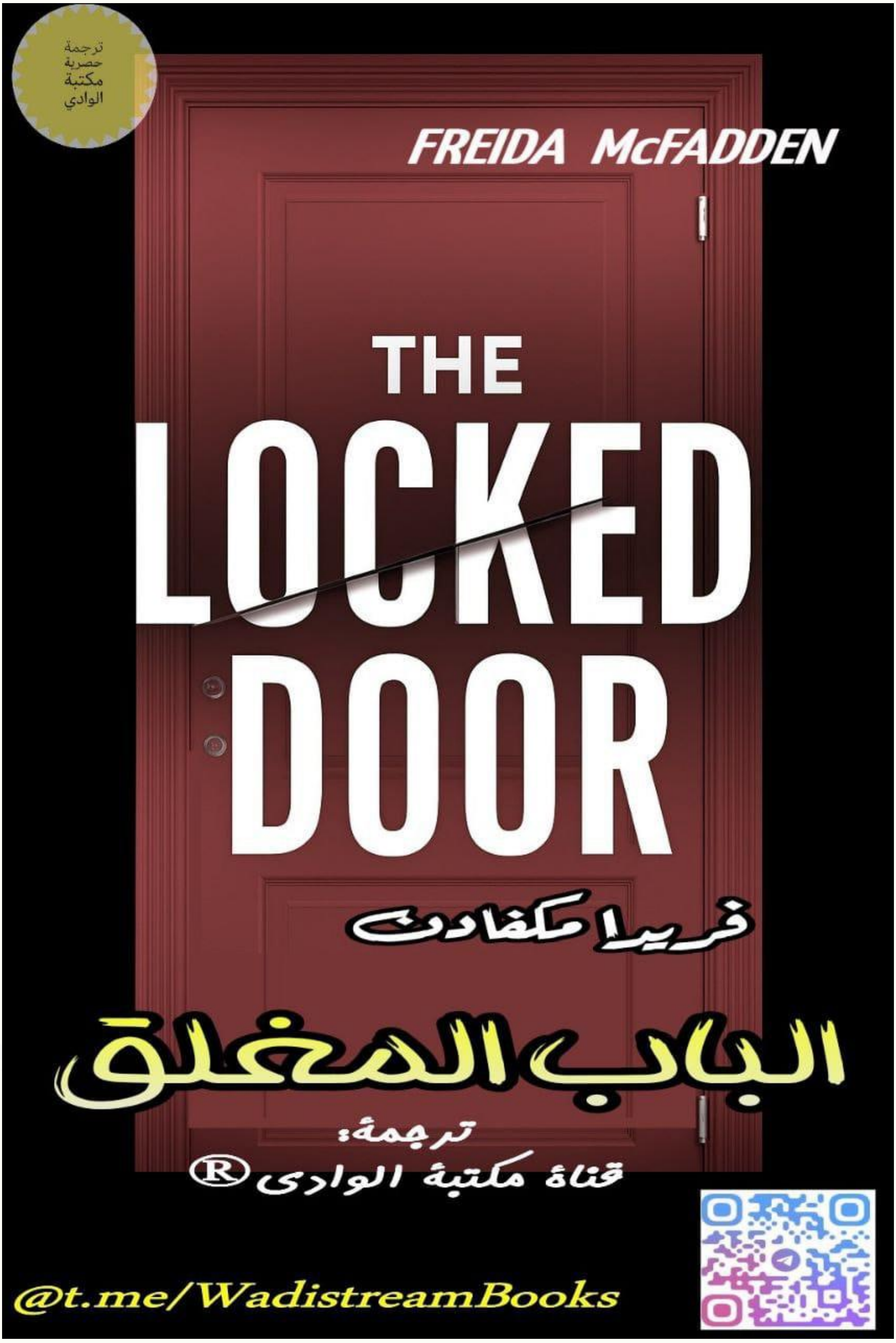
ترجمة
حصرية
مكتبة
الوادي
FREIDA McFADDEN
THE
LOCKED
DOOR
فريدا مكفادن
الباب المغلق
ترجمة:
قناة مكتبة الوادى®
@t.me/WadistreamBooks

الباب المغلق

THE LOCKED DOOR

@WADISTREAMBOOKS

للمزيد من الترجمات

t.me/wadistreambooks

تُرجم هذا الكتاب بدعم من مبادرة ترجم

مبادرة ترجم

Tarjim Initiative

هيئة الأدب والنشر والترجمة

Literature, Publishing & Translation Commission

Translation funded by the Tarjim Initiative

t.me/wadistreambooks

فريدا مكفادن

FREIDA MCFADDEN

الباب المغلق

THE LOCKED DOOR

للمزيد من الترجمات

t.me/wadistreambooks

ترجمة / كاميليا

t.me/wadistreambooks

مقدمة

في مثل هذا اليوم، قبل ستة وعشرين عامًا، أُلقي القبض على رجل يُدعى **آرون نيرلينغ** في منزله بولاية **أوريغون**.

كان **نيرلينغ** في نظر معظم الناس مواطنًا شريفًا؛ يشغل وظيفة مستقرة، وزوجًا وأبًا متفانيًا، باختصار: كان رجل عائلة من الطراز الأول. لم يحصل في حياته قط حتّى على مخالفة مرورية، وبالتأكيد لم يسبق له أي صدام مع القانون.

غير أن وشاية مجهولة قادت الشرطة لاكتشاف رفات **ماندي جوهانسون**، ذات الخمسة وعشرين ربيعًا، خلف الباب الموصد لورشة **آرون نيرلينغ** في القبو.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد عُثر أيضًا في صندوقٍ بالقبو ذاته على عظام محفوظة لسبع عشرة ضحية أخرى، كنّ قد سُجّلن في عداد المفقودين على مدار العقد الماضي. وخلال التحقيقات، ارتبط اسم **نيرلينغ** بما لا يقل عن عشر جرائم قتل أخرى تعود لأكثر من عشرين عامًا، وإن لم يُعثر على أدلة جنائية تؤكد ذلك.

أبرم **نيرلينغ** صفقة قضائية للإفلات من عقوبة الإعدام، وهو يقضي الآن ثمانية عشر حكمًا متتاليًا بالسجن المؤبد في سجن مشدد الحراسة. أما زوجته، فقد وُجّهت إليها تهمة التواطؤ في القتل، لكنها أنهت حياتها بيديها داخل السجن قبل أن تمثُل للمحاكمة.

تحدثت المقالات الصحفية عن **آرون نيرلينغ** واصفة إياه بالعبقري، إذ نجح في مراوغة الشرطة ومكتب التحقيقات الفيدرالي لأكثر من عقدين قبل أن يقع في

قبضتهم. إنه يتمتع بكاريزما استثنائية وجاذبية طاغية —— أو على الأقل، هكذا يبدو حين يشاء. إنه نرجسي، معتلٌّ نفسي، أزهق أرواح ما لا يقل عن ثلاثين امرأة دون ذرة ندم. إنه مجنون. إنه وحش.

وهو أيضًا... أبي.

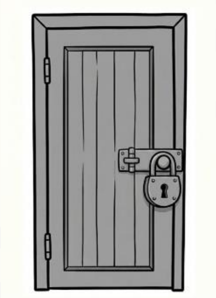

الفصل الأول

شخص ما يراقبني.

أستطيع أن أشعر بذلك.

لا يبدو الأمر منطقيًا؛ كيف للمرء أن يستشعر نظراتِ شخصٍ آخر تخترق مؤخرة رأسه؟ لكنني، بطريقة ما، أشعر بذلك الآن. إنه وخزٌ يبدأ في فروة رأسي، ويدبُّ زاحفًا إلى أسفل عنقي، ثم يقطر باردًا على طول عمودي الفقري.

جئتُ إلى هذا الحانة وحدي. أحب أن أكون وحيدة؛ لطالما كنتُ كذلك. كلما خُيِّرت، كنتُ أنحاز لصحبة نفسي. حتى حين أقصد مطعمًا، وحين يحيط بي طنين أصوات الناس وهم يثرثرون فيما بينهم، أفضّل الجلوس بمفردي.

أمامي يستقر مشروبي المفضل: «أولد فاشوند». في الليالي التي لا أرغب فيها بالعودة مباشرة إلى المنزل، تكون وجهتي دائمًا حانة **كريستوفر**. مكانٌ معتم، مجهول الهوية، تفوح من طاولاته رائحة دخان السجائر العالقة. وعادةً ما يكون خاليًا نسبيًا، كما أن النُّدُل هنا تسر العين رؤيتهم. أحيانًا أجلس في مقصورة منعزلة، لكنني الليلة اخترتُ الجلوس عند البار، عيناي منخفضتان نحو كأسي، أراقب مكعب الثلج الوحيد وهو يتلاشى ببطء، بينما يشتد ذلك الوخز في مؤخرة رأسي.

أسمع صوت التلفاز يصدح في الخلفية بشكل غامض. في الغالب، تكون هناك مباراة رياضية تُعرض على الشاشة، لكن الليلة، ثمة برنامج مسابقات. يملأ وجه المذيع الشاشة وهو يقرأ سؤالاً من البطاقة التي أمامه:

«من هو صديق **شارل ديغول** الذي تولى رئاسة وزراء **فرنسا** في معظم فترة الستينيات؟»

أستدير بسرعة، محاولة ضبط من يحدق بي متلبسًا. لكن لا حظ لي الليلة. ثمة أناس خلفي، لكن لا أحد ينظر إليّ. على الأقل، لا أحد ينظر إليّ في هذه اللحظة.

لعل الأمر بريء. ربما رجل يفكر في أن يبتاع لي مشروبًا. أو ربما شخص عرفني من مكان عملي.

لا يعني هذا بالضرورة أنه شخص يعرف حقيقتي. الأمر ليس كذلك أبدًا.

ربما أنا مصابة بالارتياب الليلة لأنها الذكرى السادسة والعشرون لليوم الذي انقلبت فيه حياتي رأسًا على عقب.

اليوم الذي اكتشفوا فيه ما كان يقبع في قبو منزلنا.

قاطع أفكاري صوت النادل وهو يميل نحوي، مستندًا بساعديه المفتولين على الطاولة الدبقة قليلًا:

– «هل أنتِ بخير يا دكتورة؟»

إنه نادل جديد؛ لم أره سوى مرات معدودة. يبدو أكبر سنًا بقليل من الشاب السابق، ربما في منتصف الثلاثينيات مثلي.

أشدُّ ياقة زي الجراحة الأخضر الذي أرتديه. بدأ يناديني بـ «الدكتورة» بسبب هذا الزي. وهو في الواقع تخمين دقيق؛ فأنا جراحة عامة. ولأنني امرأة، يرى معظم الناس زي الجراحة فيظنون أنني ممرضة، لكنه اختار لقب طبيبة.

لعل أبي يشعر بالفخر إن كان يعلم بالأمر. أيًا كانت المشاعر التي يقدر على الإحساس بها، فالفخر بالتأكيد أحدها؛ كان ذلك واضحًا في محاكمته. لطالما أراد أن يكون جراحًا هو الآخر، لكن درجاته لم تسعفه. ربما لو أصبح جراحًا، لمنعه ذلك من ارتكاب الفظائع التي انتهى به المطاف إليها.

مررتُ إصبعي على حافة الكأس وقلت:

— «أنا بخير... تمامًا.»

رفع حاجبه وسأل:

— «كيف وجدتِ المشروب؟ هل أجدتُ صنعه؟»

— «جيد.»

كان ذلك تواضعًا في الوصف. لقد صنعه ببراعة. راقبته وهو يضع مكعب السكر في قاع الكأس، لم يفرغ كيس السكر بعشوائية كما يفعل بعض النُّدّل الآخرين. وضع الكمية المضبوطة تمامًا من قطرات المرارة «Bitters». ولم أضطر لتنبيهه ألا يستخدم المياه الغازية.

قال وهو يرمقني بنظرة فاحصة:

— «يجب أن أقول لكِ.. لم أتوقع أن تطلبي أولد فاشوند. لا تبدين من النوع الذي يفضله.»

همهمتُ بصوت خافت:

— «ممم.»

حاولتُ إخفاء أي نبرة اهتمام في صوتي، لعلّه يذهب ويتركني وشأني. ما كان ينبغي لي الجلوس عند البار. لكن للإنصاف، نادرًا ما يكون النُّدّل هنا بهذا القدر من الثرثرة.

ابتسم بأسلوب يحاول نزع سلاح حذري وقال:

— «ظننتكِ ستطلبين كوزموبوليتان أو عصير ليمون فوارًا أو شيئًا من هذا القبيل.»

عضضتُ باطن خدي كي لا أرد. أعشق الأولد فاشوند. إنه مشروبي منذ كنت في الحادية والعشرين، وربما قبل ذلك بقليل، إن أردت الصدق. إنه داكن، قوي،

يجمع بين قليل من الحلاوة وقليل من المرارة. ومع رشفة أخرى، بدأ ضيقي من النادل الثرثار يتبخر.

أعطاني النادل نظرة أخيرة طويلة وقال:

– «على أية حال، نادِني إذا رغبتِ في أي شيء آخر.»

راقبته وهو يبتعد. لثانية واحدة، سمحت لنفسي بتقدير تلك العضلات المشدودة التي تبرز تحت قميصه. إنه جذاب بطريقة لا تشعرك بالتهديد، بشعر بني فاتح وعينين بنيتين وديعتين. الشعر الخفيف في وجهه لا يكفي ليُسمى لحية. إنه شخص عادي جدًا، من النوع الذي لا يمكنك تمييزه في طابور عرض المشتبه بهم. يشبه أبي نوعًا ما.

بدأت أحصي على أصابعي عدد الأشهر التي مرت منذ استقبلت رجلاً في منزلي. ثم انتقلت لعدّ السنوات. في الواقع، قد نكون دخلنا في نطاق العقود. لقد فقدتُ العد، وهذا بحد ذاته أمر مقلق.

لكنني لست مهتمة بمواعدة النادل الوسيم أو أي شخص آخر. منذ زمن طويل، قررت أن العلاقات لن تكون جزءًا من حياتي بعد الآن. كان ذلك يحزنني في وقت مضى، لكنني الآن تقبلت أن هذا هو الأفضل.

رفعتُ كأسي مرة أخرى وحركت السائل داخله. لا يزال ذلك الشعور بالزحف في مؤخرة عنقي مستمرًا، وكأن أحدًا يراقبني. لكن ربما ليس الأمر حقيقيًا. ربما كله في رأسي.

ستة وعشرون عامًا. لا أصدق أن كل هذا الوقت قد مر.

قاطع صوت مذيع برنامج المسابقات أفكاري، جاذبًا عينيّ بعيدًا عن كأسي:

«من هو القاتل المتسلسل الذي كان يُعرف بلقب العامل اليدوي (Handyman)؟»

نظر النادل إلى الشاشة وقال بعفوية:

– «آرون نيرلينغ.»

أبي هو إجابة في برنامج مسابقات الليلة. قد يكون ذلك بسبب ذكرى اعتقاله، لكنه على الأرجح محض صدفة. مهما مرت السنين، ما فعله لن يُنسى أبدًا. أتساءل إن كان يشاهد التلفاز. كان يحب برامج المسابقات. هل يُسمح له بمشاهدة التلفاز هناك؟ ليس من الواضح ما يسمحون له بفعله في السجن. لم أتحدث إليه منذ أخذته الشرطة.

رغم أنه يكتب لي رسالة كل أسبوع.

طردتُ أفكار والدي من رأسي وأنا أرتشف مشروبي، سامحة لذلك الشعور الدافئ اللطيف أن يجتاحني. كان النادل يمسح الطاولة في الجانب الآخر من البار، وعضلاته تتقلص تحت قميصه. توقف برهة لينظر إليّ... وغمز.

هممم. ربما قراري بفرض العزلة على نفسي ليس فكرة رائعة.

هل سيقتلني أن أستمتع بليلة واحدة؟ أن أرتدي شيئًا غير زي العمليات؟ أو أدع شعري الأسود ينسدل بدلاً من تثبيته في كعكة مشدودة تجعل بصيلات شعري تصرخ من الألم؟

جاء صوت من خلفي:

– «دكتورة ديفيس؟ هل هذه أنتِ؟»

عند سماع الصوت، تلاشى الدفء اللذيذ للويسكي فورًا. كنت محقة. شخص ما كان ينظر إليّ. تمنيت لو كنت مخطئة ولو لمرة واحدة. كل ما أردته هو القليل من الهدوء الليلة.

لثانيتين كاملتين، فكرتُ ألا أستدير. أن أتظاهر بأنني لست الدكتورة **نورا ديفيس**. وأنني مجرد سيدة أخرى ترتدي زيًا أخضر وتصادف أنها تشبه الدكتورة **ديفيس**.

لكن على الأقل لم يناديني **نورا نيرلينغ**. لم يناديني أحد بذلك الاسم منذ زمن طويل جدًا. وأنوي أن يبقى الأمر كذلك.

الرجل الواقف خلفي في الخمسينيات من عمره، قصير وممتلئ الجسم. هذا الرجل مريض بالتأكيد. لا أستطيع تذكر اسمه، لكنني أتذكر كل شيء آخر عنه. جاء إلى المستشفى بحمى وألم في البطن. شُخِّص بالتهاب المرارة. حاولنا استئصالها بالمنظار، لكن في منتصف العملية، اضطررت لتحويلها إلى جراحة مفتوحة. لذا أعرف أنه لو رفع قميصه فوق بطنه البارز، سيكون هناك ندبة قطرية تمتد على الجزء العلوي الأيمن من بطنه. ملتئمة جيدًا الآن، أنا واثقة.

تهلل وجه الرجل وهو يبتسم لي، كاشفًا عن صف من الأسنان الصفراء المتآكلة قليلاً، وهتف:

— «دكتورة ديفيس! كنت أنظر إلى هنا ولم أكن متأكدًا ولكن... إنها أنتِ. ياللهول، لم أكن أتوقع أن أجدكِ في مكان كهذا.»

ماذا تفعل فتاة لطيفة مثلك في مكان كهذا؟ على الأقل لم يعلق على مشروبي «الأولد فاشوند».

تمتمتُ:

— «نعم، حسنًا.»

تمنيت لو يخبرني باسمه. أشعر بأنني في موقف ضعيف بوضوح. لدي ذاكرة ممتازة لأشياء كثيرة — يمكنني رسم كل وعاء دموي يغذي الأمعاء وعيناي مغمضتان — لكن أسماء الناس ليست من ضمنها. أبحث في أعماق دماغي، لكن النتيجة بياض تام.

صاح الرجل موجهًا كلامه للنادل:

— «يا صاحبي! مشروب الدكتورة ديفيس على حسابي! هذه السيدة هنا أنقذت حياتي!»

قلت بصوت خافت:

– «لا داعي لذلك.»

لكن الأوان كان قد فات. هذا المريض المجهول كان قد اتخذ مجلسه بالفعل على المقعد المجاور لي، رغم شعوري بأن وجهي الخالي من المساحيق وملابسي التي لا تفرق شيئًا عن كيس البطاطس لا تشجع على الرفقة.

قال وهو يرفع طرف قميصه:

– «هي من أعطتني هذا!»

كان بطنه مغطى بشعر داكن كثيف، لكن لا يزال بإمكانك رؤية الندبة الباهتة حيث شققتُ جلده. تمامًا كما تذكرت.

– «عمل رائع، أليس كذلك؟»

ابتسمتُ ابتسامة باهتة.

قال:

– «أنتِ بطلة حقيقية يا دكتورة ديفيس. أعني، كنت مريضًا جدًا...»

ثم بدأ يسرد القصة بفخر لكل من هم في مدى السمع. كيف أنقذتُ حياته. أود القول إن هذه الحقيقة قابلة للنقاش. نعم، أنا من استأصل مرارته الملتهبة. لكن يمكن القول إنه كان ليتحسن بنفس القدر بالمضادات الحيوية الوريدية وتصريف السوائل عبر الأشعة التداخلية. لم أنقذ حياته بالضرورة.

لكن لا جدوى من إقناع هذا الرجل. وقد أجريت الجراحة بنجاح فعلاً، وتعافى تمامًا ويبدو بصحة جيدة جدًا، باستثناء أسنانه.

علّق النادل بينما ينهي المريض الغامض السرد المطول لبطولاتي:

– «مثير للإعجاب حقًا. أنتِ بطلة كبيرة يا دكتورة.»

كانت ابتسامة مرحة تلعب على شفتيه.

تجرعتُ آخر قطرات مشروبي وقلت:

– «نعم، حسنًا. إنه عملي.»

نهضتُ مترنحة قليلاً عن مقعدي. لو كان أحدهم يراقبني، لظن أنني ثملة جدًا ولا أستطيع القيادة. لكن سبب ارتعاشي لا علاقة له بالكحول.

ستة وعشرون عامًا اليوم. أحيانًا يبدو الأمر وكأنه حدث بالأمس.

ابتسمت بأدب لمريضي السابق وقلت:

– «سأغادر الآن. شكرًا لك على المشروب.»

تهدل وجه الرجل، وكأنه كان يأمل أن أبقى ساعة أخرى لنتحدث عن مرارته الملتهبة:

– «أوه، هل ستغادرين حقًا؟»

– «أخشى ذلك.»

نقر بأصابعه القصيرة على الطاولة وهو ينظر لكأسي الفارغ:

– «لكن... ظننت أنني سأبتاع لكِ مشروبًا آخر. ربما بعض العشاء. كما تعلمين، كنوع من الشكر.»

والآن عادت لي ذكرى صغيرة أخرى عن هذا الرجل. عندما شكرني في زيارة المتابعة، وضع يده على ركبتي. ضغط عليها قبل أن أبتعد. *قمتِ بعمل عظيم يا دكتورة ديفيس*. وطبعًا، ما زلت لا أتذكر اسمه اللعين.

قلت:

– «غير ضروري. شركة التأمين الخاصة بك دفعت لي بالفعل.»

حكَّ عنقه، عند بقعة حمراء صغيرة ملتهبة من الحلاقة، وحاول استعادة ابتسامته قائلاً:

– «هيا يا دكتورة ديفيس... نورا. امرأة جميلة مثلك لا يجب أن تكون في حانة وحدها.»

اختفت الابتسامة المؤدبة من شفتي:

– «أنا بخير، شكرًا جزيلاً لك.»

غمز لي، ولاحظتُ الآن أن أحد قواطعه المتآكلة لونه بني داكن، يكاد يكون أسود.

– «هيا. سيكون الأمر ممتعًا. تستحقين أمسية لطيفة.»

علّقتُ حقيبتي على كتفي وقلت:

– «نعم، أستحق. ولهذا أنا ذاهبة إلى المنزل.»

حاول الإمساك بذراعي، لكنني أزحته بعيدًا:

– «أظن أن عليك إعادة التفكير. يمكنني أن أجعلك تقضين وقتًا رائعًا يا نورا.»

– «أشك في ذلك كثيرًا.»

اختفى كل الود من وجهه. ضاقت عيناه وهو ينظر إليّ:

– «أوه، فهمت. أنتِ أرفع مقامًا من أن تقضي خمس دقائق تتحدثين في حانة مع أحد مرضاك.»

اشتقت أصابعي حول حزام حقيبتي. حسنًا، لقد تصاعد الأمر بسرعة. سأضطر لإخبار **هاربر** بالتأكد من طرد هذا الرجل من العيادة. أوه لحظة، لا أستطيع. ما زلت لا أعرف اسمه.

اعترض صوت النادل الصارم محادثتنا:

– «عذرًا. دكتورة، هل يضايقكِ هذا الرجل؟»

هنري كالاهان. هذا هو اسمه، عاد إليّ كلكمة في الأسنان. أطلقت زفرة ارتياح.

نظر **كالاهان** إلى النادل، مقدرًا طوله وعضلات ساعديه، ثم عبس وقال:

– «لا، أنا مغادر فقط.»

– «جيد.»

تعمد **كالاهان** صدم كتفي وهو يترنح خارجًا من الباب. أتساءل كم مشروبًا تناوله قبل أن يقترب مني. ربما واحدًا زائدًا عن الحد، ومن يدري إن كان سيتذكر هذا في الصباح.

هنري كالاهان. سأخبر **هاربر** أول شيء في الصباح. إنه غير مرحب به في عيادتي مرة أخرى.

نظرتُ إلى كأسي الفارغ. يبدو أن **هنري** القديم لم يدفع ثمن المشروب في النهاية. مددت يدي إلى حقيبتي لأدفع، لكن النادل هز رأسه:

– «على حساب المحل.»

رفعت ذقني بتحدٍ:

– «أود أن أدفع.»

ظلت عينا النادل البنيتان الوديعتان مثبتتين على عينيّ:

– «حسنًا، وأنا أود شراء مشروب لامرأة أنقذت حياة رجل.»

كان التعبير على وجهه مألوفًا بشكل غريب. هل رأيت هذا الرجل من قبل؟

حدقت فيه، باحثة في ملامحه الوسيمة بشكل تقليدي، محاولة تذكره. لا يمكن أن يكون مريضًا. إنه أصغر بكثير من معظم الناس الذين أراهم، وأنا أتذكر كل شخص وضعته تحت المبضع — مثل **هنري كالاهان** — حتى لو لم أستحضر أسماءهم فورًا.

هل نعرف بعضنا؟ السؤال على طرف لساني، لكنني لا أطرحه. ربما أنا مخطئة. كانت ليلة غريبة، على أقل تقدير. ولا أريد شيئًا أكثر من الذهاب للمنزل.

قلت أخيرًا:

— «حسنًا. شكرًا لك على المشروب.»

أمال رأسه إلى الجانب وسأل:

— «هل ستكونين بخير؟ هل تريدين مني أن أمشي معكِ إلى سيارتك؟»

— «سأكون بخير.»

نظرتُ إلى موقف سيارات الحانة. سيارتي مركونة مباشرة تحت عمود إنارة، على مرمى حجر فقط. راقبت **هنري كالاهان** يركب سيارته — سيارة دودج زرقاء صغيرة بها انبعاج كبير في الرفرف الخلفي. ارتخت كتفاي وأنا أراقبه يقود مبتعدًا.

اختفى شعور الزحف في مؤخرة عنقي، لكن حل محله شعور خفيف بالغثيان. بذلت قصارى جهدي لطرده. لست قلقة بشأن **هنري كالاهان**. بعد الأشياء التي رأيتها في حياتي، ليس هناك الكثير مما يمكن أن يهزني.

لكنني ظللت أتسكع حول الحانة لبضع دقائق أخرى، لأتأكد من رحيله.

الفصل الثاني

أقود سيارة تويوتا كامري خضراء داكنة. إنها سيارة جيدة وعملية بلون رزين، لا خدش فيها ولا انبعاج. زميلي في العمل، الدكتور **فيليب كوري**، اشترى سيارة تيسلا حمراء العام الماضي. عندما أطلقت عليها لقب «سيارة أزمة منتصف العمر»، غمز لي **فيليب** فقط. إنه يحب أن يأخذ تلك التيسلا على الطريق السريع ويطلق لها العنان. عندما تركب السيارة مع **فيليب**، فأنت تضع حياتك على كفك.

أنا لا أمر بأزمة منتصف العمر. كنت فقط بحاجة إلى مركبة آمنة للانتقال من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) بأقل قدر ممكن من الضجيج.

كان موقف سيارات **كريستوفر** صامتًا تقريبًا وأنا أنزلق إلى مقعد السائق في سيارتي الكامري. أدرتُ المحرك فملأت الموسيقى الكلاسيكية السيارة. معزوفة «Nocturne in C» لـ **شوبان**. اعتدت العزف على البيانو، وتعلمت هذه المقطوعة لحفل موسيقي في المدرسة الثانوية. يبدو ذلك وكأنه كان منذ دهر. لم ألمس مفاتيح البيانو منذ عقد على الأقل.

عدت إلى الطريق. كان هادئًا كما هو الحال دائمًا في ليالي الأسبوع. ضغطت بقدمي برفق على البنزين، سالكة الطرق الخلفية كما أفعل عادة للوصول إلى المنزل.

بعد حوالي دقيقتين من القيادة، لاحظت زوجًا من المصابيح الأمامية خلفي.

لا يعني هذا بالضرورة شيئًا. إذن هناك سيارة تسير خلفي. وماذا في ذلك؟ لكن في الوقت نفسه، عادة ما أكون الوحيدة التي تقود في هذه الطرق الخلفية في هذه الساعة. عادة، نكون أنا والنجوم فقط. وربما القمر، حسب الوقت من الشهر.

كما أن السيارة تتبعني عن كثب شديد. أنا أسير بسرعة تزيد عن الحد المسموح به لهذا الطريق الصغير بعشرة أميال على الأقل، والمصابيح الأمامية تبعد عني مسافة أقل من طول سيارتين. لو توقفت فجأة، فمن المؤكد أنها ستصطدم بي من الخلف.

أشك أن هذه السيارة تتبعني عمدًا. لكن هناك طريقة واحدة فقط للتأكد.

اقتربت من مفترق طرق. أعطيت إشارة لليسار. وبينما وصلت إلى المفترق، بدأت أنحرف يسارًا. لكن في اللحظة الأخيرة، انحرفت يمينًا.

كانت عيناي مسمرتين على مرآة الرؤية الخلفية طوال الوقت. راقبت المصابيح الأمامية خلفي وهي تبدأ في التحرك يسارًا، ثم تبدأ في الانحراف نحو يسار المفترق بينما أبحرت أنا لليمين. ثم، انزاحت السيارة وتوقفت بصرير.

عادت السيارة للخلف، ثم انعطفت يمينًا عند المفترق.

شهقتُ بعمق، ويداي تعتصران عجلة القيادة. السيارة الأخرى تتبعني بالتأكيد. ذلك الوغد يتبعني.

بينما أفكر في خطوتي التالية، ومضت فكرة في رأسي. فكرة تراودني كثيرًا عندما أكون في مواقف صعبة:

ماذا كان سيفعل أبي؟

تأتيني تلك الفكرة دائمًا، مهما حاولت ألا أفعل. لا أريد أن أعرف ماذا كان أبي سيفعل. وبالتأكيد لا أريد أن أفعل الشيء نفسه الذي سيفعله. ففي النهاية، هو من يقضي ثمانية عشر حكمًا بالسجن المؤبد الآن. ليس بالضبط مثالاً أود الاقتداء به.

هاتفي في جيبي، متصل بالبلوتوث. يمكنني الاتصال بالشرطة. يمكنني إخبارهم بموقعي وأن هناك سيارة تتبعني. لكنني لا أفعل ذلك أيضًا.

في الزاوية التالية، عادة ما أنعطف يمينًا للذهاب إلى المنزل. لكن بدلاً من ذلك، انعطفت يسارًا. السيارة خلفي انعطفت معي. غمرت المصابيح الأمامية سيارتي بينما اقتربت المركبة الأخرى من مركبتي. إنهم حتى لا يحاولون إخفاء حقيقة أنهم يتبعونني. مسافة السيارتين أصبحت الآن مسافة سيارة واحدة. إنهم يلتصقون بمصدي الخلفي.

ثم رأيت وجهتي أمامي. قسم الشرطة المحلي.

دخلت إلى موقف السيارات في قسم الشرطة. أبقيت عيني على المرآة، أنتظر لأرى إن كان السائق سيملك الوقاحة لاتباعي إلى داخل موقف سيارات قسم الشرطة. لكن بدلاً من ذلك، اختفت المصابيح الأمامية من مرآة الرؤية الخلفية، تمامًا كما توقعت. وبينما كنت أركن في موقف للسيارات، رأيت السيارة التي كانت تتبعني تمر من أمام القسم.

إنها سيارة دودج زرقاء بها انبعاج في الرفرف الخلفي.

جلست في موقف سيارات قسم الشرطة للعشر دقائق التالية، أراقب الطريق، متأكدة من أن السيارة التي كانت تتبعني قد ولت. ليس هذا مكاني المفضل. أتذكر المرة الأولى التي زرت فيها قسم شرطة. كنت في العاشرة من عمري. كان والدي قد اعتُقل لتوّه. كان لدى الشرطة الكثير من الأسئلة لي.

نورا، منذ متى ووالدك يحتفظ بورشة في القبو؟

نورا، هل نزلت والدتك إلى هناك من قبل؟

نورا، هل هناك أي مخابئ سرية أخرى في منزلكم؟

امرأة أخرى ربما كانت ستدخل إلى القسم. تطلب مرافقة للمنزل. تبلغ عن **هنري كالاهان** لتعقبه إياها. لكن ذلك لن يجلب لي أي نفع. ومجرد التفكير في

دخول قسم شرطة يصيبني بغثيان جسدي. بعد ما مررت به كل تلك السنوات الماضية، لا أريد دخول قسم شرطة أبدًا مرة أخرى.

ففي النهاية، فحص بسيط للخلفية سيكشف بالضبط من أكون. وأنا في غنى عن ذلك.

بعد عشر دقائق، شعرت بالرضا لأن **كالاهان** قد رحل أخيرًا. وفعلاً، عندما عدت إلى الطريق، كان هادئًا وخاليًا كعادته. استغرق الأمر مني خمس عشرة دقيقة أخرى للوصول إلى منزلي المريح المكون من طابقين في **ماونتن فيو**. قال الوكيل العقاري إن المنزل مثالي لعائلة صغيرة، لكنه لي وحدي. كان هناك وقت ظننت فيه أنه قد لا يكون لي وحدي دائمًا، لكن بالنظر للوراء، كان ذلك تفكيرًا مضللاً.

يوجد غرفتا نوم في الطابق العلوي، وأستخدم الغرفة الثانية كمكتب منزلي وغرفة ضيوف. الغسالة والمجفف في القبو. عندما جاء **فيليب** لزيارتي بعد شرائي للمكان بفترة قصيرة، زم شفتيه وعلق بأنه كان بإمكاني شراء ما هو أفضل. نعم، كان بإمكاني، لكنني سعيدة هنا. ما الذي سأفعله وأنا أتجول في منزل بخمس غرف نوم وحدي تمامًا؟ ليس وكأنني سأنجب أطفالاً لملء تلك الغرف يومًا ما.

دخلت من مدخل المرآب. تردد صدى الباب وهو يغلق بعنف، وبعد أن تلاشى الصوت، أصبح المنزل صامتًا كالقبر. وقفت هناك للحظة، قابضة على مفاتيحي بيدي اليمنى.

ناديتُ بصوت عالٍ:

– «يا عزيزي، لقد عدت!»

الأمر مضحك، لأنني كما تعلمون... أعيش وحدي.

وقفت هناك للحظة، أستمع لصدى كلماتي في أنحاء الغرفة. أقلق أحيانًا بشأن العيش وحدي. لو دخل شخص إلى منزلي وكان ينتظرني هنا، من سيعلم؟

لكنه حي آمن. عادة لا أقلق بشأن أمور كهذه.

أنا أتضور جوعًا. لو لم أضطر للتعامل مع محاولة **هنري كالاهان** لإخافتي، لمررتُ على مطعم «In-N-Out Burger» في طريقي للمنزل — كجزء من حملتي للموت بسكتة قلبية قبل أن أبلغ الخمسين. لكنني فوت فرصتي، لذا ذهبت للمطبخ لأرى ما في المبرد. أحتاج لبعض الطعام لامتصاص الويسكي. وربما ويسكي آخر لامتصاص الطعام.

لا، لا يجب عليّ ذلك حقًا. الوقت تأخر ويجب أن أستيقظ مع بزوغ الفجر لإجراء عمليات جراحية في الصباح. لا أحتاج لكثير من النوم كقاعدة عامة، لكن جفوني بدأت تثقل.

بينما كنت أفتح الخزانة في المطبخ، سمعت ارتطامًا. ثم ارتطامًا ثانيًا.

شخص ما يحاول الدخول من الباب الخلفي.

إرتطام.

كنت أنتظر في قسم الشرطة لعشر دقائق على الأقل. **هنري كالاهان** كان قد رحل. لم يتبعني للمنزل — أنا متأكدة من ذلك. كنت أراقب في مرآتي طوال الوقت ولم أر أي سيارات خلفي. كنت سألاحظ، حتى لو كانت أضواؤهم مطفأة. أنا شديدة الملاحظة.

نظرت من النافذة، لكنني لم أر سوى السواد. لا يوجد أحد هناك.

كما قلت، أعيش في حي آمن للغاية. كل جيراني أثرياء صاعدون، معظمهم لديهم عائلات صغيرة. رغم أنني لا أعرف ذلك يقينًا، لأنني لم أنتهز الفرصة لمقابلة أي منهم. لا أستطيع تذكر اسم شخص واحد يعيش في دائرة نصف قطرها ميل واحد مني، رغم أنني أفترض أنني سأتعرف على قلة منهم بالنظر.

أتخيل ما سيقولونه لو حدث لي شيء ما. *بدت لطيفة. هادئة. كانت دائمًا منطوية على نفسها.* هذا ما يقولونه دائمًا.

إرتطام.

عدت إلى الخزانة فوق الحوض. فتحتها بقوة واسترجعت الغرض الذي أبحث عنه قبل العودة للباب الخلفي. ألقيت نظرة أخيرة من النافذة لأتأكد من عدم وجود أحد. ثم أدرت قفل الباب الخلفي وفتحت الباب على مصراعيه.

فورًا، بدأ المواء. هناك قطة سوداء عند قدمي، تحتك بأسفل بنطالي برأسها الصغير المكسو بالفراء. ثم نظرت إليّ بأمل.

قلت:

– «حسنًا، حسنًا، حسنًا.»

فتحت علبة طعام القطط التي أحضرتها من خزانتي وأفرغتها في الوعاء الصغير الذي وضعته خلف بابي الخلفي. هذه القطة ليست قطتي. إنها قطة ضالة. ربما كان عليّ الاتصال بملجأ للحيوانات أو شيء من هذا القبيل، لكن بدلاً من ذلك، اشتريت صندوقًا من طعام القطط. والآن، يبدو أنني أطعم القطة.

راقبت القطة وهي تلعق ما قيمته ستون سنتًا من الدجاج المهروس. إنها ممتنة بشكل سخيف كلما أطعمتها. ربما أكثر امتنانًا حتى مما كان عليه **كالاهان** لإنقاذي حياته.

أبي لم يكن ليفعل هذا. لم يكن ليطعم قطة ضالة. هو لم ينقذ حياة أحد قط.

راقبت القطة تأكل لبضع ثوان أخرى، ثم أغلقت الباب الخلفي. وأوصدته بالقفل.

بعد عشر دقائق، استقررت على طاولة مطبخي مع وجبة عشاء جاهزة وحاسوبي المحمول. سجلت الدخول إلى نظام السجلات الطبية الإلكتروني لعيادتنا. تصفحت بعض التحاليل، لكنني وجدت نفسي أبحث عن السجل الطبي لـ **هنري كالاهان**.

إنه تمامًا كما تذكرت. التهاب المرارة. تطلب إزالة المرارة. جراحة بالمنظار تحولت لاستئصال مفتوح. لا مضاعفات بعد العملية، تعافٍ روتيني.

ثم نقرت على علامة تبويب البيانات الشخصية. تدرج تأمينه الطبي. جهة اتصاله الرئيسية هي أخوه، مما يعني أنه غير متزوج. ربما يعيش وحده. ومباشرة أسفل كل أرقام الهواتف يوجد عنوان منزله.

يعيش في **سان خوسيه** في حي مشبوه نوعًا ما. يبدو أنه منزل. ليس بعيدًا من هنا على الإطلاق.

يمكنني أن أكون هناك في عشرين دقيقة.

هممم.

هززت رأسي وأغلقت الحاسوب المحمول بقرقعة. أمسكت بمائي وشربت جرعة طويلة. تمنيت لو كان لدي «أولد فاشوند» آخر، لكن الماء سيفي بالغرض.

كومة البريد التي جلبتها من الباب الأمامي مكدسة الآن بانتظام في منتصف الطاولة. دفعت حاسوبي جانبًا وبدأت في فرز الرسائل. أول اثنتين فواتير —— أجد أنه من المحير أنها لا تزال تأتي، رغم أنني أدفع كل فواتيري عبر الإنترنت. التالية طلب تبرع سياسي. نعم، بالتأكيد. ثم كتالوج من مخبز، يعرض مجموعة متنوعة من المخبوزات.

والرسالة الأخيرة من أبي.

شهقتُ وأنا أحدق في الحروف السوداء الملساء على ظهر الظرف. كان دائمًا يملك خطًا جميلاً جدًا. مشدود ومدمج، كل حرف بنفس الارتفاع بالضبط وكأنه قاسه بمسطرة، ضغطات القلم تحفر في الورق بحيث تترك أثرًا غائرًا على الورقة التي تحتها. أتساءل إن كان ساعي البريد قد لاحظ الاسم في عنوان المرسل. لو فعل، فربما ظن أنها مزحة. على الأقل الرسالة موجهة إلى **نورا ديفيس**. لم أعد **نورا نيرلينغ** منذ ما يقرب من ستة وعشرين عامًا.

إنه يكتب لي هذه الرسائل كل أسبوع منذ يوم اعتقاله. لم أعرف بشأنها لفترة طويلة. كانت جدتي ترميها. لكن بعد أن غادرت للجامعة، أصبحت الرسائل تأتي إليّ مباشرة.

ما الذي لديه ليقوله لي؟ ما الذي يمكن أن يكون لديه ليقوله؟

أتساءل إن كان يفكر بي. يقلق عليّ. كانت أمي تقلق عليّ عندما كنت طفلة، لكنها رحلت منذ زمن. لا أحد يفكر بي أو يقلق عليّ بعد الآن. ليس حقًا. **فيليب** قد يقلق قليلاً، لأنه لو حدث لي شيء، فمن سيغطي مرضاه عندما يذهب في إجازة؟ لكنه لا يقلق بأي شكل حقيقي.

أحدق في تلك الرسالة لوقت طويل جدًا. كما أفعل كل أسبوع.

وكما أفعل كل أسبوع، أمزقها إلى نصفين، وأمزقها إلى نصفين مرة أخرى، وألقي بالقطع في سلة المهملات.

ذكرى سنوية سعيدة يا أبي.

الفصل الثالث

قبل ستة وعشرين عامًا

تفوح من الكعكة رائحةٌ شهيةٌ وهي تخرج من الفرن. إنها كعكة الفانيليا، نكهتي المفضلة. وقد صنعتها أمي بيديها بالكامل، مستخدمةً الطحين والسكر ومسحوق الخبز والبيض والفانيليا. علّمتني كيف أمزج المكونات السائلة وحدها والجافة وحدها، ثم نجمع بينهما. ساعدتُها لأنها طلبت مني ذلك، لكنني لا أحب الخبز مع أمي. كنت سأرضى بكعكة الفانيليا الجاهزة من العلبة، أو حتى بشيء تشتريه من قسم المخابز في المتجر.

وضعت أمي قالب الكعك على طاولة المطبخ ونزعت قفازي الفرن الورديين. هناك قالبان، لأنها ستحضر كعكة من طبقات، فهذا ما طلبته: كعكة فانيليا ذات طبقات مغطاة بكريمة الجبن.

سألتُها:

— «هل يمكننا وضع الكريمة الآن؟»

وضعت أمي يدًا على كل جانب من خاصرتها. إنها أمٌّ بحق؛ لو كنت تقرأ كتابًا عن الأمهات، لكانت الشخصية تشبه أمي تمامًا. تطهو لنا العشاء كل ليلة، وتتأكد من إتمامي لواجباتي المدرسية، وتنظف المنزل بنفسها من السقف إلى الأرض. (أنا مسؤولة نظريًا عن غرفتي، لكن إذا تكاسلتُ ولم أنظفها، فغالبًا ما تفعل هي ذلك بدلاً مني). وحين يمرض جيراننا، تذهب لتطمئن عليهم حاملة وعاءً من حساء الدجاج بالشعيرية أو ربما طاجنًا ساخنًا.

قالت:

– «نورا، تعلمين أننا يجب أن نترك الكعكة تبرد قبل وضع الزينة عليها، وإلا ستذوب.»

قلت مفكرةً:

– «حسنًا، إذن يمكننا وضع الطبقة الثانية.»

ابتسمت أمي عند سماع ذلك. إنها تبتسم كثيرًا. وعندما تبتسم، تظهر غمازتاها مما يجعل ذقنها المزدوج يبدو أكبر. حين تزوجت أبي، كانت نحيلة —– تكاد تكون عظمية —– لكنها ليست كذلك الآن. أنا أحبها هكذا أكثر. من يرغب في عناق كومة من العظام؟ لكن أبي يظل يخبرها بأنه يجب عليها محاولة إنقاص بعض الوزن. يقول ذلك كثيرًا.

قالت:

– «عليكِ أن تتحلي بالصبر.»

عادةً ما أكون صبورة جدًا. حتى عندما يعبث الأطفال الآخرون في الفصل، أجلس دائمًا بهدوء وأفعل ما تقوله المعلمة. لكن اليوم هو عيد ميلادي، ورائحة الكعكة لا تُقاوم. لذا انتزعتُ الغطاء عن علبة كريمة الجبن البلاستيكية ومررتُ إصبعًا واحدًا عبر البياض الكريمي اللذيذ. رمقتني أمي بنظرة، لكنها لم تمنعني. في النهاية، نحن الوحيدتان اللتان ستأكلان هذه الكريمة.

ممم. كريمة الجبن.

سألتني أمي:

– «هل أنتِ متأكدة أنكِ لا تريدين دعوة أي من صديقاتك الليلة؟ الوقت لم يتأخر بعد.»

– «لا، لا بأس.»

– «لكنه عيد ميلادك يا عزيزتي.»

لا داعي لأن تذكرني بأنه عيد ميلادي. أنا أعلم ذلك. اليوم، أصبحتُ في الحادية عشرة من عمري. العام القادم سأكون في المدرسة المتوسطة. لا أطيق الانتظار.

قطبت أمي حاجبيها وسألت:

– «لديكِ أصدقاء، أليس كذلك يا نورا؟»

– «نعم.»

هذه ليست كذبة. لديّ أصدقاء فعلًا. هناك فتيات ألعب معهن في الفسحة كل يوم. لكن لم تكن لديّ صديقة مقربة جدًا قط. بعض الفتيات يتصلن ببعضهن هاتفيًا كل ليلة ويتحدثن حتى منتصف الليل. ليس لديّ صديقات كهؤلاء. وليس لدي أي صديقات أرغب في دعوتهن لحفلة عيد ميلادي الحادي عشر.

ما الخطأ في ذلك؟

غرفتُ كمية أخرى من الكريمة بإصبعي، فرمقتني أمي بنظرة أخرى. كنت أعلم أنها مسألة وقت فقط قبل أن تطلب مني التوقف.

قالت لي:

– «اصعدي لتبديل ملابسكِ. بحلول الوقت الذي تعودين فيه، ستكون الكعكة قد بردت.»

تأففتُ قائلة:

– «لماذا يجب عليّ تغيير ملابسي؟ إنه نحن فقط.»

– «إنه عيد ميلادك. إنها مناسبة خاصة. ألا تريدين أن تبدي جميلة؟»

هززت كتفي وسألت:

– «متى سيعود أبي؟»

– «سيكون في المنزل خلال ساعة. إنه يشتري هدية لكِ في طريق عودته.»

عقدتُ أصابع يديّ وقدميّ متمنيةً أن تكون الهامستر، لكنه على الأرجح لن يكون كذلك، لأن أمي تقول إن حظنا سيء مع الهامستر. لكنني أعلم أنه سيكون شيئًا جيدًا. أبي يقدم أفضل الهدايا.

كتفت أمي ذراعيها وقالت:

– «اذهبي يا نورا. لن نزين الكعكة حتى تكوني جاهزة.»

حسنًا. تركت علبة الكريمة على طاولة المطبخ، وصعدت لأغير ملابسي. في طريقي إلى الدرج، مررت بباب القبو. بعض أصدقائي في المدرسة لديهم أقبية مجهزة بالكامل، حيث يلعبون ألعاب الفيديو أو يقيمون الحفلات، لكن قبو منزلنا هو ورشة عمل أبي.

قبل بضع سنوات، أصبح مهووسًا بالنجارة، وقرر تحويل القبو إلى ورشة خاصة به. لذا هو الآن ينزل إلى هناك لساعات ويصنع الكراسي والطاولات وأشياء من هذا القبيل. لكنه ليس ماهرًا جدًا في ذلك. الشهر الماضي مثلاً، خرج من القبو بكرسي صنعه، وكان سيئًا للغاية. كانت الأرجل بأطوال مختلفة. لم يكن من نوع الكراسي التي ترغب في الجلوس عليها — بدا وكأنه سينهار فورًا. لكن أمي قالت إنه يجب أن نكون داعمين، فقلت إنني أحببته.

ظننت أنه سيكون ممتعًا مساعدة أبي في الورشة. ليس لأنني أحب النجارة كثيرًا، بل لأنني أحب قضاء الوقت مع أبي. لكنه قال إن العمل في النجارة هو وقته الخاص، ويساعده على الاسترخاء. لا أعرف لماذا لا يستطيع الاسترخاء بوجودي، لكن لا يهم.

هناك رائحة تحيط بباب القبو. لم أكن متأكدة مما هي في البداية، لكن في عيد الميلاد الماضي، أهداني أبي زجاجة من رذاذ الجسم برائحة الخزامى،

وأدركتُ حينها أن تلك هي الرائحة. الخزامى. أتلقى نفحة قوية منها في كل مرة أمر فيها بباب القبو، وكأن الطابق السفلي بأكمله غارق فيها.

وضعتُ يدي على مقبض باب القبو. لم أرَ ورشته قط. يبقي الباب مقفلاً دائمًا لأنه يقول إن المكان خطر في الأسفل. فهناك الكثير من المثاقب والمناشير، وقد أتأذى. أخبرته أنني سأكون حذرة، لكنه كان مصرًا.

حاولت إدارة المقبض. لم يتحرك. مقفل. كما هو دائمًا.

– «آرون!» جاء صوت أمي من المطبخ. صوتها عالٍ جدًا. «لقد عدتَ مبكرًا!»

قفز قلبي في صدري ونسيت تمامًا أمر تغيير ملابسي — التي كانت جيدة على أية حال — وركضت عائدة إلى المطبخ. كان أبي يقف في وسط الغرفة، مرتديًا معطفه المنتفخ الكبير، وشعره أشعث بسبب قبعته. أبي هو الأكثر وسامة بين كل آباء صديقاتي. إنه طويل القامة وذو شعر بني داكن كثيف يكاد يكون أسود، وأسنان بيضاء جميلة، وكل المعلمات يضحكن بخجل حوله.

يعمل كأخصائي سحب دم (Phlebotomist). أعرف كل شيء عن هذا لأنني اضطررت مرة لكتابة بحث عما يفعله آباؤنا. أمي ربة منزل، لذا كتبت البحث عن أبي. باختصار، عليه سحب الدم من الناس ليتمكنوا من إجراء فحوصات عليه. إنها وظيفة مهمة للغاية. وكتابة اسمها بالإنجليزية أمر صعب حقًا؛ تظن أنها تبدأ بحرف F لكنها في الواقع تبدأ بـ P-H.

على أية حال، هو بارع جدًا في عمله. قال إنه يضطر أحيانًا لملاطفة الناس ليسمحوا له بسحب دمائهم، لكنه دائمًا ما يقنعهم بذلك. لكن بين العمل وكل الوقت الذي يقضيه في القبو الغبي، أكاد لا أراه أبدًا.

قال أبي:

– «عيد ميلاد سعيد يا صغيرتي!»

ابتسم لي بإشراق لكنه لم يفتح ذراعيه ليعانقني. أبي لا يحب العناق كثيرًا. وهذا جيد، لأنني لا أحب العناق أيضًا. أمي ترغب دائمًا في عناقي، وأنا أكره ذلك نوعًا ما.

سألت بلهفة:

– «ماذا أحضرت لي؟»

وبختني أمي:

– «نورا!»

لكن أبي ضحك فقط وقال:

– «إنه عيد ميلادها. يحق لها ذلك.»

ثم مد يده خلفه ليخرج قفصًا. كان هناك فأر أبيض صغير داخل القفص.

– «تا ـ دا!»

أطلقتُ صرخة فرح:

– «فأر!»

امتقع وجه أمي بشدة وقالت:

– «آرون، ظننت أننا قررنا...»

وضع القفص على طاولة المطبخ وقال:

– «لا بأس. ستكون أكثر حذرًا هذه المرة. أليس كذلك يا نورا؟»

انحنيت مبتسمة للفأر الذي يهرع حول القفص الصغير. اصطدم الفأر بقضبان القفص، لكن لم يكن هناك مكان آخر يذهب إليه.

عيد ميلاد سعيد لي.

الفصل الرابع

الوقت الحاضر

موعد أول مريض لي بعد الظهر في الواحدة والنصف. الوقت ضيق جدًا للعودة إلى عيادتنا من المستشفى، حيث قضيت الصباح بأكمله في غرفة العمليات. غدائي هو «بوريتو» من عربة الطعام المتوقفة دائمًا خارج مدخل الطوارئ. عليّ أن آكل البوريتو أثناء القيادة.

لكن لا شيء غير عادي في ذلك. أتناول غالبية وجباتي أثناء القيادة. لا أعتقد أنني أستطيع التنقل في الطريق من المستشفى إلى مكتبي دون بوريتو في يد وعجلة القيادة في اليد الأخرى. وأشرب جرعات كبيرة من زجاجة المياه عند الإشارات الحمراء.

أوقفت سيارتي في الموقف خارج مبنى مكاتبنا في الواحدة وخمس وثلاثين دقيقة. تجاوزت المصعد وصعدت ركضًا طابقين إلى العيادة التي أشاركها مع **فيليب**. اللافتة الذهبية على الباب تقول: «كوري وديفيس – شركاء جراحة». حصل هو على المركز الأول. كانت حججه الرئيسية أنه يمارس المهنة منذ فترة أطول، وأيضًا، اسمه يأتي أولاً أبجديًا. تركته يفوز بهذه النقطة.

عندما وصلت إلى الطابق الثالث، كنت ألهث طلباً للهواء. لقد سمحت لنفسي بأن تتدنى لياقتي بشكل خطير خلال العقد الماضي. يجب أن أتذكر أنني لم أعد في العشرينيات من عمري. إذا أكلت الكثير من البوريتو أثناء القيادة، قد ينتهي بي المطاف بنوبة قلبية مبكرة.

لكن مرة أخرى، أمراض القلب هي الشيء الوحيد الذي لا يسري في عائلتي.

كدتُ ألتقط أنفاسي بحلول الوقت الذي اقتحمت فيه المكتب. كانت غرفة الانتظار فارغة، وكانت **هاربر** عند مكتبها تنقر على مفاتيح حاسوبها. رفعت بصرها عندما دخلت وابتسمت لي ابتسامة ودودة.

غردت قائلة:

– «مساء الخير دكتورة ديفيس!»

لقد أخبرتها ما لا يقل عن ألف مرة أن تناديني **نورا**، لكنها لا تزال تناديني دكتورة **ديفيس**. أفترض أنها علامة احترام.

أضافت:

– «مريضك الأول ينتظر بالفعل في غرفة الفحص.»

تجرعت بعض الهواء وقلت:

– «أوه. من هو؟»

– «أرنولد كيلوج.»

جفلت. هذا هو موعد السيد **كيلوج** الأول بعد جراحة إصلاح الفتق، وأعرف أنه سيكون نَزِقاً بسبب انتظاره. نظرت إلى ساعتي. متأخرة سبع دقائق. يا إلهي.

قالت **هاربر**:

– «أخبرته أن لديكِ حالة طارئة في المستشفى، لذا سيتفهم الأمر.»

أطلقت زفرة وقلت:

– «شكرًا يا هاربر. أنتِ الأفضل.»

توردت وجنتاها قليلاً كما يحدث دائمًا حين أمتدحها. **هاربر** في أوائل العشرينيات، وكنت غاضبة جدًا حين وظفها **فيليب**. كانت لدينا قائمة تضم ما

يقرب من خمسين متقدمًا للوظيفة، وبالطبع، اختار هو الأصغر والأجمل بينهم جميعًا. كان خطئي اللعين لأنني تركته يتولى الأمر —— لا أعرف فيما كنت أفكر. حين رأيت **هاربر** تدخل بساقيها الطويلتين وشعرها الداكن اللامع وعينيها الزرقاوين الواسعتين، وددت لو أصفعه على رأسه.

لكن في الغالب، التزم **فيليب** حدود الأدب. قد يكون لذلك علاقة بالمحاضرة التي ألقيتها عليه لمدة عشرين دقيقة حول التحرش الجنسي، رغم أنني اضطررت لإلقائها على فترات متقطعة مدة كل منها دقيقتان بين المرضى.

ثم تبين أن **هاربر** مذهلة. كنت أحب سكرتيرتنا القديمة، **بريدجيت**، التي استقالت بعد إنجاب طفل، لكن **هاربر** أفضل منها حتى. إنها منظمة للغاية، وشخصيتها محبوبة جدًا، وذكية كاللهب. تخرجت مؤخرًا من الجامعة بشهادة في الأدب الإنجليزي ولم تتمكن تمامًا من معرفة ما تفعله بها، لذا قضينا، هي وأنا، بعض الليالي المتأخرة في المكتب وفي المطعم المكسيكي الذي يبعد خمس دقائق بالسيارة، نناقش مستقبلها ونحن نحتسي المارغريتا.

— «متأخرة عن العيادة مجددًا يا دكتورة ديفيس؟»

رفعت رأسي فجأة لأجد **فيليب** يقف أمامي، عاقدًا ذراعيه على صدره. ارتسمت ابتسامة ساخرة على ملامحه الوسيمة. **فيليب** هو نوع الأطباء الذي تقع كل المريضات في حبه. لم أكن لأتعامل معه أبدًا، لولا أنه جراح عبقري. عرفني لأنه كان الطبيب المقيم المشرف عليّ حين كنت طالبة طب، وبعد تخرجي، عرض عليّ الانضمام لعيادته الخاصة. كانت عيادة جراحية كبيرة تسعى لضمي، لكن **فيليب** قدم لي عرضًا جيدًا جدًا وأحببت الاستقلالية. لذا ها أنا ذا.

قلت:

— «عمليتي الأخيرة طالت أكثر من المتوقع.»

أصدر **فيليب** صوتًا بلسانه وقال:

— «نورا، متى ستتعلمين العمل بسرعة مثلي؟»

قلبت عينيّ وقلت:

– «سريعة أم متهورة؟»

ابتسم لي قائلاً:

– «قولي ما شئتِ، لكنني لا أترك المرضى ينتظرون أبدًا.» ثم غمز لـ **هاربر** وأضاف: «ولا أترك السيدات ينتظرن أيضًا.»

رمقتُ **فيليب** بنظرة حادة بينما انشغلت **هاربر** في مكتبها. يُحسب لها أنها لم تبادله المغازلة أبدًا. لديها حبيب جاد، وفي آخر مرة تحدثنا فيها، أخبرتني أنه يلمح لشراء خاتم لها. لذا فهي ذكية جدًا لتبقى بعيدة عن **فيليب**.

لقد تركت **أرنولد كيلوج** ينتظر طويلاً بالفعل، فاستأذنت ودخلت غرفة الفحص. كانت **شيلا**، مساعدتنا الطبية، قد أخذت بالفعل العلامات الحيوية للسيد **كيلوج** وعلقت ملفه على الباب عندما اقتربت من الغرفة. كل المعلومات تدخل الحاسوب، لكنني أحب أن تكون أمامي ورقيًا. لا شيء أكرهه أكثر من الذهاب للطبيب وكل ما يفعله هو التحديق في شاشة بينما أتحدث إليه.

قالت لي **شيلا**، وهي سيدة ستينية ببشرة بلون الموكا وشعر يكسوه الشيب وذراعين قويتين كجذوع الشجر:

– «المهمة أمامكِ شاقة يا نورا. إنه ليس سعيدًا بانتظاره.»

إنها مذهلة —— أتمنى لو كان لدي خمس منها.

– «شكرًا شيلا.»

التقطت الملف عن الباب ونظرت لعلامات **كيلوج** الحيوية. كلها جيدة.

– «سأضطر لاستخدام سحري.»

نخرت **شيلا** ساخرة:

– «أعلم أنك ستفعلين.»

أخذتُ نفسًا عميقًا ويدي على مقبض الباب. أشعر بالفعل بالابتسامة الزائفة تنتشر على وجهي، لكنها لا تبدو زائفة. إنها تبدو حقيقية. إنها نفس الابتسامة التي استخدمها **آرون نيرلينغ** لاستدراج الفتيات لسيارته. كان أبي يتمتع بكاريزما كبيرة، وكان بإمكانه حقًا تشغيل سحره عندما يريد. وكذلك أنا.

عندما فتحت الباب، كان السيد **كيلوج** البالغ من العمر ثلاثة وسبعين عامًا وزوجته يجلسان معًا في غرفة الفحص. كان عابسًا. ليس وجهه فقط. جسده كله كان عابسًا. شعره الرمادي المتناثر كان عابسًا، بطنه المترهل كان عابسًا، وكتفاه المنحنيان كانا عابسين. لم أظن أن شيئًا كهذا ممكن حتى رأيته بأم عيني.

هتفت وكأنه أعز أصدقائي المفقودين:

— «سيد كيلوج! تبدو رائعًا. كيف حالك؟»

نظر إلى وجهي المبتسم. إنه يقاوم الآن. يريد أن يغضب مني لجعله ينتظر، لكنني أجعل الأمر صعبًا عليه.

قبل أن ينطق بكلمة، سحبت المقعد الذي أحتفظ به في الغرفة وجلست. أجلس دائمًا مع مرضاي. لا أعتقد أن **فيليب** جلس مرة واحدة في الخمسة عشر عامًا الماضية (بما في ذلك ربما لتناول الوجبات)، لكنني أحرص دائمًا على فعل ذلك في غرف الفحص. وحين جلست مع السيد **كيلوج**، ملت للأمام وكأن كل ما سيقوله لي مهم للغاية.

سألته مشجعة:

— «هل أنت بخير؟»

أخيرًا، رأيته يلين:

— «أنا بخير يا دكتورة.»

ابتسمت له بشكل أوسع، فبادلني الابتسامة على مضض. أفترض أن علي شكر أبي على هذه الموهبة. القدرة على تشغيل السحر. ويمكنني إطفاؤه بنفس السهولة.

تحدثت السيدة **كيلوج**:

– «سمعنا أنه كان لديك حالة طارئة. آمل أن كل شيء على ما يرام؟»

أملت رأسي لأخاطب زوجة مريضي. أعتبر نفسي شديدة الملاحظة حين يتعلق الأمر بالجسم البشري، ومن الصعب جدًا عدم ملاحظة أثر اللون الأرجواني الذي يبهت إلى الأصفر أسفل عين السيدة **كيلوج** اليسرى. أخذتني المفاجأة لدرجة أن الابتسامة انزلقت عن وجهي ولم أتمكن من إجابة سؤالها.

صرخ السيد **كيلوج** في وجهها:

– «لا يمكنها إخباركِ بذلك! هذا انتهاك للخصوصية يا ديان. ما خطبك؟»

خفضت السيدة **كيلوج** عينيها وقالت:

– «أوه. أنا آسفة.»

– «لا تعتذري لي. اعتذري للدكتورة ديفيس.»

لم ترفع عينيها:

– «آسفة يا دكتورة ديفيس.»

ظللت أحدق في تلك الكدمة تحت عينها اليسرى. أتذكر من ملفه أن السيد **كيلوج** أيمن (يستخدم يده اليمنى). لذا، لكمة يمنى ستنتهي بإصابة عينها اليسرى. أتذكر أنها حضرت موعد ما قبل العملية، وأتذكر أنه صرخ في وجهها. لم يعجبني ذلك، لكنني اعتبرت أنه ليس من شأني.

لكن الآن لديها عين سوداء متورمة.

t.me/wadistreambooks

السيد **كيلوج** ليس رجلاً ضخمًا. لكن زوجته امرأة ضئيلة وهشة، وحتى في حالته الضعيفة بعد الجراحة، أصدق أنه كان بإمكانه فعل هذا بها. اشطب ذلك. أصدق أنه من المرجح أنه فعل هذا بها.

تمنيت لو عرفت قبل الجراحة. تمنيت لو عرفت حين كان بطنه مفتوحًا وهو تحت التخدير. زلة واحدة بالمشرط وكان بإمكاني جرح أمعائه. لو فعلت ذلك، لما كان يضرب زوجته الآن. كان سيعيش عالمًا من الألم في هذه اللحظة.

لكن لا. لن أفعل ذلك أبدًا. أبدًا.

أنا لست مثل أبي. أنا أطعم القطط الضالة. أنا أنقذ الأرواح.

أخذت نفسًا عميقًا وطلبت من السيد **كيلوج** الصعود على طاولة الفحص. رفع رداءه ليكشف عن صف الدبابيس العمودية التي غرستها في بطنه. الجرح يبدو رائعًا. أخرجت عدة إزالة الدبابيس وبدأت بسحبها واحدًا تلو الآخر. استغرق الأمر أقل من دقيقتين، لكن الدبوس الأخير علق.

قال السيد **كيلوج**:

— «على مهلك يا دكتورة.»

نظرت إلى السيدة **كيلوج** التي كانت تفرك يديها معًا بتوتر. جذبت الدبوس فتحرر بالتواء. نزت قطرة دم من جلده.

صرخ:

— «بحق يسوع، دكتورة ديفيس! هذا آلمني أكثر من الجراحة!»

قلت:

— «آسفة.»

لستُ آسفة.

بينما كان السيد **كيلوج** يتذمر بصوت خافت حول عدم كفاءتي، نقبتُ في الدرج لأجد ضمادة. فتحت العبوة لأخرج الشاش، لكن على الغلاف الملقى، خربشت جملة بالقلم الموجود في جيب قميصي:

«هل يضربكِ؟»

مررت بجانب السيدة **كيلوج** وأنا عائدة لطاولة الفحص، وناولتها قصاصة الورق بأقصى قدر ممكن من السرية. أخذتها مني ونظرت لأسفل إلى سؤالي. ثم رفعت بصرها إليّ بعينيها البنيتين الدامعتين وترددت.

ثم هزت رأسها بالنفي.

هل أصدقها؟ لا أعرف إن كنت أفعل. على الأقل، رأيته يتصرف بعنف عاطفي تجاهها في غضون هذا الموعد القصير، فالله وحده يعلم ما يحدث في منزلهما. لكنها تنكر الأمر، والمرأة ليست حتى مريضتي. الأمر يجعل دمي يغلي، لكن ليس بيدي شيء آخر أفعله.

الفصل الخامس

غادر آخر مريض لي عند السادسة تقريبًا، لكنني لم أقترب حتى من الانتهاء. لا يزال لدي طن من الأعمال الورقية لأنجزها ومكالمات هاتفية لأرد عليها. وأحيانًا أعود للمستشفى للقيام بجولة سريعة على مرضى الجراحة في المساء، لكنني قد أكون متعبة جدًا الليلة. سأتصل فقط بالممرضات هناك وأطلب ملخصًا.

يقع مكتبي في أقصى خلفية عيادتنا. استولى **فيليب** على المكتب الأكبر، لكن مكتبي كبير بما يكفي. وعلى عكس مكتبه بالأريكة الجلدية ومكتب الماهوجني، لدي مكتب خشبي بسيط اشتريته عبر الإنترنت، مع خزانة كتب صغيرة محشوة حتى الحافة بكل كتاب دراسي اشتريته منذ كلية الطب. هناك كرسيان خشبيان أمام المكتب في حال قررت إحضار مريض إلى هنا —— وهو حدث لم يقع بعد.

أطل **فيليب** برأسه داخل مكتبي وحرك حاجبيه لي. يبدو دائمًا وكأنه على وشك الحاجة لقصة شعر، لكنه بطريقة ما يجعله يبدو أنيقًا.

— «هل ستغادرين قريبًا يا نورا؟»

— «كلا.»

كشر عن أسنانه في ابتسامة:

— «أنتِ تعملين بجد أكثر من اللازم. تحتاجين للخروج والحصول على بعض المرح أحيانًا. مثلي.»

لاحظت الآن أنه بدل زي الجراحة بقميص رسمي وسروال بني داكن.

– «هل أنت ذاهب إلى مكان ما؟»

غمز لي:

– «موعد غرامي ساخن.»

– «طالما ليس مع هاربر.»

ألقى **فيليب** برأسه للوراء وضحك:

– «ليس بعد الطريقة التي حاصرتني بها لمحاضرتي لمدة أسبوعين تقريبًا حول عدم الاقتراب منها. على أية حال، هي لا تكف عن الحديث عن المدعو سوني.»

– «إذن من هي السيدة المحظوظة؟ هل الأمر جدي؟»

ابتسم وقال:

– «أوه بالتأكيد. أنا دائمًا أبحث عن السيدة كوري السابقة التالية.»

طلق **فيليب** قبل بضع سنوات، ولم يكن الأمر وديًا. وأعني بذلك أنها مزقت إطارات سيارته مرة في موقف السيارات الخاص بنا. ليس لدي أي فكرة كيف يديران تربية طفلهما المشتركة. بالكاد يتحدث عن الأمر، باستثناء قوله إنها خرجت من الطلاق غانمة بكل ما يملك. لقد استحق ذلك بعد ما فعله بها.

قال:

– «على أية حال، يجب أن تخرجي أكثر. واعدي بعض الرجال.»

– «لا شكرًا.»

رفع حاجبيه:

– «أنا جاد. لا أعتقد أنني رأيتك تذهبين في موعد غرامي ولو مرة واحدة طوال معرفتي بك.»

قد يكون ذلك صحيحًا، لكنني لست بصدد الاعتراف به.

– «لم أكن أعلم أنك ملمٌّ بحياتي الشخصية إلى هذا الحد.»

– «الأمر غريب فحسب. ليس وكأنك لست جذابة.»

سعلت:

– «يا للسخرية، شكرًا.»

– «يجب أن نخرج في عطلة نهاية الأسبوع هذه. أنت وأنا. هيا، سيكون الأمر ممتعًا. سنذهب لحانة وسأكون مساعدكِ (wingman).»

تنهدت:

– «لا أعتقد أن الأمر يسير هكذا.»

– «بلى، سيكون رائعًا. أنا بارع في اكتشاف الرجال الأوغاد.»

– «لأنك واحد منهم؟»

لمس أنفه:

– «بالضبط.»

– «آسفة، لست مهتمة.»

ضيق عينيه في وجهي:

– «لمَ لا؟ بجدية يا نورا، ما القصة؟ لمَ لا تفعلين أي شيء سوى العمل؟»

هززت كتفي:

t.me/wadistreambooks

– «أحب العمل. وفي الواقع يا فيليب، أود القول إن حياتي الشخصية شأن خاص بي. ألا تظن ذلك؟»

طرق بقبضته على جانب الباب:

– «حسنًا، لا بأس. على أية حال، أردت فقط إعلامك، حتى بعد كل ذلك العمل الشاق، ما زلت أنا الفائز.»

ملت بظهري على كرسي الجلد المريح:

– «ماذا؟ مستحيل.»

– «إنها الحقيقة. لقد تحققت.»

جززت على أسناني:

– «تحقق مرة أخرى. أنا متأكدة تمامًا أنني في المقدمة.»

أنا و**فيليب** كلينا نحب إجراء الجراحات. وكلينا نحب المنافسة أيضًا. لذا لدينا منافسة سنوية حول من يسجل أكبر عدد من الحالات الجراحية. الفائز يحصل على حق التفاخر وصندوق من النبيذ الفاخر جدًا. العام الماضي كان العام الأول الذي انتصرت فيه، وأنوي الفوز هذا العام أيضًا. في الواقع، أنوي سحقه. لقد فتحتُ بطون أناس هذا العام أكثر بكثير مما فعل هو. لا توجد طريقة ليكون متقدمًا عليّ.

مددت يدي لكوبي الأسود لأحصل على دفعة من الكافيين، والتي سأحتاجها نظرًا لمدى التبكير الذي استيقظت فيه هذا الصباح. بالكاد وصل الكوب لشفتي قبل أن أدرك أنه فارغ. هناك بقايا قهوة جافة على الحواف.

قال **فيليب**:

– «أتعلمين، لا ينبغي أن تشربي القهوة في وقت متأخر هكذا. ستبقين مستيقظة طوال الليل. وهذا جيد لو كانت لديك حياة اجتماعية، لكنكِ على الأرجح ستستلقين مستيقظة في الفراش وحسب.»

وضعت كوب القهوة مرة أخرى على مكتبي وقلت:

– «شكرًا على النصيحة. لا أفترض أنك ستضع كبسولة أخرى في الآلة وتحضر لي كوبًا آخر؟»

سخر قائلاً:

– «أعتقد أنكِ خلطت بيني وبين هاربر. لكنني سأنقذك بأخذ هذا الكوب للحوض لتنسي أمره. إن كان هناك شيء واحد لا تحتاجين للمزيد منه، فهو الكافيين.»

بدأت بالاحتجاج، لكن **فيليب** كان قد خطف كوب قهوتي وأخذه بعيدًا عني. وبينما يغادر الغرفة، اعترفت بأنه قد يكون محقًا. ربما تناولت ما يكفي من الكافيين لليوم. أنا أبقى مستيقظة ليالٍ كثيرة جدًا.

فيليب محق بشأن شيء آخر —— أنا لا أواعد أبدًا. لو بذلت جهدًا، يمكن أن أكون جذابة للغاية. ورثت شكلي من أبي، الذي كان وسيمًا بما يكفي ليجعل النساء الشابات يتخلين عن حذرهن، لكن ليس وسيمًا لدرجة تجذب انتباهًا غير ضروري. هذا بالضبط مقدار جاذبيتي. لكن مع شعري الأسود الحالك المسحوب خلف رأسي وزي الجراحة الذي يشبه كيس البطاطس، لا ينظر الناس مرتين عادة.

وهذا مقصود.

العلاقة فكرة سيئة. لطالما واجهت صعوبة في التقرب من الرجال. وحتى لو اقتربت من أحدهم، فماذا بعد؟ زواج؟ أطفال؟ وبعد ذلك...

حسنًا، الجميع يعرف ما حدث بعد ذلك لأبي.

لا. هكذا أفضل. كما قلت، أفضل أن أكون وحيدة.

كنت أنتظر نتيجة أشعة مقطعية للبطن لأحد مرضاي. كان من المفترض أن يرسلها المستشفى بالفاكس لعيادتنا، لكنني لا أراها ممسوحة ضوئيًا في الحاسوب بعد. نظرت للخلف، لأرى إن كانت **شيلا** موجودة، لكنها غادرت لليوم. توجهت للأمام لأرى إن كان الفاكس في الجهاز، وفوجئت برؤية **هاربر** تلملم أغراضها.

رمشت بعينيّ:

– «ما زلتِ هنا؟»

وضعت يدها اليسرى بحماية فوق كتاب على المكتب أمامها وقالت:

– «أوه. كنت أقرأ فقط...»

نظرت للكتاب على مكتبها. إنه كتاب أحياء دراسي سميك. قفز قلبي فرحًا.

– «هاربر! هل سجلتِ في صف أحياء؟»

ظهرت دوائر وردية صغيرة على وجنتيها:

– «نعم. أجرب الأمر. لم ألتحق ببرنامج تحضيري كامل بعد، لكن ظننت أنني قد أجرب...»

– «هاربر!»

لم أتمكن من منع نفسي — لففت ذراعي حول كتفيها. لست ممن يحبون العناق — في الواقع، لا أطيق المودة الجسدية العابرة واضطررت للحديث مع **فيليب** حول ذلك حين بدأت هنا — لكنني سعيدة جدًا من أجلها. **هاربر** خلقت لمهنة الطب. كانت تحاول معرفة ما تفعله بحياتها، وكنت أدفعها بلطف في هذا الاتجاه. أنا مسرورة لأنها أخذت بنصيحتي.

تمتمت وهي تبتسم:

– «إنها ليست قصة كبيرة. لا تجعلي من الأمر قصة كبيرة، حسنًا؟»

وعدتها، رغم أنني ما زلت متحمسة جدًا لها:

– «لن أفعل. ما الذي تتعلمينه الآن في الأحياء؟»

قالت:

– «نتعلم عن التكاثر الجنسي في النباتات. هل تعلمين أن النباتات تمارس الجنس؟ وصدقي أو لا تصدقي، الأمر ممل للغاية. ليس ممتعًا على الإطلاق. لا أحد سيقرأ أدبًا إباحيًا نباتيًا.»

ضحكت:

– «انتظري حتى تصلي لتكاثر الديدان. الأمر ينحدر للأسوأ من هنا.»

ظهرت غمازتا **هاربر** وهي تدس خصلة من شعرها الداكن خلف أذنها. على عكسي، تترك شعرها منسدلاً عادة، واللون الداكن يكمل عينيها الزرقاوين. عيون زرقاء وشعر داكن. لا يسعني إلا التفكير بأنه المزيج ذاته الذي وجده أبي جذابًا بشكل خاص.

الفتاة التي عثروا عليها في منزلنا، **ماندي جوهانسون**، كانت ذات عينين زرقاوين وشعر داكن. وكذلك كانت كل ضحاياه تقريبًا.

بين الحين والآخر، أنظر إلى **هاربر** وأرى **ماندي جوهانسون**. وأشعر أنني سأتقيأ.

لكن لا شيء يدعو للقلق. أبي في السجن.

قالت **هاربر**:

– «على أية حال، من الأفضل أن أذهب. سأقابل سوني للعشاء الليلة. سنذهب لهذا المطعم الرائع. أعتقد أنه قد... كما تعلمين...»

كانت عيناها تلمعان. تظن أنه سيطلب يدها.

– «أوه يا هاربر!»

أردت أن ألقي ذراعي حولها مرة أخرى، لكن ذلك سيكون سلوكًا غريبًا جدًا مني. لكن هذه الفتاة تخرج ذلك مني. لن أنجب أطفالاً أبدًا، لكنني أشعر بشيء أمومي تقريبًا تجاهها.

– «هذا مذهل! لا أطيق الانتظار لرؤية الخاتم غدًا!»

قهقهت:

– «لا تفسدي الأمر.»

علقت **هاربر** حقيبتها على كتفها وانطلقت للمنزل لتغير ملابسها قبل عشائها الفاخر مع **سوني**. أنا سعيدة لأجلها.

لكن هناك جزء ضئيل مني يشعر بوخزة غيرة. تستحق **هاربر** كل سعادة في العالم، لكنني دائمًا ما أشعر بتلك الوخزة حين يجد شخص أعرفه نصفه الآخر ويعقد قرانه. هذا لن يحدث لي أبدًا. لدي مهنة لا تصدق –– كل ما أردته يومًا –– واتخذت القرار منذ زمن بعيد بأن هذا سيكون كل ما سأملكه أبدًا.

لا أريد أن أصبح طماعة. انظروا ماذا حدث لأبي.

الفصل السادس

قبل ستة وعشرين عامًا

لا أحد في المدرسة يحب **مارغوري بيكر**.

أستطيع أن أرى السبب. ثمة شيء في **مارغوري** يبعث على الانزعاج الشديد. نبرة صوتها، على سبيل المثال، تبدو شاكية في كل ما تقوله. في كل مرة ترفع فيها يدها لتسأل سؤالاً، تود لو تصرخ في وجهها: «اصمتي يا مارغوري!»

أنا لا أقول ذلك. لكن الآخرين يفعلون.

تبدو دائمًا مشوشة في الفصل. تكون السيدة **ماكغينلي** تشرح شيئًا ليس صعبًا بالمرة، لكن **مارغوري** لا تستوعبه وحسب. أستطيع رؤيتها وهي تقطب وجهها محاولة الفهم. وعلينا جميعًا أن ننتظر ولا يمكننا المضي قدمًا، لأن **مارغوري** لا تفهم.

أضف إلى ذلك أن **مارغوري** ليست جميلة. لو كانت جميلة، لتمكنت من الإفلات بأخطاء أكثر. لكنها ليست كذلك. أولاً، أسنانها الأمامية كبيرة جدًا بالنسبة لفمها؛ تحتاج لتقليص حجمها بنسبة ثلاثين بالمائة تقريبًا. وجهها طويل للغاية وجبهتها عملاقة. كما أنها مكتنزة بشكل غير متناسق، تشبه أريكة قد تجدها ملقاة على رصيف أحدهم.

قالت **تيفاني كيرك** أثناء الفسحة اليوم:

— «هل لاحظتن من قبل، أن مارغوري عندما تمشي، تتهادى كالبطة؟»

t.me/wadistreambooks

نظرنا جميعًا عبر الملعب، حيث كانت **مارغوري** تسير لتجلس على الدرج البعيد وكتابها بيدها كما تفعل كل يوم. وكانت **تيفاني** محقة. **مارغوري** تتهادى نوعًا ما.

قالت **كاري سميث**:

– «يا إلهي، أنتِ محقة! إنها تشبه البطة!»

ثم بدأت الفتيات الأخريات بإصدار أصوات البط بصوت عالٍ، لدرجة جعلت **مارغوري** تستدير لتنظر إلينا، فانفجرن جميعهن في نوبة ضحك هستيرية. حسنًا، أنا لم أضحك. لكن البقية فعلن.

اعتادت **مارغوري** على الأمر الآن. توردت وجنتاها، لكنها لم تنبس ببنت شفة. أحيانًا أتمنى لو تدافع عن نفسها. **مارغوري** لا تقاوم أبدًا. لو حاولت **تيفاني** أو **كاري** فعل شيء كهذا معي... حسنًا، لن يجرؤن. هنّ يعرفن العواقب جيدًا.

وقفت الفتيات بضع دقائق أخرى يغتبن **مارغوري**، لكننا انتقلنا بعدها لمواضيع أخرى أكثر إثارة للاهتمام. ولكن الغريب أنني ما زلت أفكر في **مارغوري**. أراقبها عبر الملعب، تقرأ كتابها وحدها تمامًا لأن لا أحد سيلعب معها. لا أستطيع إبعاد عيني عنها.

عادة ما أمشي إلى المنزل عائدة من المدرسة وحدي كل يوم. لكن اليوم، وجدت نفسي أتتبع **مارغوري**، رغم أن طريقها في الاتجاه الخاطئ. بقيتُ خلفها بمسافة قريبة تكفي لإبقائها في مرمى بصري، لكن بعيدة بما يكفي كي لا تدرك وجودي. إنها غارقة كليًا في كونها الخاص.

لم أرَ قط شخصًا غير مدرك للعالم من حوله بهذه الدرجة. إنه أمر خطير. يمكن لأحدهم مهاجمتها، ولن تدرك ذلك إلا عندما يكون على بعد خمس بوصات من وجهها. وحينها سيكون الأوان قد فات.

بعد حوالي خمس دقائق من المشي، وصلنا إلى رقعة صغيرة من الغابة حيث أعلم أن بعض الناس يذهبون للتنزه. مرت **مارغوري** بجانبها مباشرة، لكنني أبطأت حتى توقفت. نظرتُ أسفل الممر غير الممهد، والذي كان خاليًا تمامًا. الناس لا يتنزهون هناك كثيرًا، وبالتأكيد ليس في منتصف ظهيرة يوم من أيام الأسبوع.

الأمر مثير للاهتمام، هذا كل ما في الأمر.

بعد عشر دقائق أخرى، دخلت **مارغوري** من الباب الأمامي لمنزل أبيض صغير ذي مصراع مكسور في الطابق الثاني. العشب في الحديقة الأمامية طويل ومهمل تمامًا. والداي لم يكونا ليسمحا لحديقتنا بأن تبدو هكذا أبدًا — كان أبي سيصاب بالجنون. أبي دقيق جدًا بشأن نظافة وترتيب كل شيء. يقول دائمًا: «النظافة من الإيمان». لكن من الواضح أن والدي **مارغوري** لا يشاركانه الرأي.

بمجرد اختفائها في الداخل، تسللتُ مقتربة ودرتُ حول جانب المنزل. باستثناء **مارغوري**، لا أعتقد أن هناك أي شخص آخر في المنزل. لا توجد سيارة مركونة في الممر.

هناك مجموعة من أزهار الهندباء تنبت على طول جانب المنزل. شرح لي أبي ذات مرة أنه رغم كون الهندباء صفراء وجميلة، إلا أنها في الواقع أعشاب ضارة ستدمر حديقتك بالكامل. لكن رغم ذلك، حرصتُ ألا أدهسها وأنا أنظر عبر النافذة. كانت **مارغوري** تجلس في وسط غرفة المعيشة، على الأريكة. بيدها كيس من رقائق البطاطس، وتحشو فمها بها. إنها تأكل بإيقاع شبه منتظم.

شريحة بطاطس. مضغ مضغ مضغ. شريحة بطاطس. مضغ مضغ مضغ.

بعد مراقبتها لحوالي عشر دقائق، تأكدتُ من عدم وجود أي شخص آخر في المنزل. **مارغوري** تعود إلى منزل فارغ كل ظهيرة.

غادرتُ المكان قبل أن يتمكن أحد من رؤيتي. لو ضبطني أحد وأنا أراقب المنزل، سيكون الأمر سيئًا. يقول أبي دائمًا: «إذا كنتِ ستفعلين شيئًا خاطئًا،

فكوني ذكية بما يكفي كي لا يراكِ أحد وأنتِ تفعلينه». قال ذلك بعد أن سرقتُ بعض البسكويت من خزانة المؤن. «*كنتِ تعلمين أننا سنلاحظ اختفاءها وندرك أنكِ سرقتها. كانت جريمة غبية يا نورا. لا تكوني غبية في المرة القادمة*».

توجهتُ في الاتجاه المعاكس عائدة لمنزلي. وعلى عكس منزل **مارغوري**، كانت أمي تنتظر بقلق عند الباب الأمامي حين دخلت.

— «نورا!» وضعت يديها المكتنزتين على خاصرتها. «لماذا تأخرتِ هكذا؟ لقد قلقت!»

— «كان لدي مشروع أعمل عليه مع بعض الأصدقاء في المدرسة.»

أعرف من الخبرة أن أمي لا تستطيع تمييز كذبي. ليس بعد الآن.

أطلقت زفرة ساخطة وقالت:

— «حسنًا، في المرة القادمة هل يمكنك إخباري مسبقًا إذا كنتِ ستتأخرين؟»

— «قد أتأخر مرة أخرى في وقت لاحق من هذا الأسبوع. سأعلمك.»

— «حسنًا.»

مالت لتعانقني وقبلت قمة رأسي. تملصتُ من قبضتها.

— «هل تريدين وجبة خفيفة يا عزيزتي؟ يمكنني تقطيع بعض التفاح لكِ مع زبدة الفول السوداني.»

أمي تعرض عليّ الطعام دائمًا. يبدو أن كل ما تفكر فيه هو الطهي والخبز وصنع الوجبات الخفيفة. كأنها مهووسة بذلك.

— «لا بأس. سأصعد لغرفتي وأقوم بواجباتي.»

— «حسنًا يا حبيبتي.»

حاولت تقبيل قمة رأسي مرة أخرى، لكنني تمكنت من الإفلات. وبينما عادت هي للمطبخ، توجهت أنا عبر الرواق إلى الدرج، وكالعادة، مررت بباب القبو. كان أبي هناك كثيرًا هذا الأسبوع. كان في رحلة صيد طوال عطلة نهاية الأسبوع، والآن هذا الأسبوع يلازم القبو بلا توقف. بالكاد رأيته.

توقفت عند باب القبو، أستنشق تلك الرائحة المألوفة للخزامى. وبينما أنا واقفة هناك، سمعت شيئًا.

عبستُ ناظرة للباب. أبي لم يعد للمنزل بعد، فلماذا تأتي ضوضاء من القبو؟ يبدو الصوت مثل طرقات. إنه خافت، لكنني أستطيع سماعه بوضوح.

ثم سمعتُ شيئًا آخر. يكاد يشبه صرخة مكتومة.

ما الذي يحدث في الأسفل؟

وضعتُ يدي على مقبض الباب. أدرته بقوة، لكنه بالطبع لم يفتح. باب القبو مقفل دائمًا.

– «نورا، ماذا تفعلين؟»

كان صوت أمي حادًا. قفزتُ مبتعدة عن الباب، مخفية يدي اليمنى خلف ظهري. حاولتُ جهدي ألا أبدو مذنبة.

تمتمتُ:

– «أنا... ظننت أنني سمعت صوتًا قادمًا من الأسفل.»

لوحت بإصبعها في وجهي:

– «تعلمين أن هذه مساحة والدكِ الخاصة للعمل. لا أريدك أن تحاولي النزول إلى هناك.»

– «لكنني سمعت...»

قاطعتني:

– «ربما سقط شيء ما.»

وقفنا كلتانا هناك، نستمع للحظة. لكن الصمت كان قد ساد.

– «على أية حال، هذا ليس من شأنك. ظننت أن لديك عملاً لتنجزيه.»

– «لدي.»

– «إذن اصعدي وأنجزيه، حسنًا؟»

– «لكن...» حدقتُ في باب القبو وتنفسّت بعمق، جزيئات الخزامى تملأ رئتي. «ربما لو سقط شيء، يجب أن نتحقق منه. ربما انكسر شيء ما.»

– «لو انكسر شيء، سيتعامل هو معه حين يعود من العمل.»

تذمرتُ:

– «ما الذي يصنعه أصلاً؟»

ترددت أمي:

– «يقول إنه يبني خزانة كتب. في كلتا الحالتين، هو لا يحتاج مساعدتك.»

ضربتُ الأرض بقدمي وأدرتُ ظهري لباب القبو، وصعدت الدرج. لا أفهم لماذا يجب أن يكون القبو خاصًا لهذه الدرجة. لن أنزل هناك وأعبث بأغراض أبي. لماذا لا يمكنني على الأقل رؤية ما كان يعمل عليه؟

وماذا كان ذلك الصوت؟ لقد بدا حقًا كصراخ.

لكن لا يمكن أن يكون كذلك.

عندما وصلت لغرفتي، ارتميت على السرير وحقيبتي بجانبي. عبثتُ بداخلها باحثة عن دفتر الإنشاء. وبحثتُ أيضًا في الجيب الأمامي الأصغر عن قلم رصاص. لدي حوالي مليون قلم رصاص وقلم حبر في ذلك الجيب. ولديّ شيء آخر. مطواة صغيرة — هدية أخرى من أبي في عيد الميلاد العام الماضي. أخبرني

أن علي حملها طوال الوقت. للحماية. ليس لأن المكان خطر هنا. نحن نعيش في أكثر الأحياء أمانًا ومللاً على وجه الكوكب.

بمجرد إخراج دفتري وقلم الرصاص، كان عليّ البدء. واجبي المنزلي الوحيد هو كتابة مقال عن كتاب كُلِّفت بقراءته. لا ينبغي أن يستغرق الأمر طويلاً. لقد أنهيت الكتاب بالفعل قبل بضعة أيام — أنا قارئة سريعة.

نظرت عبر الغرفة إلى القفص فوق خزانة كتبي. حتى قبل أسبوع، كان ذلك القفص مشغولاً بالفأر الذي أحضره لي أبي في عيد ميلادي. ثم خلال عطلة نهاية الأسبوع، مات الفأر. فجأة وبشكل قاطع. هو الآن مدفون في الفناء الخلفي داخل صندوق أحذية. أقمنا جنازة للفأر، وظلت أمي تتحدث عن مدى حزن الأمر أن الفأر مات، رغم أنه لم يكن محزنًا لتلك الدرجة. أعني، إنه فأر.

فتحتُ دفتر الإنشاء وقلبت للصفحة البيضاء الأولى. من المفترض أن أكتب عن رواية «شبكة شارلوت». لكنني لا أستطيع التفكير في أي شيء لأقوله. أعني، كان كتابًا جيدًا، أظن ذلك. ماذا يمكنك أن تقول عن كتاب يتضمن عنكبوتًا وخنزيرًا؟

حدقتُ في الصفحة البيضاء. ضغطتُ بسن القلم الرصاص على الورقة. وكتبتُ اسم **مارغوري بيكر**.

ووضعتُ تحته خطًا.

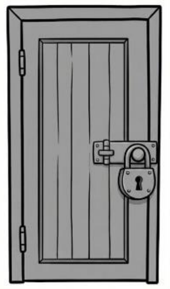

الفصل السابع

الوقت الحاضر

كانت السماء تمطر عندما انتهيت أخيرًا من عملي وتوجهت للطابق السفلي. وقفت في الردهة للحظة، أراقب قطرات المطر الممتلئة تسقط من السماء. ليس لدي مظلة. لست متأكدة حتى إن كنت أملك واحدة. حسنًا، ربما توجد واحدة في مؤخرة خزانتي في مكان ما، لكنها لا تنفعني كثيرًا الآن.

رفعت قلنسوة سترتي وركضت عبر موقف السيارات الصغير نحو سيارتي الكامري. فتحت الباب بقوة وقفزت للداخل، ثم توقفت لتقييم الأضرار. بنطال الجراحة الذي أرتديه مبلل إلى حد ما، لكن يبدو أن شعري قد نجا على الأقل. هناك قطرات ماء عالقة برموشي.

بما أنني مبللة وغير مرتاحة، ربما يكون هذا وقتًا جيدًا للتوجه للمنزل. ربما أصنع لنفسي مشروبًا دافئًا وأشاهد التلفاز قليلاً قبل أن أنام.

لكنني لم أتوجه للمنزل. بدلاً من ذلك، أدخلت عنوانًا في نظام تحديد المواقع (GPS)، عنوانًا ليس بعيدًا عن الطريق السريع. عندما وصلت لحي وجهتي، أطفأت مصابيحي الأمامية. ركنت سيارتي عبر الشارع وحدقت من النافذة.

أخبرتني (سيري): «لقد وصلت إلى وجهتك على اليسار».

تمتمتُ:

– «شكرًا.»

حدقت في الباب الأمامي لمنزل عائلة **كيلوج** عبر زجاجي الأمامي بينما مساحات الزجاج تتأرجح جيئة وذهابًا.

لا أعرف تمامًا لماذا جئت إلى هنا. لاحظت عنوانه في استمارة الدفع، وعلق في رأسي. نويت القيادة مباشرة للمنزل، لكن بدلاً من ذلك، بدأت أفكر في العين السوداء للسيدة **كيلوج**. وقبل أن أدرك، كنت أكتب عنوانهم في جهازي. والآن أنا هنا.

حدقت عبر الشارع، نحو النوافذ المضاءة في الطابق الأول من منزلهم. لا أرى أي خيالات في النافذة. ربما هما في غرفة الطعام يتناولان العشاء. أو ربما يشاهدان التلفاز على الأريكة معًا.

نظرت لأسفل إلى أصابعي، التي تقبض على عجلة القيادة بقوة جعلت مفاصل يدي بيضاء.

أخذتُ نفسًا مرتجفًا. ثم آخر.

ثم أعدت السيارة لوضع القيادة وهربت من هناك بأقصى سرعة.

لا أريد العودة للمنزل الآن. فكرة العودة لمنزلي الفارغ تصيبني بغثيان خفيف. لذا بدلاً من ذلك، وجدت نفسي أجتاز الطرق المبللة وأتجه إلى حانة **كريستوفر** مرة أخرى. أشعر برغبة في «أولد فاشوند» آخر الليلة. واحد فقط.

خطر لي وأنا أدخل موقف السيارات أن **هنري كالاهان** قد يكون هنا الليلة أيضًا. قفز قلبي عند التفكير في ذلك. يا إلهي، أحتاج لذلك المشروب.

المطر لا يزال يهطل، لذا رفعت قلنسوتي مرة أخرى واندفعت عبر الموقف للوصول للمدخل. لحسن الحظ، لم أر أي وجوه مألوفة حين دخلت **كريستوفر**. حسنًا، باستثناء النادل. إنه نفس الرجل من الأمس. صاحب العينين والشعر البني غير الملحوظ واللحية الخفيفة الدائمة، الذي دافع عني حين كان **كالاهان**

يضايقني بالأمس. الذي يبدو مألوفًا بشكل غريب — ذلك الشعور بأنني قابلته من قبل أصبح أقوى هذه المرة.

راقبته وهو يستخدم فتاحة الزجاجات لفتح زجاجة بيرة. مررها على الطاولة لزبون ثم جمع المال والبقشيش. أنا مقتنعة أنني أعرف هذا الرجل. لكن من أين؟

جلست عند البار وانتظرته ليلاحظني. ربما أتخيل الأمر، لكن عينيه أضاءتا قليلاً حين رآني.

— «أولد فاشوند آخر يا دكتورة؟»

ذلك الصوت. صوته مألوف أيضًا. هذا الأمر يقودني للجنون.

— «نعم، شكرًا.»

قام بتحضير المشروب أمامي. ربما هي مخيلتي، لكن يبدو أنه يضع لي ويسكي أكثر من الأمس. عندما انتهى، مرر السائل العنبريّ عبر الطاولة باتجاهي.

— «استمتعي.»

لففتُ أصابعي حول الكأس البارد وقلت:

— «انتظر.»

رفع حاجبيه.

نحنحتُ:

— «هل أعرفك؟»

تجمد في مكانه. من التعبير على وجهه، كان واضحًا أنه عرف من أنا بالضبط منذ اللحظة التي وقعت عيناه عليّ. ولم يخبرني.

قال أخيرًا:

— «نعم. أنا... اسمي برادي ميتشل.»

t.me/wadistreambooks

وعندها... يا إلهي، عاد كل شيء لذاكرتي.

– «لقد تواعدنا!»

ارتفعت إحدى زوايا شفتيه:

– «يمكنكِ قول ذلك، نعم.»

إلا أن هذا تقليل من شأن الأمر. وهو يعلم ذلك. لم نخرج في بضعة مواعيد فقط. كان حبيبي... نوعًا ما. لكن ذلك كان منذ دهر. في أيام الجامعة. كان في الواقع المساعد التعليمي لمادة علوم الحاسوب التي كنت أدرسها. بعد انتهاء الفصل الدراسي وظهور نتيجتي، طلب مواعدتي، ووجدته غريب الأطوار بشكل محبب لدرجة أنني قلت نعم.

لكنه ليس غريب الأطوار الآن. يبدو مختلفًا جدًا ــــ لا عجب أنني لم أعرفه فورًا. لقد نضج. كان حليق الذقن ونحيلاً وطويلاً بشكل أخرق، لكن وجهه امتلأ و... حسنًا، من الصعب عدم ملاحظة أن صدره اشتد عوده أيضًا. ولماذا يعمل نادلاً؟ الرجل يحمل بكالوريوس في علوم الحاسوب. كان عبقريًا ــــ كان بإمكانه فعل أي شيء بجهاز كمبيوتر.

سألت:

– «لماذا لم تقل إنه أنت؟»

التقت عيناه بعينيّ، ولم يكن بحاجة للإجابة على السؤال. بوضوح، هو لا يشعر بالرضا عن المكان الذي آلت إليه حياته الآن. لا أعرف كيف انتهى به المطاف هكذا. ليس أن كونك نادلاً أمر فظيع، لكنني توقعت أن يكون **بيل غيتس** القادم الآن. حدث خطأ ما. هل قُبض عليه في قرصنة إلكترونية؟ مخدرات؟ ليس لدي أي فكرة.

قال:

– «على أية حال، تهانينا على مسيرتك المهنية. أتذكر أنك كنتِ دائمًا تريدين أن تكوني جراحة. ليس وكأنه كان هناك أي شك. لم أر قط شخصًا متفانيًا لتلك الدرجة. فعلتِ كل شيء ما عدا تقديم قربان لآلهة كلية الطب.»

– «شكرًا.» (أعتقد ذلك).

أخذت رشفة من مشروبي، مستمتعة بالشعور الدافئ الذي غمرني. **برادي ميتشل**. يا إلهي. تواعدنا لحوالي ثلاثة أشهر، إن كانت ذاكرتي صحيحة. كان لطيفًا. أنا من أنهى الأمر، لكنني لا أعتقد أنه كان حدثًا مؤلمًا للغاية. افترقنا على وفاق.

الجزء الذي أواجه صعوبة في تذكره هو لماذا أنهيته. لابد أنني كان لدي سبب، يتجاوز مجرد كون الأشهر الثلاثة هي الحد الأقصى للمدة التي أنا مستعدة لمواعدة رجل فيها (وهي حقيقة). أنا واثقة أنني ملكت سببًا وجيهًا للانفصال عن **برادي**.

ولكن لماذا؟

حسنًا، لا يمكنني سؤاله بالضبط. حتى لو أخبرته الحقيقة في ذلك الوقت، وهو ما أشك أنني فعلته.

قال:

– «تتساءلين لماذا أعمل هنا.»

رمشت ناظرة إليه:

– «لا...»

صنع وجهًا ساخرًا:

– «أوه، هيا. اسمعي، أنا لا ألومك. كنت سأتساءل أنا أيضًا.»

هزرت كتفي:

— «ليس حقًا.»

— «حقًا؟ حسنًا، في هذه الحالة، لن أخبرك.»

استسلمت:

— «حسنًا. أنا أتساءل. قليلاً.»

أومأ برضا وقال:

— «إذن، لقد جئت إلى هنا لأنني حصلت على وظيفة رائعة في وادي السيليكون. لكن، ولأنني أحمق، استقلت من وظيفتي الرائعة لأنضم لما ظننت أنها شركة ناشئة مذهلة. والتي فشلت بعد ذلك فشلاً ذريعًا. لذا أنا حاليًا أوزع سيرتي الذاتية في كل مكان، والأمور لا تسير بشكل رائع.» نظر حول الحانة وأضاف: «هذا كي لا ينتهي بي المطاف للعيش في صندوق كرتوني، أتعلمين؟ تلك الصناديق ليست مريحة جدًا للنوم فيها.»

— «صحيح.»

فكرت لدقيقة، متسائلة إن كانت هناك أي خيوط يمكنني سحبها في المستشفى لتدبير وظيفة له في قسم تكنولوجيا المعلومات. لكنني لست متأكدة إن كان سيقدر ذلك.

— «أنا واثقة أنك ستجد شيئًا آخر.»

— «أجل... سوق العمل ليس رائعًا الآن. بالطبع، كل هذا خطئي.» فرك ذقنه الذي أصبح عليه شعر أكثر حتى من الليلة الماضية. في الجامعة، بالكاد كان يستطيع إنبات لحية —— الآن يبدو أن الأمر يحدث رغماً عنه، مع تقدم الليل. «لكن الحقيقة هي أنني أحب العمل هنا. إنه استراحة جيدة. كنت سأصاب بالحول من الجلوس أمام الكمبيوتر يومًا بعد يوم لخمسة عشر عامًا. ومتلازمة النفق الرسغي أمر مقيت.»

ابتسم لي مرة أخرى. يا للهول، إنه جذاب. لماذا بحق الأرض انفصلت عنه؟ إنه يقودني للجنون أنني لا أستطيع التذكر.

علقتُ:

– «تصورت دائمًا أنك ستكون متزوجًا الآن.»

نظر بطول البار ليتأكد من عدم وجود أحد يحاول لفت انتباهه. لكن المكان هادئ الليلة.

– «كنت كذلك. ليس بعد الآن.»

– «أوه. أنا آسفة.»

– «لا تقولي آسفة.» هز رأسه. «عندما كنت متزوجًا، كان ذلك هو الوقت المناسب لقول آسفة. الآن يجب أن تقولي مبروك، لأنني خرجت.»

– «أوه. حسنًا، مبروك.»

– «غراسياس (شكرًا).» نظر بوضوح ليدي اليسرى. لا خاتم. «ماذا عنك؟»

– «لا، لم أسلك ذلك الطريق أبدًا.»

نخر ضاحكًا:

– «لست متفاجئًا.»

شهقت:

– «لماذا؟»

ضحك:

– «كان ذلك شعارك في الجامعة، ألم يكن؟ لن أتزوج أبدًا يا برادي. لا أريد أطفالاً أبدًا.»

– «أوه، صحيح. أظن أنني عرفت ما أريده في سن مبكرة.»

أخذت رشفة أخرى من مشروبي. لا أعرف إن كان الكحول أم ماذا، لكنني لا أتذكر شعوري بهذا الانجذاب لـ **برادي** في الجامعة. كنت معجبة به، لكنه في مستوى آخر من الإثارة الآن. ولكن ماذا في ذلك؟ لن يحدث شيء. لقد مر وقت طويل جدًا. وأيضًا، لاحظت للتو بقعة دم على ساق بنطال الجراحة، في تلك الفجوة بين نهاية ردائي وبداية الحذاء الواقي خلال عملياتي الجراحية اليوم. هذا تقريبًا عكس الإثارة تمامًا.

حسنًا، إلا إذا كنتَ أبي.

قال:

– «ذلك الرجل من الأمس... لم يضايقكِ بعد مغادرتك، أليس كذلك؟»

قررت ألا أذكر حقيقة أن **كالاهان** بدأ بتتبعي وأنا أقود للمنزل الليلة الماضية. سيقلقه ذلك وحسب.

– «لا.»

استند على الطاولة قريبًا بما يكفي لأشم رائحة خفيفة من عطر ما بعد الحلاقة.

– «كنت قلقًا، أتعلمين. كنت على وشك الذهاب للباب والمراقبة للتأكد من وصولك لسيارتك بسلام، لكن مجموعة كبيرة من الزبائن دخلوا معًا واضطررت للتعامل معهم.»

– «لا بأس. كان بإمكاني التعامل معه.»

لعبت ابتسامة على شفتيه:

– «أجل. أراهن أنك كنتِ ستفعلين.»

لماذا لا أستطيع تذكر سبب انفصالي عنك؟

نادى شخص ما على **برادي** للحصول على مشروب، فتركني وحدي. ارتشفت «الأولد فاشوند» وأنا أراقبه. هناك امرأة في الطرف الآخر من البار تطلب مشروبًا، وهي تغازله. يدها على ساعده، وتضحك على نكتة قالها. أو ربما تضحك وحسب. هو يبادلها المغازلة، لكن لمرات قليلة، أمسكته ينظر في اتجاهي.

لا أريد تشجيعه رغم ذلك، لذا حولت انتباهي لشاشة التلفاز فوق البار. نشرة الأخبار المسائية تُعرض هذه المرة. المراسل الوسيم يتحدث عن شابة تدعى **آمبر سوانسون** تم الإبلاغ عن فقدانها. الشرطة تبحث، لكنها اختفت دون أثر.

إنه عالم خطير في الخارج.

أنهيت آخر مشروبي وأخرجت حقيبتي لأدفع له. لكن قبل أن أتمكن من إخراج محفظتي، كان **برادي** فجأة أمامي مجددًا. يحدق عبر طاولة البار بعينيه البنيتين الجميلتين.

قال:

— «مرحبًا. هل ستغادرين؟»

أومأت:

— «نعم.»

— «هل لديكِ مظلة؟»

نظرت خارج النافذة. المطر يبدو أنه اشتد منذ وصولي. قطرات عملاقة تهوي من السماء.

— «سأكون بخير.»

مد **برادي** يده تحت البار. سحب مظلة صغيرة مطوية ومدها لي.

— «لا تريدين أن تبتلي تمامًا.»

— «لا أريد سرقة مظلتك.»

– «اسرقيها —— أرجوك. إنها تمطر بغزارة في الخارج.»

كدت أرفض مرة أخرى، لكنه كان مصرًا. لدي شعور بأنه لن يقبل بـ «لا» كإجابة.

– «حسنًا، شكرًا.»

تردد للحظة وقال:

– «أنتهي من العمل في غضون نصف ساعة. هل تريدين الذهاب لتناول مشروب؟»

نظرت لأسفل إلى كوكتيلي الفارغ:

– «أعتقد أنني اكتفيت لهذه الليلة. أنت لا تحاول إثمالي، أليس كذلك؟»

– «حسنًا، حسنًا...» رفع حاجبًا. «عشاء إذن؟ أعرف مكانًا يونانيًا رائعًا.» ابتسم لي. «يمكننا استرجاع ذكريات الزمن الجميل. سيكون الأمر ممتعًا.»

صحيح. يمكننا «استرجاع» ذكريات «الزمن الجميل». رغم أنني لا أشك أنه سيكون ممتعًا.

– «هممم.» عبثت بمحفظتي، رغم أنني أعرف بالفعل ما سأقوله. «الأمر هو أنني مستيقظة منذ الخامسة صباحًا.»

– «نعم، لكنك تبدين مشرقة وحيوية للغاية.»

ابتسمت باعتذار وأنا ألقي ورقة نقدية من فئة عشرة دولارات على الطاولة:

– «المظاهر خداعة. بالإضافة لذلك يجب أن أستيقظ باكرًا غدًا صباحًا. حياة الجراح، كما تعلم؟»

تنهد وهز رأسه بحزن:

t.me/wadistreambooks

– «لا أعلم. لكنني أقدر أنكِ ترفضين بلطف يا نورا. لطالما أحببت ذلك فيكِ.»

– «سعيدة بخدمتك.»

هل أرتكب خطأ؟ ربما ليلة مع شاب جذاب هي بالضبط ما أحتاجه. لكن لا. لدي شعور بأنه لو قضيت الليلة معه، لن تكون مجرد ليلة. هناك شيء ما فيه...

قال وعيناه البنيتان الوديعتان مثبتتان على عينيّ:

– «اسمعي. لو غيرتِ رأيك، سأكون هنا لنصف ساعة أخرى، كما قلت. وأنا أعمل ليلة الغد أيضًا. فقط في حال استيقظتِ غدًا، نادمة بشدة لعدم الخروج معي.»

شعرت بابتسامة تختلج على شفتي:

– «ماذا لو غيرتَ أنت رأيك؟»

– «لا فرصة لذلك.» أومأ نحو المظلة السوداء التي أقبض عليها بيدي اليمنى. «إلى جانب ذلك، عليكِ العودة لإعادة مظلتي.»

بادلته النظرات للحظة أخرى. لأكون صادقة، أنا مغرَية جدًا بتغيير رأيي. لكنني قررت منذ زمن طويل أن هذه ليست فكرة جيدة. أعرف من أنا، وأعرف ما يمكنني تحمله. لذا نهضت عن كرسي البار وغادرت حانة **كريستوفر**. سأعيد المظلة عندما لا يكون موجودًا، وسأجد حانة مختلفة لأذهب إليها حتى يجد وظيفة أخرى.

الفصل الثامن

السماء تصبُّ ماءها دلاءً.

رغم أنني حاولت رفضها، إلا أنني ممتنة بشدة لمظلة برادي وأنا أركض نحو سيارتي الكامري. ومع ذلك، ورغم الحماية، غاصت قدمي اليمنى في بركة ضخمة، وتشرب جوربي الماء عبر حذائي الطبي. لن أتوقف مرة أخرى في طريقي إلى المنزل.

ألقيتُ المظلة على مقعد الراكب بجانبي وانطلقتُ في طريقي إلى المنزل. لا أطيق الانتظار للعودة وتغيير ملابسي لارتداء شيء دافئ وجاف. في أيام كهذا اليوم، أتمنى لو كنت أعرف كيف أشعل الموقد في منزلي. ربما يومًا ما.

انعطفتُ نحو الطريق الجانبي للعودة. لكن في اللحظة التي تركت فيها الطريق الرئيسي، أدركت وجود المصابيح الأمامية خلفي.

يا إلهي. ليس مجددًا.

بدأ قلبي يقرع في صدري. ربما هي مجرد مصادفة. نعم، هذا الطريق عادة ما يكون مهجورًا، لكنني أرى الناس عليه أحيانًا. ولم أرَ **هنري كالاهان** في أي مكان في حانة **كريستوفر**. هل يضيع وقته حقًا في تتبعي لليلتين متتاليتين؟

بالطبع، لقد جعلتُ **هاربر** تتصل به وتطرده من عيادتي. ربما لم يرق له ذلك.

بعد الانعطاف الثالث على التوالي مع بقاء المصابيح الأمامية قريبة جدًا بشكل غير مريح، لم أعد أستطيع إنكار أن الأمر أبعد ما يكون عن المصادفة. هذه السيارة تتبعني بالتأكيد.

عندما أبطأتُ عند إشارة حمراء، حدقتُ بقوة في مرآة الرؤية الخلفية. إنها سيارة دودج زرقاء خلفي — أنا متأكدة من ذلك. وشبح الرجل في مقعد السائق يبدو مألوفًا أيضًا. **هنري كالاهان** يحظى ببعض المرح معي مجددًا.

أشعل أضواءه العالية. غمر الضوء مركبتي، وكدت أصاب بالعمى للحظة.

أخذتُ نفسًا عميقًا.

ماذا كان سيفعل أبي؟

أسلك هذا الطريق للمنزل منذ سنوات. زدتُ السرعة ببطء في المسار الضيق، أراقب في المرآة السيارة خلفي وهي تفعل الشيء ذاته. مهما فعلت، هو يبقى قريبًا جدًا. قريبًا بشكل خطير.

يمكنني القيادة إلى قسم الشرطة مرة أخرى. لكنني لا أفعل.

مرة أخرى، انحرفتُ عن الطريق المعتاد الذي أسلكه للمنزل. بدلاً من ذلك، سلكت مسارًا مختلفًا. طريقًا غالبًا ما أسلكه للمستشفى وأعرفه عن ظهر قلب. إنه ضيق، ومليء بالمنعطفات. منعطفات يصعب رؤيتها في ليلة مظلمة وعاصفة.

ثم ضغطتُ بقدمي على دواسة الوقود.

بعد حوالي دقيقتين، رأيتُ المنعطف الحاد يقترب. أنا أعرف مكانه فقط لأنني قدتُ في هذا الطريق مرات لا تحصى. هناك لافتة، لكن من المستحيل رؤيتها في الظلام مع المطر. نقلتُ قدمي برفق إلى المكابح وأدرتُ عجلة القيادة.

انزلقت سيارتي الكامري عبر المنعطف مع صرير خفيف فقط للعجلات. سيارة الدودج الصغيرة لا تتمتع بنفس القدرة على المناورة. وأيضًا، هو لم يرَ المنعطف قادمًا.

سمعتُ صوت التحطم قبل أن أراه. صوت انسحاق المعدن بينما تلتف سيارة الدودج حول شجرة. جفلتُ من بشاعة الصوت، ثم نظرت في مرآتي. أستطيع رؤية الدخان يتصاعد من الاصطدام. لقد اختفت المصابيح الأمامية.

بمجرد أن أصبحتُ علي مسافة صغيرة بيني وبين الحادث، شغلتُ البلوتوث في هاتفي.

– «اتصل بـ ٩١١.»

بعد بضع رنات، سمعت صوتًا نسائيًا على الخط الآخر:

– «هنا ٩١١. ما هي حالة الطوارئ؟»

قلتُ بنبرة تحمل القدر المناسب تمامًا من القلق:

– «أنا... أعتقد أنني مررت بحادث سيارة على الطريق خلفي. السائق قد يكون مصابًا.»

أعطيت عاملة الطوارئ الموقع التقريبي للحادث قبل أن أغلق الخط. ثم واصلت القيادة. لم أتوقف. لم أتحقق من أنه بخير. وبالتأكيد لم أفكر في إجراء إنعاش قلبي رئوي أو أي مناورات لإنقاذ الحياة.

لقد تركته هناك.

انظروا، هناك شيء يجب أن تعرفوه عن أبي، **آرون نيرلينغ**.

أبي رجل خطير للغاية، فعل أشياء لا يمكن وصفها. ارتكب أعمالاً شريرة ومروعة، دون حتى وخزة ندم بسيطة. إنه نوع الرجال الذين لا تود أن تصادفهم في زقاق مظلم. أو في الشارع. أو في أي مكان.

وكما يقولون، التفاحة لا تسقط بعيدًا عن الشجرة.

t.me/wadistreambooks

الفصل التاسع

عندما وصلت للمنزل، بدا المنزل بطريقة ما أكثر فراغًا من المعتاد. خرجت من المرآب إلى الردهة، وأشعلت الأضواء.

ناديتُ:

– «يا عزيزي، لقد عدت!»

تردد صدى صوتي عبر الطابق الأول. أنا ممتنة لأنني لم أشترِ أحد تلك المنازل العملاقة المعروضة في السوق، حتى لو كنت أستطيع (بالكاد) تحمل تكلفتها. أي شيء أكبر من هذا سيكون مخيفًا في الليل. ليس لأنني أخاف بسهولة.

وبينما أنا واقفة في الرواق، تساءلتُ إن كان المسعفون قد وصلوا لـ **هنري كالاهان** بعد. تساءلت إن كان قد نجا من التحطم.

شعرت بوميض مفاجئ من الذنب. نعم، كان خطأه لأنه تبعني، ولم أكن أنا من جعله يتحطم. لكنني كنت أعرف ما سيحدث عند المنعطف. كان بإمكاني على الأقل العودة لأرى إن كان يحتاج رعاية طبية.

لكنني لم أفعل.

كان يجب أن أتوقف. أنا طبيبة — لو كان في محنة، كان بإمكاني مساعدته. واخترت ألا أفعل. هذا هو نوع الأشياء التي كان والدي سيفعلها. ليس أنا. لقد اخترت أن أعيش حياتي بشكل مختلف.

لكنني دفعت الذنب بعيدًا. هو من كان يتبعني. الوغد استحق ما جرى له.

t.me/wadistreambooks

على أية حال، لن أفكر في الأمر بعد الآن.

هذا الصباح، وضعتُ حمولة غسيل في المجفف قبل مغادرة المنزل، وقررت أن أذهب لإحضارها قبل العشاء. أكره وجود غسيل في المجفف. أشعر وكأنني أستشعر الغسيل هناك، يسخر مني. *ضعيني في مكاني يا نورا.*

هذا ليس غريبًا، أليس كذلك؟ ألا يتحدث غسيل الجميع إليهم؟

فتحت باب القبو وأشعلت الأضواء. منزلي قديم نسبيًا، والقبو غير مجهز. فكرت في إصلاحه، لكن لدي مساحة كافية في الطابقين الأولين. لماذا أحتاج لقبو مجهز؟

لكن في المناسبة التي ارتكبت فيها خطأ دعوة **فيليب**، كان مصرًا على أنه يجب عليّ إصلاح القبو.

إنه يشبه زنزانة هنا يا نورا.

وبينما أخطو على الدرج الخرساني للقبو، أدركت حقيقة كلماته. جدران القبو مصنوعة من الطوب، والطلاء الرمادي الكئيب الذي يغطي السقف يتشقق. الضوء الوحيد في الغرفة يأتي من مصباح واحد يتدلى من السقف، يومض قليلاً بينما أمشي عبر الغرفة.

هذا القبو يبدو تمامًا كزنزانة.

أنتِ لا تريدين لمنزلك أن يبدو كزنزانة، أليس كذلك؟ هكذا قال **فيليب**.

لكن بينما أنظر حول الغرفة الآن، أتساءل إن كان هذا بالضبط ما أردته حين اخترت هذا المنزل. ففي النهاية، بنى أبي زنزانة في قبو منزلنا. لكنني كنت ذكية بما يكفي لشراء منزل به واحدة جاهزة. إنه يشبه، في الواقع، قبو منزل طفولتي كثيرًا. حتى أن هناك قفلاً على باب القبو، رغم أنني عادة ما أبقيه مفتوحًا.

أخذتُ نفسًا عميقًا، وللحظة، التقطتُ رائحة خفيفة للخزامى.

هززت رأسي لأطرد الوهم، وركضت نحو الغسالة. بأقصى سرعة ممكنة، حشوت أكوام زي الجراحة النظيف في سلة غسيلي. ثم تسابقت عائدة للطابق الأول وأغلقت باب القبو بقوة خلفي.

أسندتُ جبهتي على باب القبو، أتنفس بصعوبة. ابتلعت غصة علقت في حلقي. لا أعرف لماذا كانت الرائحة تشبه الخزامى في الأسفل. أنا لا أستخدم أي مواد تنظيف تحتوي على الخزامى. لابد أنني كنت أتخيل الأمر. على أية حال، هو لا يشبه قبو أبي لتلك الدرجة.

أليس كذلك؟

من الباب الخلفي، أستطيع سماع الصوت المألوف لتلك القطة وهي تضرب برأسها الباب. ابتلعت الغصة في حلقي وأسقطت سلة الغسيل على الأرض. سأطعم القطة، ثم سأوضب الغسيل. ثم يجب أن آكل شيئًا. نصف نوبة الهلع التي أصابتني في القبو كانت على الأرجح بسبب انخفاض السكر في الدم.

أمسكت بعلبة طعام قطط من الخزانة. لحم خنزير هذه المرة. فتحت الباب الخلفي وكانت القطة تنظر إليّ. لم أعتنِ بكائن حي من قبل — ولا حتى نبتة — ولا أكره الأمر. أنا سعيدة لأنني أجعل القطة سعيدة.

أفرغت العلبة في الوعاء، ولعقت القطة الطعام بسعادة. ترددت للحظة، ثم مررت يدي على ظهرها. فراؤها ناعم جدًا. توقفت عن الأكل ورفعت رأسها لتفركه بيدي.

الجو بارد الليلة. ربما يجب أن أدع القطة تبقى في منزلي. سيكون لطيفًا ألا أكون وحيدة هنا، لليلة واحدة فقط...

لا. لا. يا إلهي، فيما أفكر؟ لا يمكنني امتلاك قطة. ألم يعلمني الماضي أي شيء؟

سحبت يدي بعيدًا عن فرائها. نظرت إليّ القطة نظرة قاسية — أو بقدر ما يمكن لقطة أن تفعل — لكنها عادت للأكل مباشرة. أغلقت الباب الخلفي بسرعة، أوصدته، وذهبت لإعداد العشاء.

t.me/wadistreambooks

الفصل العاشر

في صباح اليوم التالي، تمكنتُ من الاستيقاظ في وقت مترف، السابعة صباحًا. (كنت أكذب على **برادي** الليلة الماضية. ليس لدي أي جراحات هذا الصباح). توقفت عند مقهى للحصول على دفعة كافيين لنفسي، ولـ **شيلا**، **وهاربر**، وحتى **فيليب**. وضعوا المشروبات الساخنة في أحد تلك الحوامل المخصصة لأربعة أكواب، ووصلت للعمل قبل خمس عشرة دقيقة كاملة من موعد أول مريض، وهو إنجاز مبهر.

غنيتُ لغرفة الانتظار الفارغة:

— «قهوة! أحضرتُ واحدة للجميع!»

أشعر أنني بحالة جيدة هذا الصباح. وكأن بإمكاني مواصلة العمل لليومين القادمين دون توقف.

لمحتُ **هاربر** و**شيلا** في مكتب الاستقبال. تذكرت عشاء **هاربر** الليلة الماضية مع **سوني**، ورسمت ابتسامة عريضة على وجهي.

— «هاربر! دعينا نرى الخاتم!»

بعد فوات الأوان، لاحظت **شيلا** تهز رأسها لي. ثم رأيت عيني **هاربر** المنتفختين. *أوه لا*. يبدو أن عشاء الليلة الماضية لم يسر تمامًا كما هو مخطط له.

سألت بلطف وأنا أضع القهوة على المكتب:

— «هل أنتِ بخير؟»

رفعت **هاربر** بصرها إليّ. بياض عينيها الزرقاوين محتقن بالدم، وأنفها الصغير وردي اللون.

– «لقد هجرني.»

– «أوه يا هاربر... أنا آسفة جدًا...»

امتلأت عيناها بدموع جديدة:

– «لم يأخذني لمطعم فاخر ليطلب يدي. أخذني هناك ليهجرني كي لا أتمكن من افتعال مشهد.»

– «كان يجب أن تفتعلي مشهدًا على أية حال!»

هزت رأسها:

– «ما الفائدة؟»

– «الفائدة؟ الفائدة هي أن تجعليه يدفع الثمن. تجعليه...»

رأيت التعبير على وجه **هاربر** وأدركت أنني أتحدث للشخص الخطأ.

– «اسمعي، يمكنك الحصول على أي شاب تريدينه. والآن يمكنك تركيز كل طاقتك على دراستك.»

تحدثت **شيلا**:

– «نورا محقة. هاربر يا عزيزتي، أنتِ رائعة الجمال. أنتِ أفضل منه بكثير. تذكري كلماتي، خلال شهر سيتوسل إليكِ لتعودا معًا. وستقولين له مستحيل.»

قدمت **هاربر** ابتسامة صغيرة شجاعة.

دخل **فيليب** المكتب متبخترًا في تلك اللحظة، يصفر لحنًا خفيفًا. **فيليب** يحب التصفير. يفعله حتى أثناء الجراحات. إنه يقود ممرضات العمليات للجنون.

توقف فجأة حين رآنا نقف معًا ورأى عيني **هاربر** الدامعتين.

t.me/wadistreambooks

– «مرحبًا. ما الذي يجري هنا؟ هل كل شيء بخير؟»

نهرته قائلة:

– «حديث فتيات.»

ابتسم لي بخبث:

– «مثل ماذا، تتحدثن عن دورتكن الشهرية...؟»

أود خنقه أحيانًا.

– «لا.»

انفجرت **هاربر**:

– «سوني انفصل عني.»

– «أوه.»

تمكن **فيليب** من إظهار تعبير متعاطف للغاية في الواقع.

– «آسف لسماع ذلك يا هاربر. لكنني واثق أنك ستجدين شخصًا آخر أفضل منه.»

كانت ستكون مشاعر نبيلة جدًا لولا أنه كان يشير إلى صدره وهو يقول ذلك.

صرخت فيه:

– «ألا يمكنك الخروج من هنا؟»

قلب **فيليب** عينيه، لكنه ذهب لمكتبه، وإن لم يكن قبل أن يأخذ قهوته. مدت **هاربر** يدها لمنديل لتجفيف عينيها. لحسن الحظ لم تكن تضع مسكارا. لست متأكدة كيف تجعل عينيها تبدوان جميلتين هكذا دون مسكارا.

t.me/wadistreambooks

شهقت قائلة:

— «أنا بخير يا دكتورة ديفيس. أعدك، أنا بخير.»

نظرت إليها بشك. هي لا تبدو بخير إطلاقًا. لكن الجميع محقون. **هاربر** كانت أفضل بكثير من **سوني**. هذا أفضل شيء كان يمكن أن يحدث لها. حتى لو لم تكن تعلم ذلك بعد.

قلت:

— «اسمعي. في استراحة الغداء، أريدك أن تأخذي بطاقة الائتمان الخاصة بالعمل، وتشتري لنفسك غداءً رائعًا، وأيضًا... اشتري لنفسك هدية. شيئًا مترفًا.»

ضحكت **هاربر** من خلال دموعها:

— «لا أستطيع فعل ذلك.»

— «تستطيعين وستفعلين.»

على الأقل حصلت على ابتسامة منها الآن. أخذت القهوة التي اشتريتها لها وكذلك فعلت **شيلا**. أمسكت بكوبي، وتوجهت لمكتبي. ظننت أنه سيكون لدي خمس عشرة دقيقة هادئة لشربه، لكن الآن لدي أقل من خمس دقائق لتجرعه قبل أن تأتي **شيلا** لاستدعائي.

سجلت الدخول لحاسوبي لفحص التحاليل، لكن الحاسوب كان بطيئًا في التشغيل. بينما أنتظر، أمسكت هاتفي وتصفحت موقع أخبار محلي. مررت لأسفل الشاشة، أطالع العناوين. توقفت حين لفت انتباهي أحدها:

رجل محلي في حالة حرجة بعد اصطدام مركبة بسرعة عالية.

تصفحت المقال بسرعة. رغم أنه لم يذكره بالاسم، إلا أنهم أكدوا موقع الحادث. لقد كان **كالاهان** بالتأكيد. من الواضح أنه أصيب بجروح خطيرة حين اصطدم بتلك الشجرة.

ارتفعت غصة في حلقي. هذا خطئي بالكامل. بالطبع، لو لم يكن يتبعني ويحاول إخافتي...

ربما يجب أن أذهب للاطمئنان عليه. المقال يذكر أنه نُقل للمستشفى الذي أعمل به. يمكنني إحضار بعض الزهور له. بالطبع، لو كان في العناية المركزة وأنبوب في حنجرته، فعلى الأرجح لن يقدر ذلك.

سمعت طرقة على الباب وكدت أقفز من مقعدي. نظرت لساعتي وشتمت بصوت خافت. كيف يوجد مريض في الغرفة بالفعل؟ غرفة الانتظار كانت فارغة قبل دقائق فقط.

ناديت:

– «سأخرج حالاً!»

ثم سمعت طرقة أخرى.

– «دكتورة ديفيس؟»

إنه صوت **هاربر**.

– «هل يمكنني الدخول؟»

تجرعت رشفة طويلة أخرى من القهوة.

– «نعم، تفضلي.»

فتحت **هاربر** الباب قليلاً وأطلت برأسها قبل أن تتنزلق للداخل.

– «اممم، دكتورة ديفيس... الـ... الشرطة هنا لرؤيتك.»

كدت أبصق القهوة من فمي بشكل هزلي.

– «الـ ماذا؟»

– «هناك شرطي.» فركت **هاربر** قبضتيها معًا. «قال إنه بحاجة للتحدث معك فورًا.»

– «بشأن ماذا؟»

هزت رأسها فقط.

أفكاري تتسابق بسرعة جنونية. لماذا الشرطة هنا؟ ما الذي يمكن أن يريدوا التحدث معي بشأنه؟ هل لهذا علاقة بـ **هنري كالاهان**؟ هل تتبعوا مكالمة الـ ٩١١ الخاصة بي ويريدون لومي على الاصطدام؟

لكنني أعرف شيئًا واحدًا. لا يمكنني الرفض.

قلت:

– «أدخليه.»

الفصل الحادي عشر

الشرطي الذي دخل مكتبي يرتدي ملابس مدنية — قميصًا رسميًا وربطة عنق تحت سترته — مما يجعلني أعتقد أنه لابد نوع من المحققين. كما أنه أكبر سنًا بشكل ملحوظ من رجال الشرطة الذين أراهم يجوبون الأرصفة في الخارج. ربما في أواخر الخمسينيات أو أوائل الستينيات — تقريبًا في نفس عمر والدي الآن. شعره المقصوص قصيرًا يغلب عليه الشيب، وأزرار قميصه تشد قليلاً لاحتواء بطنه.

كل ما أمكنني فعله هو الجلوس هناك، متسمرة من الرعب لدرجة العجز عن الكلام.

– «دكتورة ديفيس؟» ابتسم الضابط، لكنها كانت ابتسامة فاترة. لم تصل حتى لمنتصف الطريق نحو عينيه الداكنتين. «أنا المحقق إد باربر.»

تمكنت من القول:

– «مرحبًا.»

ضباط الشرطة يرعبونني. منذ ذلك اليوم الذي تغيرت فيه حياتي بأكملها عندما كنت في الحادية عشرة. لكن في الغالب، منذ ذلك الوقت، لم تكن لي أي تفاعلات سيئة مع ضباط الشرطة. خاصة منذ غيرت اسم عائلتي. بعد أن آوتني جدتي، أصرت أن أغير اسم عائلتي لاسم عائلتها. كنت تواقة للموافقة. آخر شيء أردته هو أن يعرف الناس أنني ابنة ذلك الوحش. وليس وكأن «نيرلينغ» اسم عائلة شائع.

سأل المحقق:

– «هل لديك دقيقة للدردشة يا دكتورة ديفيس؟»

– «ليس حقًا.» خرجت ضحكتي مخنوقة. «لكن تفضل بالجلوس.»

لم يتردد **باربر** في الجلوس على أحد الكراسي أمام مكتبي. وبينما يتفحص شهادتي المعلقة على الجدار، حاولت قصارى جهدي لتهدئة نفسي. لم تكن لي علاقة بحادث السيارة الليلة الماضية. كان ذلك خطأ **كالاهان** بالكامل. مهما كان سبب مجيئه، أنا لم أرتكب أي خطأ.

ربما هو هنا للحصول على رأيي الطبي في قضية أخرى. هذا ممكن تمامًا. أنا على الأرجح أوتر نفسي بلا سبب.

قال:

– «دكتورة ديفيس، هل لديك مريضة تدعى آمبر سوانسون؟»

تجمدتُ. هذا آخر شيء توقعته أن يقوله.

– «ماذا؟»

– «آمبر سوانسون. هل أجريت جراحة لها؟»

التقطت قلم رصاص من مكتبي ونقرت به على السطح. لا أفهم. هل تمت مقاضاتي؟ لماذا يأتي محقق من أجل ذلك؟

– «الاسم يبدو مألوفًا.»

– «أجرت عملية استئصال الزائدة الدودية.»

الآن عاد الأمر لذاكرتي. كنت في مناوبة بغرفة الطوارئ قبل شهرين وجاءت بألم في الربع السفلي الأيمن. أتذكر دخولي لغرفة الفحص والعثور على **آمبر** المسكينة في وضعية الجنين. لحسن الحظ، أدخلناها غرفة العمليات قبل انفجار

زائدتها. كانت الجراحة ناجحة تمامًا، وكانت معنوياتها مرتفعة خلال موعد المتابعة.

قلت بحذر:

– «نعم. أتذكرها.»

ازداد عمق التجاعيد بين حاجبي **باربر**.

– «للأسف، وُجدت الآنسة سوانسون مقتولة حوالي الساعة الثالثة صباحًا.»

– «أوه!» وضعت يدي على فمي. «يا إلهي. هذا فظيع. كانت فقط... كانت صغيرة جدًا.»

– «خمس وعشرون سنة. خسارة حقيقية. اختفت قبل يومين، ووجدوا جثتها تطفو في نهر سان جواكين.»

– «يا إلهي.» أغمضت عينيّ هربًا من صورة جسد **آمبر سوانسون** الهامد يطفو في النهر. «إنه أمر مروع. لكن...» ابتلعت ريقي. «كيف يمكنني مساعدتك أيها المحقق؟»

– «حسنًا، أنا فقط أتساءل متى كانت آخر مرة رأيت فيها آمبر؟»

هززت رأسي:

– «في موعد متابعتها بعد العملية. ربما كان ذلك قبل بضعة أسابيع.»

– «ولم تريها منذ ذلك الحين؟»

– «لا...»

هذا الخط الكامل من الاستجواب يجعلني غير مرتاحة للغاية. لماذا يسألني هذا؟

– «أين كنتِ قبل ليلتين يا دكتورة ديفيس؟»

عبستُ:

– «قبل ليلتين؟»

– «لو أمكنك إعطائي فكرة عما فعلته تلك الليلة...»

حدقت فيه بغضب:

– «هل تذهب لكل أطباء آمبر سوانسون وتستجوبهم بهذه الطريقة؟»

راقبني المحقق **باربر** للحظة بعينيه الداكنتين الحاذقتين اللتين تبدوان أصغر بكثير من الخطوط على وجهه. الأمر يجعلني غير مرتاحة بشكل لا يصدق لكنني لم أشح بنظري. أخيرًا، مال بجسده أقرب.

– «إليك الأمر يا دكتورة ديفيس. عندما عثرنا على آمبر، كانت كلتا يديها مبتورتين.»

إنه يعرف. يا إلهي، إنه يعرف من أكون. لا يحتاج حتى لقولها —— هناك سبب واحد فقط يجعله يحوم حولي بعد كشف كهذا.

كان لأبي أسلوب إجرامي مميز (M.O). كل جثث ضحاياه التي عُثر عليها كانت تفتقد الأيدي. كان يبترها ويحفظ العظام في صندوق بقبو منزلنا. لهذا أطلقوا عليه لقب «العامل اليدوي» (Handyman). جزئيًا لأنه ادعى أن القبو ورشته، ولكن أيضًا بسبب الأيدي المفقودة.

باربر كبير بما يكفي ليكون شرطيًا بالفعل حين قُبض على والدي. هو على الأرجح يتذكر الأمر، رغم أنني واثقة أن هناك قواعد بيانات كانت ستنبهه لذلك حتى لو لم يتذكر.

قلت بحذر:

– «آرون نيرلينغ في السجن. هذا لا علاقة له بي على الإطلاق.»

أمال **باربر** رأسه للجانب:

– «حسنًا، إنه والدك. لذا أود القول إن للأمر علاقة طفيفة بك.»

شعرت بوجهي يسخن، لكنني حذرة ألا أبدي رد فعل. هذا ما يريده.

– «إذا أردت استجوابي أكثر، يجب أن يكون ذلك بوجود محاميّ. أنا واثقة أنك تعلم جيدًا مثلي كم أن هذا سخيف.»

ظل المحقق يحدق بي فقط. كأننا في مسابقة من يرمش أولاً. ولطالما كنت بارعة جدًا في تلك المسابقات.

قال أخيرًا:

– «دكتورة ديفيس، شابة تعرضت للتشويه والقتل. إذا كنتِ تظنين أن هناك أي شيء في هذا الأمر لا آخذه على محمل الجد، فأنت مخطئة جدًا.»

مع تلك الكلمات، نهض من مقعده مع نخرة. مد يده عميقًا في جيب معطفه، وللحظة مرعبة، كنت متيقنة أنه سيسحب سلاحًا ويوجهه نحوي ويأمرني بوضع يديّ فوق رأسي.

لكن بدلاً من ذلك، أخرج بطاقة عمل. وضعها على مكتبي.

– «إذا فكرتِ في أي معلومة قد تساعدنا، اتصلي بي. في أي وقت يا دكتورة.»

أومأت:

– «سأفعل.»

راقبته يتهادى خارجًا من مكتبي، ولم أشعر أنني قادرة على التنفس بشكل طبيعي مجددًا إلا حين أغلق الباب خلفه. لكن رأسي ما زال يطن. لأن هناك شيئًا آخر تذكرته. شيء لم أكن لأجرؤ على قوله لهذا المحقق، لكن من الصعب عدم التفكير فيه.

سحبت هاتفي من جيبي. ذهبت لمحرك بحث وكتبت اسم **آمبر سوانسون**.

نعم، **آرون نيرلينغ** كان له أسلوب مميز. لكنه كان يملك أيضًا «نوعًا» مفضلاً من الضحايا. نساء في العشرينيات، بشعر داكن وعيون زرقاء. دائمًا تقريبًا.

وجد محرك البحث عدة نساء باسم **آمبر سوانسون**، لكنني أعرف من أبحث عنها. مرت عدة أسابيع، لكنني أتذكر وجهها. هناك تفصيل واحد لست متأكدة منه. لكن حين وجدت صورة لها، أنعشت ذاكرتي.

إنها تمامًا كما أتذكرها. في منتصف العشرينيات. جميلة، بشعر داكن منسدل. تذكرت كل ذلك بوضوح. لكن ما لم أكن متأكدة منه يحدق الآن مباشرة في وجهي.

عيناها الزرقاوان الصافيتان.

الفصل الثاني عشر

قبل ستة وعشرين عامًا

خلال الغداء، خطرت لـ **تيفاني** فكرة تكوير قطع صغيرة من الورق الأبيض وتحويلها لكرات مبللة باللعاب. حشرت واحدة في أنبوبها، وزمت شفتيها الورديتين الصغيرتين، ونفخت في الأنبوب. طارت الكرة المبللة في الهواء وحطت مباشرة على مؤخرة شعر **مارغوري بيكر** البني الخيطي.

ضربت **مارغوري** مؤخرة رأسها، حيث الكرة المبللة واللامعة بين خصلات شعرها. علمت أن شيئًا أصابها، لكنها لم تكن متأكدة مما هو. وضعت **تيفاني** يدها على فمها وقهقهت. **تيفاني** دائمًا هي من تقود الهجمات على **مارغوري** مؤخرًا. **تيفاني** لديها شعر أشقر حريري وجميل، وكل صبي في الفصل معجب بها سرًا. لكنها لا تهتم بالفتيان — كل ما يبدو أنها تهتم به هو التنمر على **مارغوري**. إنه نشاطها المفضل.

قالت **أماندا كوترارو**:

— «دعيني أجرب!»

أخذت أنبوبها وكررت العملية. وسرعان ما استقرت كرة مبللة ثانية في شعر **مارغوري**. ارتدت ثالثة عن شعرها وسقطت داخل قلنسوتها.

الجزء الأسوأ هو أن **مارغوري** لا يبدو أنها تجد الكرات. نراقبها تتحسس مؤخرة رأسها، أصابعها تبحث، لكنها بعيدة تمامًا عن المكان. استدارت لتحدق فينا بغضب، فانفجرت الطاولة بالضحك.

قالت **تيفاني**:

– «نورا، أتريدين التجربة؟»

هززت رأسي بالنفي.

– «لم لا؟»

هززت كتفي:

– «لا أشعر بالرغبة في ذلك.»

لو كنت شخصًا آخر، لكانت **تيفاني** على الأرجح لوت ذراعي لتجعلني أفعلها. لكن **تيفاني** لا تعبث معي. أنا وهي بيننا تفاهم.

بحلول نهاية فترة الغداء، عندما حملت **مارغوري** صينيتها للقمامة، كان لديها ما لا يقل عن دزينة كرات ورقية مبللة لا تزال في شعرها. تمكنت من إخراج القليل، لكن معظمها التصق بخصلات شعرها كالغراء. ستبقى هناك طوال اليوم على الأرجح.

بعد الغداء تأتي الفسحة. **مارغوري** تحمل كتابها كالعادة وراقبتها تمشي (أو تتهادى) للطرف البعيد من الملعب لتقرأ وحدها. الفتيات الأخريات ذهبن للعب «الحجلة»، لكنني لم أنضم إليهن اليوم. بدلاً من ذلك، مشيت حيث تجلس **مارغوري**. ودون انتظار أن تقول أي شيء، جلست بجانبها.

قلت:

– «مرحبًا.»

نظرت **مارغوري** إليّ:

– «هل أرسلتك الفتيات الأخريات إلى هنا لتسخري مني؟»

– «لا.»

ضيقت عينيها البنيتين الدامعتين في وجهي:

– «إذن ماذا تفعلين هنا يا نورا؟»

– «كنتِ وحيدة تمامًا. ظننت أنك قد ترغبين في شخص تتحدثين إليه.»

تنهدت **مارغوري**:

– «إذا تحدثتِ معي، الفتيات الأخريات لن يصادقنك بعد الآن. سيظنن أنكِ فاشلة، مثلي.»

أجبت بصدق:

– «لست قلقة جدًا بشأن ذلك.»

لأول مرة منذ جلست، رأيت بذرة صغيرة من الأمل على وجه **مارغوري**. طوال معرفتي بها، منذ كنا في الصف الأول، لم تحظ بصديق حقيقي قط. ورغم أنه كانت لدي مجموعات من الفتيات أتسكع معهن، هي تعرف أنه لم تكن لدي صديقة مقربة أيضًا. تظن أنه ربما يوجد شيء ما هنا.

هذا بالضبط ما أريدها أن تظنه.

قلت:

– «اسمعي. وعدت تيفاني أن ألعب معهن اليوم، لكن أعتقد أنه يجب أن نتسكع معًا في وقت ما. إذا كنتِ ترغبين.»

عضت **مارغوري** شفتها السفلى:

– «اممم... هل ترغبين حقًا؟»

أومأت برأسي:

– «أعتقد أنكِ لطيفة. إنه ظلم كبير أن تعاملك الفتيات الأخريات بلؤم.»

أزهرت ابتسامة صغيرة جدًا على شفتي **مارغوري**:

– «حسنًا، لا بأس. يمكننا التسكع إن أردتِ. متى؟»

– «ما رأيك بعد المدرسة اليوم؟ يمكننا المشي للمنزل معًا.»

امتعض وجهها:

– «أمي ستقلني مباشرة بعد المدرسة اليوم. لدي موعد مع طبيب الأسنان.»

حاولت ألا أدع خيبتي تظهر.

– «لا بأس. ماذا عن الغد بعد المدرسة؟»

هي تبتسم بصدق الآن:

– «حسنًا، بالتأكيد!»

– «عظيم!» بادلتها الابتسامة، التي بدت بلاستيكية على شفتي. «لكن إليكِ الأمر. لا يمكنك إخبار أي أحد أننا سنتسكع معًا.»

عبست:

– «لا يمكنني؟»

– «فكري في الأمر. صداقتنا يجب أن تكون سرًا. إذا أخبرتِ أناسًا آخرين، ستعرف تيفاني، وبعدها ستحاول إقناعي بعدم التسكع معك. لا أريد ذلك.» رفعتُ حاجبيّ. «هل تريدين ذلك؟»

هزت **مارغوري** رأسها ببطء:

– «لا...»

– «على الأرجح لا يجب أن تخبري والديكِ حتى. لأنك تعرفين كيف يتحدث الآباء لبعضهم البعض.»

قالت: «صحيح»، رغم أنها لم تبد مقتنعة تمامًا.

تمنيت لو وافقت **مارغوري** على مقابلتي بعد المدرسة اليوم. كان ذلك ليجعل الأمور أبسط بكثير. لم أكن لأضطر للقلق بشأن إفشائها للأمر للعالم.

– «إذا أخبرتِ أي أحد، بما في ذلك والداك، فلن نتمكن من التسكع غدًا. اتفقنا؟»

وافقت أخيرًا:

– «اتفقنا.»

حدقت في عينيها، أتساءل إن كان بإمكاني الوثوق بها. أعتقد أنني أستطيع. **مارغوري بيكر** لم يكن لديها صديق قط، وهي تريد واحدًا. بشدة. تريد أن تصدق بشدة أنني أرغب في التسكع معها. تريد أن تصدق أنني أفعل هذا لأنني أحبها فعلاً، وليس لأن **تيفاني** دفعتني لذلك.

حسنًا، **تيفاني** لم تدفعني لذلك.

إنه شيء أسوأ بكثير.

– «سأتأخر في العودة من المدرسة غدًا.»

أخبرت والديّ أثناء العشاء.

– «أوه؟» غرفت أمي لقمة من الطاجن لفمها. «أي ساعة؟»

– «ربما ساعة؟ أحتاج فقط للبحث عن بعض الأشياء في المكتبة.»

قالت أمي:

– «حسنًا. فقط اتصلي بي إن احتجت توصيلة للمنزل.»

– «سأفعل.»

إلا أنني لن أفعل في الواقع.

– «ليندا.» كان أبي ينظر لطبق أمي. «لن تأكلي كل ذلك حقًا، أليس كذلك؟»

عبست أمي:

– «ماذا تعني؟»

صوت أبي هادئ ومستوٍ، كعادته دائمًا. لكن هناك حدة فيه.

– «أليس سيئًا بما يكفي أنكِ أصبحتِ سمينة كالمنزل؟ هل تحاولين أن تصبحي بناية؟»

احمرت وجنتا أمي:

– «كنت جائعة حقًا وحسب.»

– «مع ذلك.» تجرع أبي رشفة طويلة من «الأولد فاشوند». إنه مشروبه المفضل —— يشرب واحدًا كل ليلة مع العشاء. «الأمر محرج يا ليندا. لم أعد أرغب حتى في أخذك للخارج علنًا.» نظر إليّ. «نورا، هذا مثال عما لا يجب عليك فعله بعد الزواج.»

مع تلك الكلمات، نهضت أمي عن الطاولة وأخذت طبقها. اختفت في المطبخ، وتأرجح الباب مغلقًا خلفها. ليست المرة الأولى التي يتجادلان فيها هكذا. أمي على الأرجح تنهي طاجنها في المطبخ حيث لا يمكنه رؤيتها.

الآن وقد ذهبت أمي، بدا أن أبي نسي وجودي على الطاولة. جرف طعامه لفمه وأفرغ آخر قطرة من مشروبه. بمجرد انتهائه، نهض بسرعة لدرجة أن الكرسي كاد ينقلب. أخرج مفاتيحه من جيبه، فتح قفل باب القبو، واختفى بالداخل. على الأرجح لن أراه بقية الليلة. دائمًا ما يذهب للأسفل بعد شجارهما.

لم أنه سوى نصف طاجني، لكنني لست جائعة حقًا. تسللت بهدوء من مقعدي نحو باب القبو. مددت يدي وحاولت إدارة المقبض برفق. بالطبع، لقد أقفله.

ضغطت بأذني على الباب. سمعت صوت أزيز. نوع من المنشار الميكانيكي؟ تمنيت لو أستطيع رؤية ما يجري بالأسفل.

بينما أضغط بأذني بقوة أكبر في الفراغ بين الباب والإطار، أصبحت رائحة الخزامى طاغية تقريبًا. لكن هناك شيئًا آخر. رائحة أخرى تمتزج بالخزامى. رائحة تشبه...

شيئًا يتعفن.

— «نورا.»

كدت أقفز من جلدي. أمي تقف أمامي، تحمل كومة من ثلاثة أطباق فارغة مع كوب متوازن فوقها. تراجعت بسرعة عن باب القبو، متظاهرة بأنني لم أكن أحاول سماع ما يجري بالأسفل. أمي على الأرجح ستخبرني أن أتوقف عن كوني فضولية جدًا بشأن القبو.

قالت أمي بدلاً من ذلك:

— «ساعديني في غسل الأطباق.»

وافقت:

— «حسنًا.» عصرت يدي في قبضتين. «متى تظنين أن أبي سينتهي من صنع خزانة الكتب تلك؟»

صمتت أمي للحظة:

— «لا أعرف.»

— «لكن...»

— «قلت إنني لا أعرف يا نورا.»

ضربت الأرض بقدمي وأنا أتبع أمي للمطبخ. لا أفهم وحسب لماذا أبي كتوم جدًا بشأن ورشته في القبو. لماذا لا يمكنني رؤية ما يفعله هناك؟

ففي النهاية، ربما أستطيع المساعدة.

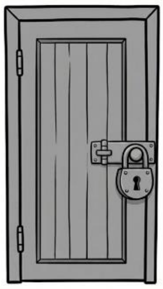

t.me/wadistreambooks

الفصل الثالث عشر

الوقت الحاضر

أنا سعيدة لأنه ليست لدي أي جراحات اليوم، لأنه من المستحيل التركيز بعد زيارة المحقق **باربر**. كل ما يمكنني التفكير فيه هو **آمبر سوانسون**. ومن ذا الذي يمكن أن يكون قد فعل هذا بها.

قد تكون مصادفة. آمل من الله أن تكون كذلك. لكنني لم أؤمن أبدًا بالمصادفات.

لكن لا يمكن أن يكون أبي. هو في السجن. مدى الحياة. لثماني عشرة حياة.

حوالي الساعة الخامسة، انسحبتُ لحمامنا لأخذ استراحة. يوجد مرحاض عام في الطابق، لكن لدينا حمامنا الخاص الذي نستخدمه نحن الأربعة فقط. أغلقت على نفسي ورشقت الماء على وجهي. عندما حدقت في انعكاسي، كانت عيناي الداكنتان محتقنتين بالدم.

أغمضت عينيّ وأخذت نفسًا عميقًا. سيكون الأمر على ما يرام. لم أرتكب أي خطأ.

فتحت عينيّ ورشقت الماء على وجهي مرة أخرى. ثم ضغطت لإنزال بعض الصابون على يديّ. لكن قبل أن أتمكن حتى من الرغوة، غزت رائحة صابون اليدين خياشيمي. وتقيأت.

إنها خزامى.

التقطت زجاجة الصابون، وقد تملكتني فجأة ثورة غضب. فتحت باب الحمام بعنف ومشيت بخطوات واسعة عبر الرواق لمكتب **فيليب**. طرقت الباب بقوة، ثم فتحته دون انتظار رد. كان جالسًا على مكتبه، يملي شيئًا على حاسوبه، واتسعت عيناه عند رؤيتي.

صرخت فيه وأنا أرفع زجاجة الصابون:

– «ما هذا؟» هززتها في وجهه.

قطب جبينه:

– «إنه صابون؟»

– «إنه صابون خزامى!»

رفع كتفه:

– «وماذا في ذلك...؟»

– «من أين جاء؟»

– «لقد طلبته.» هز رأسه لي. «كنا بحاجة لصابون لحمامنا. لا أفهم. ما المشكلة؟»

جززت على أسناني:

– «أنا أكره الخزامى. أخبرتك بذلك من قبل.»

– «لا أتذكر أنك أخبرتني بذلك قط.»

– «لقد فعلت بالتأكيد.»

– «بحق يسوع، نورا.» مرر يده في شعره. «إنه مجرد صابون. استرخي.»

قذفت زجاجة الصابون في سلة مهملاته، التي اهتزت من قوة الارتطام.

– «سأحضر صابونًا آخر غدًا. لا تشترِ الصابون مرة أخرى إذا كنت لا تستطيع تذكر ما لا يجب شراؤه. مفهوم؟»

خرجت من مكتبه، وأغلقت الباب بقوة خلفي. ربما بالغت في رد فعلي قليلاً. حسنًا، أكثر من قليلاً. لكنني أكره الخزامى أكثر من أي شيء. ما زلت أشعر بالغثيان من نتانة ذلك الصابون. أكاد أشعر أنني بحاجة للاستحمام الآن لإزالتها عني.

عادة، أنا آخر من يغادر المكتب، لكن اليوم أنهيت توثيقاتي بسرعة وغادرت بمجرد انتهائي مع آخر مريض. عندما وصلت لمنطقة الانتظار، كانت **هاربر** و**شيلا** ترتديان معطفيهما.

قالت **شيلا**:

– «مرحبًا نورا. أنا وهاربر ذاهبتان لتناول مشروب والحديث عن أي نوع من الحثالة هو سوني. هل تريدين المجيء؟»

في العادة، نعم. كنت سأود الذهاب معهما. أريد أن أكون داعمة لـ **هاربر** وأتأكد من أن هذه العثرة الصغيرة لن تعرقلها في طريقها للطب. لكن الجلوس في حانة مع **شيلا** و**هاربر** والتظاهر بالاهتمام بشيء دنيوي كالرجال... لا أستطيع فعل ذلك الليلة.

قلت:

– «أنا آسفة. عليّ التوجه للمنزل.»

عبست **هاربر** في وجهي:

– «هل ما زلتِ منزعجة بشأن تلك المريضة؟ التي ماتت.»

بالطبع، بعد مغادرة المحقق، أخبرتهما عن **آمبر سوانسون**. كان عليّ ذلك. لكنني تركت الجزء الذي أكون فيه مشتبهًا بها لأنها شوهت بنفس الطريقة التي

اعتاد والدي القاتل المتسلسل فعلها بضحاياه. لا أحد في هذا المكتب يعرف أنني ولدت باسم **نورا نيرلينغ**. ولن يعرفوا أبدًا.

كذبتُ:

– «أنا متعبة وحسب. لكن استمتعا بوقتكما.»

صنعت **شيلا** و**هاربر** وجوهًا خائبة الأمل، لكنهما لم تحاولا بجهد أكبر لإقناعي بالمجيء. أنا رئيستهما، لذا فالأمر محرج. علاوة على ذلك، أنا لست ممتعة بشكل خاص. أعرف هذا القدر عن نفسي. ستقضيان وقتًا أفضل بدوني.

عندما ركبت سيارتي، نويت القيادة للمنزل كما أخبرتهما. لكن بدلاً من ذلك، وجدت نفسي آخذ تحويلة. أنا ذاهبة لـ حانة **كريستوفر** للمرة الثالثة في ثلاثة أيام. إلا أنني هذه المرة لا أبحث عن «أولد فاشوند».

عندما دخلت الحانة المظلمة، رأيت **برادي** فورًا يعد المشروبات. إنه يفعل شيئًا بخلّاط الكوكتيل، وأستطيع رؤية عضلاته تبرز في ذراعيه. سرت قشعريرة صغيرة في جسدي. لقد حرمت نفسي لوقت طويل، لكنني أحتاج هذا الآن.

أحب الطريقة التي يضيء بها وجهه حين يراني. أنهى عمله مع زبونه، ثم جاء إليّ مباشرة.

– «أولد فاشوند آخر؟»

نظرت لعينيه وأنا أمرر المظلة التي أعارني إياها عبر البار.

– «متى ينتهي عملك؟»

انتشرت ابتسامة متفاجئة على وجهه:

– «بعد ساعة.»

– «جيد.»

– «إذن...» رفع حاجبًا. «هل ستسمحين لي أخيرًا بأخذك للعشاء؟»

هززت رأسي:

– «لا. منزلك.»

تعثرت ابتسامته قليلاً. لا أعرف إن كان يجب أن أشعر بالألم أم الإطراء لأنه كان يأمل في شيء أكثر معي من مجرد علاقة لليلة واحدة.

– «أوه...»

– «لا يتوجب علينا ذلك إن كنت لا تريد.»

– «لا،» قال بسرعة. «أريد ذلك. بالتأكيد. لكن ألا تريدين تناول لقمة أولاً أو...؟»

– «لا. أريد الذهاب لمنزلك مباشرة.»

رمش بضع مرات:

– «حسنًا إذن. لذا... أفترض فقط انتظري هنا وتمسكي بمكانك.»

– «لساعة،» قلت.

– «صحيح. ساعة. لا تتحركي، حسنًا؟»

انتهى بي الأمر بالسماح له بصنع «الأولد فاشوند» لي، وأصر أنه على حساب المحل. قضيت الساعة التالية أرتشف مشروبي، متظاهرة بتصفح الإنترنت على هاتفي، لكنني في الواقع أراقب **برادي** بطرف عيني. لم يتحدث معي كثيرًا لأنها ليلة مزدحمة ولديه الكثير من الزبائن ليعتني بهم، لكن كل بضع دقائق، يلتقط عيني ويبتسم لي.

عادت لي ذكرى موعدي الأول مع **برادي**، ما يبدو كأنه منذ مليون سنة. كان ذلك موعدًا حقيقيًا. ظهر عند باب غرفتي الفردية مرتديًا قميصًا رسميًا أبيض ناصعًا وحتى ربطة عنق. بدا غير مرتاح بوضوح في ربطة العنق، وسرعان ما جلسنا في المطعم الإيطالي الذي أخذني إليه، ملت نحوه وقلت له:

– «هل تريد خلع ربطة عنقك؟»

طارت أصابعه تلقائيًا للعقدة:

– «آه... هل هناك شيء خاطئ بها؟»

– «تبدو فقط وكأنك تكرهها.»

شد ربطة العنق:

– «أنا... نعم. أنت محقة. أكرهها.»

– «إذن لماذا ارتديتها؟»

– «أردت إبهارك.» ابتسم بخجل. «لا يبدو أن الأمر ينجح.»

لكن الشيء المضحك هو أنه كان ينجح. آخر فتى خرجت معه في موعد ظهر بقميص وبنطال جينز. لم يكن هناك خطأ في ذلك، لكنني أحببت كيف بذل **برادي** جهدًا. أحببت أنه ارتدى ربطة عنق غير مريحة لأنه أراد إبهاري. معظم فتيان الجامعة لم يكونوا ليهتموا.

– «أعتقد أنه ينجح أكثر مما تظن. لكن لا يزال بإمكانك خلعها.»

– «مستحيل،» قال. «إذا كان الأمر ينجح، سأبقيها.»

كان جذابًا. أتذكر أنني أعجبت به حقًا. ليس لدرجة قول كلمة «أحبك» أو حتى الاقتراب منها، لكنني أعجبت به بقدر ما كان ممكنًا لي أن أعجب بأي شخص.

لماذا بحق الأرض انفصلت عنه؟ لا أستطيع التذكر حقًا. الأمر يقودني للجنون.

عندما انقضت الساعة وجاء نادل آخر ليريح **برادي**، كدت أقفز من مقعدي. جاء إليّ، يمسح يديه ببنطاله الجينز.

– «جاهزة؟»

أومأت:

– «كم يبعد منزلك من هنا؟»

– «عشر دقائق. أنا مباشرة قبالة إل كامينو.»

لثانية، فكرت في سؤاله إن كان سيوصلني لمنزله ويعيدني بعد ذلك. لكن لا. أريد سيارتي معي.

– «سأتبعك.»

– «بالتأكيد. دعيني آخذ رقم هاتفك.»

ضيقت عينيّ في وجهه:

– «رقم هاتفي؟ لأي غرض؟»

– «يجب أن نتبادل الأرقام في حال لم تتمكني من العثور على مكاني.»

أسقطتُ هاتفي في حقيبتي وضممتُ الحقيبة بوقائية لصدري:

– «سأتمكن من العثور عليك. لست قلقة جدًا. إنها ليست جراحة مخ.»

– «همم. أفترض أنكِ ستعرفين.»

– «نعم، سأعرف.» (فكرت في جراحة المخ كمهنة، لكنني لم أحب القطع في الجمجمة بقدر ما أحب القطع في البطن).

تنهد:

– «لا تريدين مني الحصول على رقمك. فهمت. لكن دعيني على الأقل أعطيك رقمي. حسنًا؟»

حسنًا. أخرجت هاتفي من حقيبتي وسمحت له بقراءة أرقام هاتفه. أدخلتها تحت اسمه، حذرة ألا أنقر بالخطأ على رقمه، لأنه حينها سيحصل على رقمي. لن أتصل به أبدًا.

يعيش على بعد عشر دقائق جنوب **كريستوفر**، على حدود **سان خوسيه** تمامًا. حيه يبدو هادئًا لكن مشبوهًا قليلاً. المنازل تبدو متهالكة، المروج كلها تقريبًا بحاجة لصيانة. لحسن الحظ، لا أملك سيارة فاخرة مثل **فيليب**، وإلا لكنت قلقت من سرقتها.

سألت **برادي** عندما خرجت من سيارتي خلف سيارته:

– «هل لا بأس بالركن هنا في الخارج؟»

– «أجل. لا تقلقي بشأن ذلك.»

نظرت للمنزل الصغير الذي ركنا أمامه. إنه منزل قديم بلون أبيض باهت، متداعٍ تمامًا كالآخرين في المربع السكني، بطلاء متقشر وأحد النوافذ مغطى بألواحٍ خشبية. الدرج الإسمنتي للباب الأمامي يتفتت. على الشرفة الأمامية، هناك كرسي هزاز، يتأرجح بلطف. للحظة، كنت متأكدة أنه فارغ. لكن بعدها تمكنت من تمييز خيال جسد هزيل في الكرسي. شعر فضي يتوهج في ضوء القمر.

رفع **برادي** يده بالتحية:

– «مرحبًا، سيدة تشيلمسفورد.»

رفع الهيكل العظمي يده اليمنى، لكنه لم ينطق بكلمة. رغم أن الجو ليس باردًا لتلك الدرجة، ارتجفت.

شرح لي **برادي** ونحن نمشي حول الخلف:

– «السيدة تشيلمسفورد تملك المنزل. لكنها غائبة عن الوعي قليلاً وقمت بعقد الإيجار عبر ابنة أختها. هي فقط تجلس على الشرفة معظم الوقت. لحسن الحظ، لدي مدخلي الخاص.»

لا أعرف ما الذي يجعلني غير مرتاحة بشأن تلك المرأة العجوز التي تتأرجح جيئة وذهابًا على الشرفة. ربما بسبب مدى سكونها وصمتها. لو لم ترفع يدها للتحية، لكنتُ متأكدة أنها ميتة.

فتح باب السلك بقوة، ثم وضع مفتاحه في قفل الباب خلفه. هناك درج بالداخل، وأشار لي لأتبعه للأعلى في السلم الضيق المظلم. لا أصاب عادة برهاب الأماكن الضيقة، لكنني شعرت بالارتياح حين وصلنا لبابه الأمامي.

شقة **برادي** صغيرة، وهو ليس مفاجئًا بالنظر لحجم المنزل. نظرت حولي، مستوعبة منطقة المعيشة الصغيرة مع سرير «فوتون» قديم مهترئ وكرسي بذراعين يبدو وكأنه أُنقذ من جانب الطريق. راقب **برادي** تعبيري.

قال:

– «لم أحصل على أفضل أثاثنا في الطلاق. في الواقع، لم أحصل على شيء.»

– «لا يهم.» وهو لا يهم حقًا.

أشار لغرفة المعيشة:

– «سأعطيك الجولة الكبرى. تلك هي غرفة المعيشة. بوضوح. المطبخ هناك. تلك الغرفة على اليمين هي غرفة نومي. الحمام بجوارها مباشرة.» نخر ضاحكًا. «والآن أنتِ تتمنين نوعًا ما لو ذهبنا لشقتك.»

– «لا، لست كذلك.»

– «صحيح. لأنه حينها سأعرف أين تعيشين.»

جفلت لأنه أصاب كبد الحقيقة. هذه علاقة لمرة واحدة. لا أريده أن يمتلك رقمي ولا أريده أن يظهر عند بابي الأمامي.

قال:

– «لا بأس. حقًا.»

أومأت نحو الرواق، نحو باب آخر يبدو مغلقًا:

– «ما تلك الغرفة؟»

تردد للحظة:

– «تلك مكتبي. كنت أستخدمها حين كنت أعمل للشركة الناشئة.» نحنح صوته. «هل يمكنني إحضار شيء لكِ لتشربيه؟ بعض الماء؟»

– «لا، شكرًا.»

– «بيرة؟ أو...» فتح ثلاجته ونظر داخلها. «قد يكون لدي بعض الفودكا أو شيء ما.»

مشيت للمطبخ ووضعت يدي على كتفه. توقف في منتصف بحثه عن الكحول، أغلق الثلاجة، واستدار لينظر إليّ. رأيت صدره يرتفع وينخفض للحظة، وهو يحدق في عينيّ.

ثم انحنى ليقبلني.

t.me/wadistreambooks

الفصل الرابع عشر

كان ذلك بالضبط ما احتجته.

بينما أستلقي بجوار برادي على سريره المزدوج المكتنز، وغطاؤه المسبب للحكة ملقى جزئيًا فوقنا، أشعر وكأنني بالكاد أستطيع التقاط أنفاسي. نظرتُ إليه، فمنحني تلك الابتسامة البلهاء، وأنا واثقة تمامًا أن ابتسامتي تبدو بلهاء بنفس القدر. أشعر بدوار خفيف من الأمر برمته.

سأل:

– «هل كان جيدًا؟»

– «جيد جدًا. لقد تحسنت.»

انفجر ضاحكًا:

– «منذ الجامعة؟ آمل ذلك بالتأكيد.»

لا أريد الاعتراف له بطول المدة التي انقطعت فيها عن هذا الأمر. خرجت مع رجال آخرين منذ الجامعة، لكن ليس كثيرًا. اقتربت منه أكثر، سامحة له بلف ذراعه حولي وسحبي نحوه. أتساءل إن كنت مفرطة في الحذر. ربما لن تكون فكرة سيئة للغاية أن أعطيه رقم هاتفي. من أجل تكرار الأداء مرة أو مرتين. أو عشرًا.

همهم في شعري:

– «كنت سعيدًا جدًا برؤيتك الليلة. كنت متأكدًا أنك لن تعودي أبدًا بعد الليلة الماضية.»

رفعت رأسي لأنظر إليه. لحيته الخفيفة أصبحت داكنة جدًا.

– «أنا سعيدة لأنني عدت. كم استغرق الأمر منك لتعرفني حين دخلت حانة "كريستوفر" في الليلة الأخرى؟»

– «حوالي ثانيتين.»

رفعت حاجبَي:

– «حقًا؟ أظن أن شكلي اختلف كثيرًا.»

– «ليس لتلك الدرجة. على أية حال، من الصعب نسيانك.»

لا أعرف تمامًا ما الذي يعنيه بذلك. هل هي مجاملة؟ أفترض أنها كذلك، بالنظر إلى أننا انتهينا هنا. لا تعجبني فكرة أن أكون شخصًا يعلق في الذاكرة. أسعد حين يتذكرني مرضاي، لكن فكرة أن رجلاً عرفته لفترة وجيزة في الجامعة يعرفني بهذه السرعة تجعلني غير مرتاحة قليلاً.

لا بد أن **برادي** استشعر عدم ارتياحي، لأنه أضاف:

– «أشعر فقط أنكِ أروع فتاة واعدتها على الإطلاق.»

– «"أروع" فتاة واعدتها؟ الآن عرفت أنك تختلق الأمور...»

أصر قائلاً:

– «أنتِ كذلك! لم أقابل أحداً مثلك من قبل. هناك شيء مختلف بشأنك وحسب.»

لا يوجد شيء مختلف بشأني. على الأقل، ليس شيئًا أعلنت عنه لأي شخص عرفته. بالنسبة لـ **برادي**، كنت دائمًا مجرد **نورا ديفيس** القديمة العادية. لم يعرف قط عن ماضيِّ. ولن يعرف أبدًا.

أضاف:

– «أيضًا، أنتِ أجمل امرأة خرجت معها.»

ضحكت:

– «نعم، صحيح.»

ضغط على كتفي:

– «أنتِ كذلك. أنتِ و لوري سترود (Laurie Strode) أفضل اثنتين عندي على الإطلاق.»

لوري سترود؟ من هي لوري سترود؟ لم أسمع أبدًا بـ...

أوه لا.

تذكرتُ لماذا انفصلتُ عن **برادي**.

لابد أنه شعر بجسدي يتصلب. لمس ذقني بأصابعه.

– «نورا؟»

جلست في السرير، وانتشلت قميص الجراحة الأخضر من الأرض حيث تركته.

– «عليّ استخدام الحمام.»

جلس **برادي** في السرير، يراقبني وأنا أرتدي قميصي، ملابسي الداخلية، ثم بنطالي. بينما أشد الرباط، عبس في وجهي.

– «هل ستغادرين؟»

– «يجب أن أستيقظ باكرًا للجراحة في الصباح.»

سقط الغطاء عن صدره العضلي، وللحظة، شعرت بإغراء البقاء.

– «نعم، ولكن... الوقت ليس متأخرًا جدًا. ابقي قليلاً بعد. يمكننا طلب بيتزا أو شيء ما.»

– «لا أعتقد ذلك.»

– «طعام صيني؟»

نظرت حول غرفة النوم باحثة عن حذائي، ثم تذكرت أنني تركته عند الباب الأمامي.

– «آسفة. لدي جدول مزدحم للغاية.»

قبل أن يتمكن من الاحتجاج مرة أخرى، ركضت للحمام وأغلقت الباب بقوة خلفي.

نظرت لمقبض الباب ووجدت قفلاً صغيرًا. أدرته، رغم أنني أعتقد أنه من غير المرجح جدًا أن يحاول **برادي** اقتحام المكان عليّ. أنا واثقة أنه لا يزال جالسًا في سريره، يعصر دماغه محاولاً معرفة الخطأ الذي ارتكبه. لكنني بحاجة للحظة من الخصوصية التامة. لنفسي فقط.

تفحصت مظهري في المرآة. كنت قد فككت شعري من كعكته في وقت ما بين المطبخ وغرفة النوم، والخصلات السوداء مبعثرة في كل مكان. لحسن الحظ، لم أكن أضع أي مكياج ليتلطخ، لكنني أبدو مشعثة بوضوح. رشقت بعض الماء على وجهي وأخذت نفسًا عميقًا.

لوري سترود. بالطبع.

لوري سترود كانت الفتاة في فيلم *Halloween* (هالوين)، التي لعبت دورها **جيمي لي كيرتس**. تعرفون، ذلك الفيلم مع **مايكل مايرز**، الرجل ذو القناع الأبيض الذي يحاول قتل جليسة الأطفال. شاهدت ذلك الفيلم مع **برادي** في الجامعة لأنه كان يحبه. ثم شاهدنا بقية أفلام *Halloween*. وسلسلة *Friday*

١٣ the. و Nightmare on Elm Street. كان يحب أفلام التقطيع (slasher films).

وأنا صرت أحبها أيضًا. أصبح الجزء المفضل من يومي هو التكور مع **برادي** على أريكة الفوتون في المنطقة المشتركة بجناحه ومشاهدة الممثلين يُضربون حتى الموت. كانت على الأرجح أفضل علاقة حظيت بها. لم أشعر قط بمثل هذا الترابط مع شخص آخر.

أستطيع الآن تذكر اللحظة الدقيقة التي توقفت فيها عن الإعجاب به.

كانت ليلة سبت. دُعينا لحفلة تنكرية، لكننا انتظرنا حتى اللحظة الأخيرة للتعامل مع مسألة الأزياء. كنت قد قررت في الغالب أن أذهب كقطة مثيرة أو شيء من هذا القبيل، لكن **برادي** أصر أن لديه بعض الأقنعة المخيفة في خزانته. *من هالوينات سابقة*، أخبرني.

وفعلاً، كان لديه حوالي نصف دزينة من الأقنعة مخبأة في قاع خزانته. ضحكتُ حين رفع قناع الهوكي الخاص بـ **جيسون**. أو قناع **فريدي كروغر** الذي كان كتلة من الجلد المتندب. *خائفة بعد؟* مازحني.

ثم سحب قناعًا آخر من الكومة. عندما رفعه لوجهه، سرت قشعريرة في عمودي الفقري. *ما هذا؟*

شرح لي: *هذا قناع الهالوين الخاص بي من حوالي عشر سنوات. أتتذكرين ذلك القاتل المتسلسل من هنا في أوريغون، الذي قتل كل أولئك النساء وقطع أيديهن؟ العامل اليدوي (The Handyman)؟*

حينها عرفت بالتأكيد ما كنت أنظر إليه. **برادي** يمتلك قناع هالوين لوجه أبي. بالطبع، لماذا فوجئت؟ ألم نقضِ علاقتنا بأكملها نشاهد النساء يُضربن حتى الموت؟ كانت نسخة خيالية من حياة والدي.

عند النظر لذلك القناع القديم، شعرت بغثيان شديد، واضطررت لاختلاق عذر لتجنب الذهاب للحفلة. في اليوم التالي، انفصلت عنه. وطوال بقية أيام الجامعة، كلما رأيته، كنت أركض في الاتجاه الآخر.

يا إلهي، كيف أمكنني النسيان؟ لابد أنني حجبت الأمر من ذاكرتي. بعد الانفصال عن **برادي**، لم أشاهد فيلم رعب آخر قط. لم يعد الأمر كما كان بعد ذلك.

أتساءل إن كان لا يزال يشاهد أفلام التقطيع. أتساءل إن كان لا يزال يحبها بقدر ما اعتاد.

أتساءل إن كان لا يزال يمتلك قناع وجه أبي.

أخذتُ نفسًا مرتجفًا وخرجت من الحمام. باب غرفة النوم مغلق —— هل أغلقته عندما غادرت؟ لا أستطيع التذكر. وضعت يدي على مقبض الباب، أنوي إخبار **برادي** أنني مغادرة الآن. أنا مدينة له بذلك القدر على الأقل. ليس وكأنه فعل أي شيء خاطئ.

لكن المقبض لم يدر. باب غرفة النوم مقفل.

عبستُ وحاولت مرة أخرى. لماذا أقفل على نفسه في غرفة النوم؟ هذا غريب.

— «نورا؟ ماذا تفعلين؟»

رفعت رأسي فجأة. **برادي** يقف بجانبي، مرتديًا الجينز والقميص الذي كان يرتديه سابقًا. حاجباه معقودان معًا.

قلت:

— «كنت عائدة فقط لغرفة النوم.»

نظر فوق كتفه:

t.me/wadistreambooks

– «غرفة النوم هناك. هذا مكتبي، أتتذكرين؟»

– «أوه.»

نخر ضاحكًا:

– «أعتقد أنك أول شخص يتوه في هذه الشقة الصغيرة جدًا.»

– «أجل...» نظرتُ خلفي للباب المقفل، ومعدتي مضطربة فجأة. «لماذا تقفل مكتبك؟»

هز كتفيه:

– «لدي بعض الأوراق المالية هناك. فقط... أحافظ عليها آمنة.»

– «صحيح...»

لم يسعني إلا ملاحظة الطريقة التي يتجنب بها **برادي** النظر في عينيّ. هل يكذب عليّ؟ هل هناك شيء آخر في هذه الغرفة المقفلة؟ شيء لا يريد لأحد أن يراه؟

لم أتمكن من منع نفسي من تذكر باب القبو المقفل في منزلي القديم وأنا أكبر. وما تبين أنه يقبع خلف ذلك الباب المقفل.

لكن هذا مختلف تمامًا. الناس يقفلون أبواب الغرف في منازلهم، بحق الله. لا يعني ذلك بالضرورة أنهم قتلة متسلسلون مختلون عقليًا. و**برادي** يبدو لطيفًا تمامًا. أستطيع تمييز ذلك.

أخذتُ نفسًا عميقًا من أنفي، محاولة التقاط تلك الرائحة المألوفة البعيدة للدم القديم واللحم المتعفن.

لا. لا شيء.

ولا حتى خزامى.

قلت وأنا أمشي عائدة مرورًا بـ **برادي** إلى غرفة المعيشة:

– «على أية حال، سأغادر الآن.»

حقيبتي حيث تركتها على طاولة المطبخ وحذائي ملقى في غرفة المعيشة. دسستُ قدمي في حذائي.

– «سأمشي معكِ لسيارتك.»

– «غير ضروري.»

هز رأسه:

– «إنه ليس حيًا رائعًا. سأشعر بتحسن لو مشيت معك لسيارتك.»

– «يمكنني الاعتناء بنفسي.»

– «هل هناك سبب يجعلك لا تريدين مني المشي معك لسيارتك؟»

توقفت في منتصف ارتداء سترتي ونظرت لأعلى نحو **برادي**. هناك تعبير مجروح على وجهه. أدركت أنني أتصرف بفظاظة نوعًا ما. قضينا وقتًا جيدًا الليلة، وأنا أغادر بشكل مفاجئ جدًا. لم يفعل شيئًا ليستحق ذلك. لم يكن إلا لطيفًا معي. وما فعله في غرفة النوم كان...

قلت:

– «حسنًا. لنذهب.»

أخذ **برادي** مفاتيحه من طاولة المطبخ ودسها في جيبه. ثم تبعني أسفل الدرج وخارج الباب الأمامي. لم ننبس بكلمة طوال الوقت، لكنني أسمع وقع خطواته خلفي.

رغم أن الظلام كان حالكًا حين وصلنا، يبدو أكثر حلكة الآن. الحي ليس مضاءً جيدًا. نظرت لواجهة المنزل، وفي البداية، ظننت أن تلك المرأة العجوز لا

تزال تهتز على كرسيها، لكنني أدركت بعد ذلك أن الكرسي فارغ الآن. لابد أنه يهتز بفعل الرياح.

بقدر ما أكره الاعتراف بذلك، أنا سعيدة لأن **برادي** خرج ليمشي معي لسيارتي. حتى أنه دار ليفتح لي باب السائق. رغم أنها سيارتي. شخص ما رباه ليتحلى بأخلاق جيدة.

الأمر يجعلني أفكر مجددًا في ربطة العنق التي ارتداها في موعدنا الأول. كم كان يحاول بجد. الأمر يكاد يكفي لجعلي أرغب في البقاء.

– «نورا.»

انزلقت لمقعد السائق ونظرت إليه:

– «نعم؟»

– «قضيتُ وقتًا جيدًا حقًا الليلة.»

– «أنا أيضًا.»

عض على جانب شفته.

– «هل...؟» لم يكمل حتى السؤال. هو يعرف الإجابة. «اسمعي، لديك رقمي. تعرفين أين أعمل وأين أعيش. لذا... أنا هنا، إذا أردتِ يومًا... كما تعلمين.»

تمتمت:

– «أجل.» كلانا يعلم أنني لن أتصل به أبدًا. «وداعًا برادي. شكرًا.»

أطلق زفرة:

– «أجل...»

أغلقت الباب بقوة، ثم أدرت المحرك وانطلقت. لم أنظر للخلف، لكن عندما ألقيت نظرة في مرآة الرؤية الخلفية، كان **برادي** لا يزال واقفًا في الشارع حيث تركته.

يراقبني.

t.me/wadistreambooks

الفصل الخامس عشر

بعد عشرين دقيقة، دخلت منزلي الفارغ عبر المرآب. يتردد صدى حذائي في أرجاء الغرفة مع كل خطوة على الأرضية الخشبية.

ناديتُ:

— «يا عزيزي، لقد عدت!»

وقفتُ في الردهة، غير قادرة على المضي قدمًا. أغمضت عينيّ وتخيلت نوعًا آخر من الحياة. حيث أقول تلك الكلمات، ويخرج شخص آخر —— شخص مثل **برادي** —— لتحيتي. يلف ذراعيه حولي ويخبرني أنه أبقى العشاء دافئًا في الفرن.

دفعت خيالاتي السخيفة جانبًا وذهبت للمطبخ. معدتي تزمجر بألم. ربما كان عليّ السماح لـ **برادي** بطلب تلك البيتزا في النهاية. ما الفرق الذي كان سيحدثه لو بقيت هناك ساعة أخرى؟ قد يكون الأمر لطيفًا...

لا. كنت محقة في المغادرة. لم يعجبني من كنت عندما كنت معه. الأمر أخافني.

حاسوبي المحمول على طاولة المطبخ، حيث تركته الليلة الماضية. رغم أنني أتضور جوعًا، ذهبت مباشرة لحاسوبي. فتحت الشاشة وذهبت لمحرك البحث غوغل. ورغم أنه لا ينبغي لي، كتبت اسم **برادي ميتشل**.

هذا تمرين بلا جدوى تمامًا، بالنظر لأنني لن أراه ثانية أبدًا. من المريح رؤية أن وجوده على وسائل التواصل الاجتماعي ضئيل للغاية. لا يغرد بأشياء مجنونة حول رغبته في إطلاق النار في مركز تسوق. لا يبدو أن لديه حساب تويتر أصلاً. لديه فقط صفحة فيسبوك، وهناك صورة شخصية عادية ولطيفة تمامًا له. لكن هذا كل ما يمكنني رؤيته لأن الملف الشخصي مغلق.

هذا منطقي، لأن **برادي** لطيف. ربما ارتكبت خطأً فادحًا بالهرب من هناك بتلك الطريقة. لكن إذا أردت، يمكنني الاتصال به. لذا حقيقة أنني لا أمد يدي لهاتفي تخبرني بالكثير.

أغلقت نافذة المتصفح حيث كنت أبحث عن **برادي** وفتحت شريط بحث جديد. هذه المرة، كتبت اسمًا مختلفًا: **آمبر سوانسون**.

أول موقع ظهر هو مقال إخباري. *العثور على صرافة بنك تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا تطفو في نهر سان جواكين.*

تصفحت التفاصيل بسرعة. معظمها ما أخبرني به المحقق. اكتشف جثة **آمبر** في وقت مبكر من صباح هذا اليوم بعض المراهقين. شوهدت آخر مرة قبل يومين ولم تظهر في العمل منذ ذلك الوقت. أفاد الطبيب الشرعي أنها كانت ميتة منذ حوالي يوم واحد.

إذن، بين اختفائها وموتها، كانت محتجزة في مكان ما. حية.

يذكر المقال أيضًا حقيقة أن الجثة وُجدت ويداها مبتورتان. لم يذكروا أي صلة بـ **آرون نيرلينغ**. ولماذا يفعلون؟ هو في السجن. ثمانية عشر حكمًا مؤبدًا، بالتأكيد لا فرصة للإفراج المشروط.

إنها مصادفة. هناك الكثير من المرضى النفسيين في الخارج يفعلون أشياء مريضة.

أغمضت عينيّ وحاولت تذكر **آمبر**. كانت غائبة عن الوعي تقريبًا قبل جراحتها، لكنها كانت ممتنة جدًا في موعد متابعتها. مثل **هنري كالاهان** كثيرًا،

شكرتني لإنقاذ حياتها. *قمت بعمل عظيم يا دكتورة ديفيس. والندبة صغيرة جدًا! يمكنني إخفاؤها تمامًا تحت ملابس السباحة.*

كما مع **كالاهان**، قررت إجراء جراحة مفتوحة بدلاً من استخدام المناظير. هذا دائمًا تفضيلي حين يكون لي الخيار.

نقرتُ على رابط آخر، يؤدي لأحد ملفات **آمبر** على وسائل التواصل الاجتماعي. هناك صورة لها ترتدي ملابس السباحة، تجلس على الشاطئ، ونظارة «راي بان» على أنفها. تبتسم للكاميرا. تبدو شابة وسعيدة جدًا. كان لديها سنوات كثيرة من الحياة لتعيشها.

آمل أن يمسكوا بمن فعل هذا بها. آمل أن يذهب ذلك الشخص للسجن لفترة طويلة.

سمعت ارتطامًا قادمًا من الباب الخلفي. إنها القطة مجددًا. أغلقت حاسوبي ونهضت لأحضر علبة طعام قطط. لحم بقر هذه المرة. الوقت يتأخر —— المسكينة لابد أنها تتضور جوعًا.

إرتطام.

— «حسنًا، أنا قادمة!» ناديت.

ليس وكأنها تفهمني. ليس لدي حس بما تدركه القطط، رغم أن تلك القطة بالتحديد تبدو ذكية جدًا أحيانًا.

نزعت الغطاء عن علبة الطعام وألقيته في القمامة. فتحت الباب الخلفي بقوة و...

لا يوجد شيء هناك. لا قطة.

نظرت لساحتي الخلفية الغارقة في الظلام. لا أستطيع رؤية شيء. خطوت خطوة للخارج، مما يفترض أن يشغل الأضواء التلقائية، لكنها لم تعمل. هل احترقت المصابيح؟ لا أتذكر آخر مرة خرجت فيها للساحة الخلفية ليلاً.

توقفت في ساحتي المظلمة، أستمع. لا أسمع أي مواء.

لا أسمع أي شيء.

– «مرحبًا؟ أيتها القطة؟»

لا يوجد صوت.

عدت لداخل المنزل وأغلقت الباب الخلفي بقوة خلفي. ثم أوصدته. لدي قفل مزلاج على الباب الأمامي، لكن لا شيء على الباب الخلفي. يبدو الأمر سخيفًا نوعًا ما أن يكون لدي قفل إضافي في الأمام بينما الباب الخلفي يمكن ركله وفتحه عمليًا. لكنني أعيش في حي آمن جدًا. لا يشبه مكان عيش **برادي** في شيء.

أسقطت علبة طعام القطط على طاولة المطبخ وعانقت نفسي. الجو بارد في الخارج. قريبًا سيحل الشتاء، ويمكن للحرارة أن تنخفض للأربعينيات (فهرنهايت) ليلاً.

كان الجو أبرد في **أوريغون**. قبو منزلنا كان دائمًا متجمدًا. لو لم يكن كذلك، لكانت الرائحة أسوأ بكثير وكنا سنلاحظها في وقت أقرب. كانت لتطغى حتى على الخزامى.

نظرت لأسفل إلى أرضية المطبخ وذلك حين رأيت رسالة على بعد بضعة أقدام من الباب الخلفي. ملقاة على الأرض كأن شخصًا مررها من تحت الباب. لماذا قد يمرر أي أحد رسالة تحت بابي الخلفي؟

مددت يدي والتقطت الرسالة. فورًا، رأيت ذلك الاسم المألوف في عنوان المرسل:

آرون نيرلينغ.

لا.

كيف يمكن هذا؟ نعم، هو يرسل لي رسائل كل أسبوع. لكن تلك تصل بالبريد. لابد أنه يضعها في صندوق البريد في السجن، ثم تُسلّم لي. لا ينتهي بها المطاف ممررة تحت بابي الخلفي. هذا شيء لا يجب أن يحدث أبدًا. ورغم وجود عنوان المرسل وطابع بريدي عليها، لا يوجد ختم بريد على الظرف.

تهالكتُ على أحد الكراسي حول طاولة المطبخ. يدي التي تحمل الرسالة ترتجف. هذا لا يبدو منطقيًا.

بالطبع، قد أكون أبالغ في الأمر. ربما جاءت الرسالة مع بريدي العادي. وعندما أسقطت الكومة على طاولة المطبخ، سقطت تلك الرسالة على الأرض. ولم أرها إلا الآن. وربما نسوا بطريقة ما وضع ختم البريد عليها.

إنه أمر ممكن. غير مرجح للغاية، لكنه ممكن.

عليّ أن أصدق ذلك لأن البديل مخيف جدًا للتفكير فيه.

مددت يدي لحاسوبي مرة أخرى. كتبت عنوان موقع مكتب السجون الفيدرالي من الذاكرة — لقد كتبته مرات عديدة من قبل. ذهبت للقائمة واخترت خيار تحديد موقع سجين فيدرالي بالاسم. يداي ترتجفان بشدة لدرجة أن الأمر استغرق مني ثلاث محاولات لكتابة اسم **آرون نيرلينغ**.

إنه اسم غير شائع بما يكفي لتظهر نتيجة واحدة فقط:

الاسم: آرون نيرلينغ

العمر: ٦٧

العرق: أبيض

الجنس: ذكر

تاريخ الإفراج: لا يوجد

الموقع: سجن ولاية أوريغون

وفقًا لمكتب السجون، والدي لا يزال مسجونًا. بلا تاريخ للإفراج. لو هرب أو شيء من هذا القبيل، لكنت عرفت، أليس كذلك؟ شيء كهذا كان ليملأ الأخبار.

أعطاني المحقق **باربر** بطاقته. يمكنني الاتصال به. إخباره عن الرسالة.

لكن شيئًا ما يمنعني من فعل ذلك. عندما جاء **باربر** لزيارتي سابقًا، كان يقوم بواجبه التحقيقي. كان يحقق في خيط بعيد الاحتمال. لم يعتقد حقًا أن لي علاقة بموت **آمبر**.

لكن لو اتصلت به... لو أريته هذه الرسالة... سيغير ذلك طريقة تفكيره.

لا أعرف من قتل **آمبر سوانسون**، لكنه لم يكن أبي. أبي في السجن مدى الحياة. أنا واثقة أن هذه الرسالة سقطت على الأرض وحسب، ولهذا كانت هناك. لا شيء أكثر شرًا من ذلك. وبالنسبة للارتطام عند الباب، أنا واثقة أن القطة سمعت حيوان راكون أو شيئًا ما وخافت وهربت قبل أن أصل هناك. أنا أبالغ في تضخيم كل هذا.

حدقت في الرسالة. كل أسبوع لأكثر من خمسة وعشرين عامًا، كان يرسل لي واحدة منها. عندما اعترفت جدتي أنها كانت ترميها، كنت غاضبة منها في البداية. أي حق كان لديها لفعل شيء كهذا؟

إنه رجل شرير يا نورا، قالت لي. *يكفي سوءًا أنه رباك لإحدى عشرة سنة. لم أرد له أن يسممك أكثر.*

جدتي كانت والدة أمي. آوتني عندما اعتُقل كلا والديّ، واحتفظت بي بعد الحكم على والدي وانتحار أمي. كلاهما تخلّيا عني بطريقتهما الخاصة، لكن جدتي كانت هناك لأجلي.

لكنني دائمًا ما انتابني شعور أنها لا تثق بي تمامًا. أحيانًا كنت أمسكها تنظر إليّ وكأنها خائفة مني.

لم تكن الوحيدة.

لم يكن هناك أي تساؤل حول ما إذا كنت سأغير اسم عائلتي أم لا. لم أرد أن أكون **نورا نيرلينغ** بعد الآن. كان من المريح وضع ذلك خلفي.

هذا كل ما أردته أبدًا. أن أضعه خلفي.

نظرت لأسفل إلى الرسالة مرة أخرى. مزقتها لنصفين. ثم مزقتها لنصفين مجددًا. أيًا كان ما لديه ليقوله، لا أريد أن أعرف عنه.

t.me/wadistreambooks

الفصل السادس عشر

قبل ستة وعشرين عامًا

لا أستطيع النوم.

بدأتُ أغفو عندما استلقيت في البداية، لكنني استيقظت بعدها على صوت شجار والديّ. غرفة نومهما بجوار غرفتي مباشرة، تتشارك جدارًا، ويمكنني سماع كل كلمة. والأسوأ، كانا يتشاجران بشأني. هما يتشاجران بشأني كثيرًا.

نورا بحاجة لرؤية طبيب نفسي، ظلت أمي تصر. هناك خطب ما بها. إنها ليست طبيعية.

كالعادة، دافع أبي عني. *إنها بخير. أنتِ تتخيلين الأمور يا ليندا.*

إنها ليست بخير! أنا قلقة عليها. ليس لديها أي أصدقاء حقيقيين. ولا يبدو حتى أنها تهتم.

ليندا...

هناك شيء ما بشأنها يا آرون. إنها ليست على ما يرام.

أنتِ لا تعرفين عما تتحدثين. إنها بخير — ثقي بي.

استمر الأمر لساعة تقريبًا. اضطررت أخيرًا لوضع وسادتي فوق رأسي كي لا أسمعهما. لكن ذلك لم يفلح. كنت لا أزال أسمع كل كلمة.

على أية حال، أمي مخطئة. لدي أصدقاء. مثلاً، أنا متحمسة لقضاء الوقت مع **مارغوري** غدًا. فكرتُ في لعبة رائعة يمكننا لعبها معًا. قد لا تحبها في البداية، لكن أعتقد أنني أستطيع إقناعها بها.

حدقتُ لأعلى نحو الأنماط على سقف غرفتي. أحد الشقوق في الطلاء يبدو نوعًا ما كوجه. في الواقع، إنه يشبه **مارغوري!** حسنًا، قليلاً.

فمي جاف جدًا. شربت كوبًا من الماء مع العشاء، لكنني الآن أشعر وكأن فمي ممتلئ بالرمل. أحتاج للمزيد من الماء. سأضطر للنزول للأسفل لإحضاره.

أمي لا تحب حين أنهض في منتصف الليل و«أبدأ بالتجول حول المنزل». لا أعرف ما الذي تظن أنه سيحدث لي في منزلنا بمنتصف الليل. أعني، أنا في الحادية عشرة. لست طفلة رضيعة ستحشر إصبعها في مقبس كهربائي إن لم يراقبها أحد. لكن على أية حال، أنا فقط أحضر بعض الماء. ليس بالأمر الجلل.

تسللتُ للأسفل نحو المطبخ. أخذت كوبًا من إحدى الخزانات ووضعته تحت الصنبور. ملأته حتى الحافة تقريبًا بماء بارد. ثم تجرعته حتى نفد الماء كله.

هكذا أفضل.

وضعت الكوب في غسالة الصحون، ثم بدأت العودة في اتجاه غرفتي. مررت بباب القبو، وتمامًا مثل اليوم الآخر، سمعت ضوضاء قادمة من الداخل. صوت طرق.

هل أبي بالداخل يعمل؟ الوقت متأخر جدًا...

لا أفهم الأمر. هو دائمًا في ورشته، لكن بعد كل الوقت الذي قضاه بالأسفل، لم يصنع سوى قطعتي أثاث تقريبًا. فما الذي يفعله بالأسفل إذن؟

ضغطت بأذني على الباب، أستمع، بينما تملأ رائحة الخزامى خياشيمي. سمعت شيئًا مكتومًا. يكاد يشبه شخصًا يتحدث.

سحبت رأسي بعيدًا عن الباب فجأة. نظرت لأسفل لمقبض الباب. وضعت يدي فوقه، متوقعة أن يكون مقفلاً كما كان في كل مرة جربته فيها طوال ما يمكنني تذكره.

لكن المقبض دار تحت يدي.

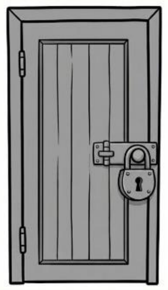

t.me/wadi_dreambooks

الفصل السابع عشر

الوقت الحاضر

في معظم الأيام لا أحصل إلا على خمس إلى عشر دقائق بين الجراحات لتناول لقمة سريعة. اليوم لدي ساعة كاملة، وهي رفاهية لم أحظَ بها منذ زمن. لابد أن شخصًا ما أخطأ في الجدولة، لكنني لا أشتكي. انتهزت الفرصة للركض إلى الصيدلية .

جذبتُ بضع نظرات وأنا أتجول في ممرات المتجر بزي الجراحة، لكنني تذكرتُ على الأقل خلع حذائي الواقي هذه المرة. كل ما أحتاجه أشتريه عادة عبر الإنترنت، لكن بعد ذلك الانهيار الذي أصابني بالأمس حول صابون الخزامى، أشعر أنه يجب عليّ استبداله اليوم. وإلا فقد يحضر **فيليب** المزيد من الخزامى. وحينها قد أفقد صوابي حقًا.

ممر الصابون يقع في أقصى الخلف. هناك العديد من ماركات الصابون، الأمر محير للعقل. لا أرى حتى أي صابون خزامى. إنه حظي فقط أن يختار **فيليب** الرائحة الدقيقة التي أكرهها أكثر من غيرها. الرائحة التي لا تزال تقلب معدتي بعد كل هذه السنوات.

حتى بمجرد التفكير في الأمر الآن، أشعر برغبة في التقيؤ.

أمسكت أخيرًا بزجاجة لشيء يعلن عن رائحة الحليب والعسل. يبدو ذلك مثاليًا. أي شيء سيكون جيدًا. سأقبل برائحة الجوارب المتسخة بدلاً من الخزامى.

أمسكت بزجاجة الحليب والعسل وبدأت في اتجاه طابور الدفع. بمجرد وصولي لنهاية الممر، كدت أصطدم بامرأة مسنة تدفع عربة تسوق.

بدت المرأة مألوفة لي. هناك شيء ما حول جسدها الهزيل وشعرها الفضي الناعم، وذلك الفستان الفضفاض الذي يبدو نوعًا ما كثوب نوم. ترددتُ للحظة، قابضة على صابون الحليب والعسل، حتى انفرجت شفتاها المتشققتان وقالت:

— «أنتِ حبيبة برادي الجديدة.»

ثم فهمت. إنها السيدة العجوز التي كانت تجلس على الشرفة حين وصلت لأول مرة. السيدة **تشيلمسفورد**، كما سماها. في ضوء النهار، تبدو أكبر سنًا وأكثر هشاشة مما بدت عليه حين كانت على الشرفة الليلة الماضية.

تمتمت:

— «لست حبيبته. أنا مجرد صديقة.»

تفحصتني السيدة **تشيلمسفورد** من الأعلى للأسفل بعينين زرقاوين حليبيتين. رأيت الكثير من كبار السن المشوشين والمصابين بالخرف على مر السنين، وهذه المرأة تملك تلك النظرة. آمل ألا تحاول طهي أي شيء في ذلك المنزل وإلا قد تحرق المكان بأكمله. يجب أن أحذر **برادي**. بالطبع، سيتضمن ذلك تحدثي معه مرة أخرى، وهو ما لا أعتقد أنه سيحدث أبدًا.

هست لي قائلة:

— «يجب أن تكوني حذرة حول برادي.»

رمشتُ ناظرة إليها:

— «عذرًا؟»

— «إنه خطير.» خفضت صوتها درجة أخرى. «أسمع صرخات قادمة من الطابق العلوي ليلاً. صرخات نساء. يبكين طلبًا للمساعدة.»

فتحت فمي لكن لم تخرج أي كلمات. قبل أن أتمكن من صياغة ما أقوله، تجسدت امرأة في منتصف العمر من ممر آخر وأمسكت بكتف السيدة العجوز.

وبختها المرأة الأصغر:

– «عمة روث! لا تتجولي بعيدًا هكذا! لم أستطع إيجادك.» وجهت لي نظرة اعتذار. «آمل أنها لم تكن تضايقك.»

هززت رأسي بصمت.

شرحت السيدة **تشيلمسفورد** لابنة أختها:

– «كانت تزور برادي الليلة الماضية. كان عليّ تحذيرها.»

قلت بسرعة:

– «برادي صديق لي.»

ابتسمت لي ابنة الأخت:

– «عمة روث، توقفي عن مضايقة هذه الممرضة المسكينة. أنا آسفة جدًا. إنها فقط مشوشة للغاية أحيانًا وتدخل هذه الأفكار الغريبة في رأسها.»

– «نعم،» قلت. «بالطبع. لا تقلقي بشأن ذلك.»

قادت ابنة الأخت السيدة **تشيلمسفورد** بعيدًا، لكنني وقفت هناك فقط، أقبض على زجاجة صابون الحليب والعسل. بالطبع، كل ما قالته تلك المرأة العجوز كان سخيفًا. إنها سيدة عجوز مشوشة —— رأيت الكثيرين في مهنتي. المصابون بالخرف يتخيلون أشياء طوال الوقت.

لكن كلماتها ضربت وترًا حساسًا. خاصة بعد رؤية ذلك الباب المقفل في شقة **برادي**.

أسمع صرخات قادمة من الطابق العلوي ليلاً. صرخات نساء. يبكين طلبًا للمساعدة.

لكن لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا. أنا لا أصدقه. السيدة العجوز لديها أوهام. ربما اعتاد **برادي** حب أفلام التقطيع وظن أنه من الرائع التنكر كقاتل متسلسل حين كان طفلاً، لكنه لا يحبس النساء في غرفته الإضافية ويعذبهن. إنه أمر مستحيل. أعرفه جيدًا بما يكفي لأعرف أنه لن يفعل ذلك.

وفي كلتا الحالتين، لن أراه ثانية أبدًا. لذا لا جدوى من التفكير في الأمر.

t.me/wadistreambooks

الفصل الثامن عشر

كل يوم طوال الأسبوع التالي، راقبت الأخبار بحذر، بحثًا عن قصص حول **آمبر سوانسون**. كل ما أريد سماعه هو أنهم أمسكوا بالرجل الذي فعل ذلك. ربما كان رجلاً طلب مواعدتها ورفضته. أو منحرفًا رآها تهرول في الصباح الباكر وبدأ بتتبعها.

لكن لو اعتقلت الشرطة أي أحد، لم يظهر ذلك في أي قصص إخبارية.

على أية حال، لم يظهر المحقق **باربر** في مكتبي مرة أخرى. ولم تصل رسائل غامضة أخرى من **آرون نيرلينغ**. أنا واثقة أنني أسقطت الرسالة بالخطأ على أرضية المطبخ. إنه الشيء الوحيد المنطقي.

بضع مرات، في طريق عودتي للمنزل، كنت مغرية جدًا بالتوقف عند حانة **كريستوفر** لتناول «أولد فاشوند». لكنني لم أستطع فعل ذلك. سينتهي بي المطاف بمصادفة **برادي**، وسيكون الأمر محرجًا، بالنظر لأن لا نية لدي لرؤيته ثانية. سأضطر للبحث عن حانة جديدة لأرتادها، رغم أنني أكره فعل ذلك. أنا أحب **كريستوفر**. ولست من المعجبين الكبار بالتغيير. أنا أحب روتيني.

بعد أسبوع، وصلت للمكتب باكرًا ومشرقة، لأنه ليس لدي جراحات مجدولة لليوم. لكن عندما وصلت هناك، هبط قلبي حين رأيت **فيليب** يغازل **هاربر**.

ليس وكأنه لا يفعل ذلك طوال الوقت. **فيليب** يتنفس مغازلة. يغازل حتى **شيلا**، التي تكبره بحوالي عشرين عامًا. يغازلني، رغم أن كرة ثلج في الجحيم

تملك فرصة أفضل منه معي. لكن لسبب ما، هذا التفاعل بالتحديد يثير أعصابي. لأن **هاربر** انفصلت لتوها عن حبيبها لفترة طويلة. قلبها مكسور، وهي في مرحلة التعافي العاطفي الهش (rebound).

راقبت **فيليب** جاثمًا على حافة مكتبها، يتفلسف حول لا أدري ماذا. **هاربر** تحدق فيه بعينيها الزرقاوين الواسعتين، وكأنه إله. وهو أمر منطقي، لأنه يظن نفسه إلهًا نوعًا ما.

قالت **هاربر** بمرح:

– «مرحبًا دكتورة ديفيس. شيلا تقوم بإجراءات الاستقبال لمريضك الأول.»

نظرت لـ **فيليب** ببرود:

– «أليس لديك أي مرضى لترهم الآن؟»

ابتسم لي:

– «مريضي الأول ألغى موعده. كنت أفكر في الذهاب لإحضار بعض القهوة لنا.»

لا أستطيع القول إنني لن أقدر ذلك. خاصة وأن كوب قهوتي يبدو أنه اختفى بشكل غامض. أشك سرًا أن **فيليب** أسقطه، ورمى القطع في القمامة، وأغفل ذكر الأمر لي.

قالت **هاربر**:

– «حقًا لا يتوجب عليك فعل ذلك يا دكتور كوري.»

على الأقل ما زالت تناديه دكتور **كوري**. لو نادته **فيليب**، لكنت قلقت حقًا.

– «أنا لا أمانع.» قفز عن مكتبها وتمدد بما يكفي لاستعراض ما هو في الواقع عضلات بايسبس مثيرة للإعجاب. متى يجد **فيليب** وقتًا للتمرين؟ أنا بالتأكيد لا أملك أي وقت. «ماذا تريدين يا نورا؟ قهوة سوداء؟»

– «أجل.»

ارتجفت **هاربر**:

– «لا أعرف كيف تشربينها هكذا يا دكتورة ديفيس. القهوة السوداء طعمها مر للغاية.»

قلت:

– «اعتدت عليها في فترة الإقامة (Residency).»

كان لديهم إبريق قهوة يغلي دائمًا في غرفة الأطباء المقيمين، لكن لم يكن هناك أبدًا أي حليب أو كريمة أو سكر. في البداية، كانت غير قابلة للشرب تقريبًا، لكنني أجبرت نفسي لأنني كنت متعبة جدًا. الآن اعتدت عليها، وطعمها يبدو غريبًا بأي طريقة أخرى غير سوداء.

قال **فيليب**:

– «أنا شربتها سوداء في فترة الإقامة أيضًا. لكن الآن وقد أصبح بإمكاننا تناولها مع الكريمة والسكر، لِمَ لا تفعلين؟»

رمقته بنظرة حادة:

– «هل ستحضر لنا القهوة أم ستنتقد ما أحب شربه؟»

ضحك **فيليب**. مهما قلت له، لا يشعر بالإهانة أبدًا. أتساءل أحيانًا إن كان يأخذني على محمل الجد. لكن لابد أنه يفعل. لقد بذل جهدًا كبيرًا لتوظيفي للعمل هنا بعد تخرجي. لم يكن مستعدًا لقبول «لا» كإجابة.

عاد **فيليب** لمكتبه ليأخذ سترته. تبعته، رغم أنني واثقة أن مريضي سينزعج لأنني أتركه ينتظر. لكن هذا أهم.

سألني:

– «ما الأمر يا نورا؟»

دفعته لداخل مكتبه وأغلقت الباب خلفنا.

– «أتتذكر كيف تحدثت معك حين بدأت هاربر العمل هنا، حول عدم التحرش بها؟ أحتاج منك أن تفعل ذلك الآن. لا تتحرش بها.»

قلب **فيليب** عينيه:

– «نورا...»

– «أنا لا أمزح.»

أزاح السماعة الطبية على مكتبه جانبًا ليتمكن من الجلوس على الحافة.

– «هاربر تعمل هنا منذ عام. لماذا تفزعين بشأن هذا الآن؟»

– «لأنها انفصلت لتوها عن سوني. وهي ضعيفة.»

– «إنها ليست ابنتك يا نورا. لا يتوجب عليك القلق بشأنها هكذا.»

شعرت بإهانة خفيفة لأنه يلمح أن فتاة تصغرني بعشر سنوات فقط هي بمثابة ابنة لي، رغم أنه من الممكن أنه أصاب كبد الحقيقة. مثلما أخبرت **برادي** حين كنت في الجامعة، لم أرغب أبدًا في إنجاب أطفال. لكنني أشعر بنوع من الدافع الأمومي تجاه **هاربر**. لديها مستقبل مشرق أمامها، وهي ليست مثقلة بكل التاريخ العائلي الذي توجب عليّ التعامل معه.

إذا بدأ **فيليب** بمواعدتها، لن ينتهي الأمر على خير. سينتهي بها المطاف بالاستقالة على الأرجح –– في أفضل السيناريوهات.

قلت له:

– «اسمع، يمكنك الحصول على أي امرأة تريدها...»

بدا مستمتعًا:

– «يا للسخرية، شكرًا.»

تأوهت:

– «ليست هذه نقطتي. نقطتي هي، اختر أي شخص آخر. ليس هاربر. حسنًا؟ فقط أرجوك ابقَ بعيدًا عن موظفة استقبالنا. هذا كل ما أطلبه.»

قال:

– «أتعلمين، عندما تنزعجين، يبرز عرق صغير هنا تمامًا.» لمس صدغه بسبابته. «يومًا ما سينفجر ذلك الشيء يا نورا.»

– «فيليب...»

– «حسنًا، حسنًا!» رفع يديه مستسلمًا. «لن أقترب من هاربر بعد الآن. سأكون رجلاً نبيلاً ومثاليًا. سعيدة؟»

أومأت، رغم أنني لست واثقة تمامًا أنني أثق به. أود نوعًا ما التحدث مع **هاربر** أيضًا، لكنني قلقة من أنني كلما حاولت إبقاءهما متباعدين، كلما خلقت نوعًا من وضع «روميو وجولييت» والعاشقين سيئي الحظ، وسينتهي بي المطاف بإيجادهما في عناق حميمي داخل خزانة المؤن. ربما من الأفضل فقط أن أعقد أصابعي آملة أن تكون ذكية بما يكفي لترى حقيقته التافهة. أعني، أعتقد أنها كذلك. لكنني أعرف كيف يكون الحال في فترة التعافي العاطفي.

أي أنني أعرف كيف يكون الحال للآخرين في تلك الفترة. لم تكن لدي تلك المشكلة قط.

الآن وقد خرج **فيليب** لإحضار القهوة، ذهبت لرؤية أول مريض لي في اليوم. رجل يدعى **تيموثي دادلي**، أجريت له جراحة إصلاح فتق قبل ثلاثة أشهر. أعتبر نفسي جراحة ممتازة بمعدل مضاعفات منخفض جدًا، لكن معدل المضاعفات ليس صفرًا. نسبة معينة من المرضى ستصاب بعدوى في شقوق الجراحة. إنها مجرد حقيقة من حقائق الحياة.

أصيب السيد **دادلي** بعدوى في شقه الجراحي.

إذا كانت هناك قاعدة ما حول كونك جراحًا، فهي أنك ستواجه دائمًا مضاعفات مع أسوأ المرضى المحتملين. أولئك الذين لم يثقوا بك تمامًا منذ البداية. وعندما يحدث خطأ ما، يعزز ذلك نظريتهم بأن كل الجراحين جزارون.

حاولت علاج السيد **دادلي** بالمضادات الحيوية، لكنها لم تنجح، وانتهى بي المطاف مضطرة لغسل جرحه. لكنه بخير الآن. العدوى زالت والتأم جرحه. لذا آمل أن تكون هذه زيارة سريعة أنظر فيها لجرحه، نتظاهر بأننا نحب بعضنا، ثم يمكنني إرساله في طريقه وربما لا أراه ثانية أبدًا.

لكن في اللحظة التي دخلت فيها الغرفة، عرفت أن هذا لن يحدث.

إنه يجلس على طاولة الفحص، بطنه الكبير يبرز تحت قميص قطني، والرداء الذي وفرناه ملقى دون استخدام بجانبه. ذراعاه القصيرتان معقودتان فوق بطنه، وهو يحدق في بغضب. لن أحاول حتى إدخاله في ذلك الرداء.

استحضرتُ كاريزما والدي سيء السمعة وأطلقت له ابتسامة لا أشعر بها. لم يبادلني الابتسام. ولا حتى قليلاً.

سألت:

— «كيف حالك اليوم يا سيد دادلي؟»

— «لست بخير تمامًا يا دكتورة ديفيس. لا يزال المكان الذي شققت فيه يؤلم.»

– «آسفة لسماع ذلك.»

ارتفع حاجباه الأبيضين الكثيفين:

– «هل أنتِ كذلك؟»

أومأت بجدية. أحيانًا يكون من الصعب جدًا الحفاظ على أعصابي خلال هذه المواجهات. أريد أن أصرخ في وجه الشخص أنه لو لم أجرِ له العملية، لكان أصيب بانحباس معوي. وبدلاً من إصلاح فتقه، كنت سأستأصل قطعة كبيرة من أمعائه. أنا واثقة أنه لم يكن ليكون أكثر سعادة مني لو فعلت ذلك.

قال السيد **دادلي**:

– «طبيب العائلة أخبرني أنني لم أكن بحاجة لتلك الجراحة.»

شبكت يدي معًا بصبر:

– «هذا ليس مجال خبرته. أؤكد لك، كنت بحاجة للجراحة. لم أكن لأجريها لولا ذلك.»

– «أخبرني أنه سمع أنكِ سريعة في اللجوء للمبضع.»

من بين كل ما قاله لي حتى الآن، هذا أول شيء نال مني. *سمع أنكِ سريعة في اللجوء للمبضع*. هل هذه سمعة بدأت أكتسبها؟ نعم، أنا جريئة. لكنني جراحة. هذا ما نفعله.

قلت:

– «هذا ليس صحيحًا.»

– «وإحدى الممرضات أخبرتني، أن لديك مسابقة جارية مع جراح آخر لتروا من يمكنه إجراء أكبر عدد من العمليات هذا العام.»

جف فمي. حاولت ألا أدع رباطة جأشي تفلت، لكن الأمر صعب. أي ممرضة قالت ذلك؟ من سيقول ذلك عني؟ هذا غير لائق تمامًا. شيء كهذا يمكن أن يدمر مسيرة أحدهم المهنية.

إذا اكتشفت من قال ذلك، سأجعلها تندم، تندم كثيرًا.

قلت بهدوء:

– «أعدك، لن أفعل شيئًا كهذا أبدًا. أي ممرضة أخبرتك بذلك؟»

– «لا أتذكر.»

لست متأكدة إن كان يكذب. هم يقابلون الكثير من الممرضات على الأرجح. ليس بالضرورة أن يتذكر اسم إحداهن. سأعرف من هي، بطريقة أو بأخرى. **فيليب** سيرغب في المعرفة أيضًا.

بالطبع، هذا الأمر اللعين برمته على الأرجح خطؤه. لم أخبر أي أحد عن رهاننا. هو من يتبجح على الأرجح للممرضات حول الأمر. حول كيف يظن أنه متقدم، بينما في الواقع، أنا متقدمة بفارق كبير.

حسنًا. أنا أجري الكثير من العمليات فعلاً.

سخر مني السيد **دادلي**:

– «هذا كله لعبة بالنسبة لكِ. كدت أموت من عدوى في أحشائي بسببك.»

– «سيد دادلي...»

– «لا، أنتِ استمعي لي يا دكتورة ديفيس.» غرز إصبعه في وجهي. «السبب الوحيد لمجيئي لهذا الموعد اليوم هو لإخبارك أنك سيأتيك اتصال من محاميّ الخاص. وأردت أن تعرفي السبب.»

مع تلك الكلمات، قفز عن الطاولة. دفعني جانبًا ومشى خارجًا من غرفة الفحص، وحذاؤه يضرب الأرض بقوة.

حسنًا، لم تكن تلك أفضل بداية لليوم. لكن الواقع هو أن معظم مرضاي ليسوا كالسيد **دادلي**. معظمهم ممتنون لي جدًا — مثلما كان **هنري كالاهان** قبل أن أرفض تناول العشاء معه. وأشك أن أي نوع من القضايا التي سيرفعها السيد **دادلي** ضدي ستنجح. في الواقع، سأراهن أن هذا هو سبب ظهوره هنا في المقام الأول. كان يعلم أنه لا يستطيع مقاضاتي حقًا، لذا أفضل ما يمكنه فعله هو إخافتي.

محاولة جيدة.

بدأت التوجه للأمام لأرى إن كان أي من مرضاي الآخرين قد وصلوا، لكن قبل أن أصل هناك، كدت أصطدم بـ **هاربر** في الرواق. وجنتاها محمرتان قليلاً.

— «دكتورة ديفيس. كنت على وشك القدوم للبحث عنك.»

— «هل هناك مريض آخر هنا؟»

— «لا، ولكن...» جالت عينا **هاربر** في اتجاه منطقة الانتظار. «ذلك الشرطي هنا لرؤيتك مرة أخرى.»

تهديدات السيد **دادلي** لم تخفني، لكن هذا فعل. شهقتُ بعمق.

— «نفس الشرطي من المرة الماضية؟»

أومأت ببطء:

— «نعم. المحقق.»

يا إلهي. هل لهذا علاقة بـ **آمبر سوانسون** مرة أخرى؟ أعرف أنهم لم يجدوا من قتلها. لا يمكن أن يظنوا أنه أنا، أليس كذلك؟ بالكاد كنت أعرف الفتاة باستثناء إزالة زائدتها الملتهبة.

تجعد جبين **هاربر**:

— «هل كل شيء بخير يا دكتورة ديفيس؟»

– «بالتأكيد،» قلتها بحزم لدرجة أنني كدت أصدقها. «الأمر يتعلق بتلك الفتاة المسكينة التي كانت مريضة هنا و... قُتلت. هم فقط يحاولون معرفة ما حدث لها، وبالطبع، سأفعل كل ما بوسعي للمساعدة.»

أرى السؤال على وجه **هاربر**. *لماذا قد تكونين قادرة على مساعدتهم في معرفة من قتل تلك الفتاة؟* لا أستطيع إخبارها الحقيقة. لا أستطيع إخبار أي أحد.

انتظرت في مكتبي بينما تخبر **هاربر** المحقق **باربر** بالدخول لرؤيتي. رغم أنني لا أستخدمه عادة حين أرى المرضى، التقطت معطفي الأبيض من الخطاف خلف بابي وارتديته. افترضت أن أي شيء يجعلني أبدو أكثر مهنية يستحق فعله. رغم أنه لسوء الحظ، معطفي الأبيض أصبح مجعدًا. وهو أمر محير نوعًا ما بالنظر لأنه كان معلقًا على الجدار وحسب. لا يهم.

دخل المحقق مكتبي، ويبدو كأنه بقي مستيقظًا نصف الليل. هناك القليل من الشعر الرمادي على ذقنه وقميصه مجعد. لا يبدو أكثر ودية مما كان عليه في المرة الأولى التي كان فيها هنا. في الواقع، أي أثر لابتسامة، زائفة أو غير ذلك، قد اختفى من وجهه. تعبيره جدي للغاية.

قال:

– «مرحبًا دكتورة ديفيس.»

ابتلعت غصة في حلقي:

– «أيها المحقق، يسعدني الإجابة على أي أسئلة لك، لكن أتمنى لو تتحدث معي في منزلي بدلاً من الظهور هنا وكل مرضاي يشاهدون.»

لم يتغير التعبير على وجه **باربر**.

– «أعتذر عن ذلك، لكن لسوء الحظ، أنتِ شخص يصعب تعقبه. والوقت جوهري.»

هززت رأسي:

t.me/wadistreambooks

– «لا أفهم. قُتلت آمبر قبل أسبوع، فما العجلة؟»

– «الأمر لا يتعلق بآمبر.»

أصبح جسدي باردًا. الأمر لا يتعلق بـ **آمبر**؟

– «إذن ماذا...»

قال **باربر**:

– «دكتورة ديفيس، هل لديك مريضة تدعى شيلبي غيليس؟»

– «أنا...» الاسم يرن جرسًا. سمعته من قبل. «ربما...»

أخرج صورة فوتوغرافية من جيب سترته الداكنة ومررها عبر مكتبي. التقطتها ونظرت للوجه المبتسم الذي يحدق بي. إنها صورة شخصية لفتاة جميلة بشعر داكن طويل وعينين زرقاوين لامعتين.

شعر داكن وعيون زرقاء.

قلت:

– «نعم. أعتقد أنني أجريت لها استئصال ورم وخزعة مفتوحة للثدي قبل شهرين.»

عاد كل شيء لذاكرتي الآن. **شيلبي غيليس** كانت قلقة لأنها وجدت كتلة في ثديها الأيمن. قمت باستئصال الورم وأجروا فحصًا للأنسجة التي أخرجتها. كان الورم حميدًا. حظيت بفرصة إعطائها الأخبار، وكانت سعيدة جدًا. أمسكت يدي بكلتا يديها وعصرت أصابعي. *أشعر وكأنني حصلت على فرصة ثانية يا دكتورة ديفيس.*

نحنحتُ صوتي:

– «هل... هل هي بخير؟»

يا له من سؤال غبي. بوضوح، هي ليست بخير. لا يوجد محقق يجلس أمام مكتبي، يسألني أسئلة عنها لأنها "بخير تمامًا".

قال:

— «وُجدت ميتة مساء أمس يا دكتورة. عثر عليها بعض المتنزهين. طُعنت حتى الموت.»

بالكاد استطعت إيجاد صوتي. ذهبت فرصة **شيلبي** الثانية أدراج الرياح.

— «هذا... هذا فظيع.»

— «وكلتا يديها كانتا مبتورتين.»

يا إلهي. أعتقد أنني سأتقيأ. مريضة واحدة لي يُعثر عليها ميتة بتلك الطريقة... حسنًا، من الممكن أن تكون مصادفة. لكن اثنتين؟ مستحيل. والمحقق يعرف ذلك.

— «دكتورة ديفيس؟» صوته يبدو بعيدًا. «هل أنتِ بخير؟»

— «بخير،» تمكنت من القول. لا يمكنني الانهيار هكذا —— ليس أمام المحقق. لا أعرف ما يجري، لكن الذعر لن يساعدني. «أنا بخير.»

مد المحقق **باربر** يده واستعاد الصورة التي وضعها على مكتبي. لاحظت أنه يمسكها بحذر، يلمس الحواف فقط. أتساءل إن كان أراني تلك الصورة لألمسها وتصل بصماتي إليها. أو ربما أنا مصابة بالارتياب. في كلتا الحالتين، دعه يحلل بصماتي. لم أرتكب جريمة قط. ولن يجدوا بصماتي على أي شيء يخص **آمبر** أو **شيلبي**.

قال:

– «أُبلغ عن فقدانها قبل يومين. كانت تعمل في معرض فني وحضرت للعمل صباح الاثنين، لكن ليس الثلاثاء. لذا بوضوح، هي اختفت في وقت ما بين مغادرة العمل مساء الاثنين وصباح الثلاثاء.»

تمتمت:

– «صحيح.»

– «هل يمكنك إثبات مكان تواجدك خلال ذلك الوقت؟»

– «نعم. غادرت المستشفى على الأرجح حوالي الساعة الثامنة مساءً ثم ذهبت للمنزل.»

– «وأنت تعيشين وحدك.»

– «نعم.» عصرت ركبتي بيدي المتعرقين. «والدي لا يزال في السجن، صحيح؟»

– «أعتقد أنك كنتِ ستعرفين لو لم يكن كذلك.» أبقى عينيه مثبتتين على عينيّ. «هل تزورينه هناك أبدًا؟»

– «لا. أبدًا.»

رفع حاجبًا:

– «لِمَ لا؟ إنه والدك، أليس كذلك؟»

– «إنه وحش. لهذا السبب.»

راقبت تعبيره. هو يأمل أن أنهار، أن أزلّ. لكنه لا يملك شيئًا ضدي.

جزء مني يريد إخبار المحقق عن تلك الرسالة التي وجدتها في مطبخي. تلك التي من أبي. ربما للأمر علاقة بكل هذا. لن أتظاهر بأن هذه كلها مصادفة مجنونة.

لكنني لا أثق بهذا المحقق. لا تعجبني الطريقة التي ينظر بها إليّ. لو أخبرته عن الرسالة، سيقوم بتحوير الأمر ليجعلني أبدو مذنبة. ففي النهاية، أبي في السجن. هو لا يدس الرسائل تحت بابي.

قلت أخيرًا:

– «الأمر محزن جدًا. أشعر بالأسف الشديد لعائلة شيلبي. هذه مأساة.»

فرك **باربر** إصبعه على لحيته الرمادية الخفيفة عند فكه.

– «أتعلمين، لا زلت أتذكر محاكمة والدك. بعد أن أقر بالذنب، ألقى ذلك الخطاب حول كم كان آسفًا. حول كيف تمنى لو أمكنه تقديم حياته لإعادة أولئك الفتيات. وأتعلمين ماذا؟ بدا الأمر وكأنه لم يكن هراءً بالكامل.» رفع حاجبيه في وجهي. «هل تجيدين الكذب مثله تمامًا؟»

اشتعلت وجنتاي حرارة.

– «أيها المحقق، أعتقد أن هذا يكفي. سأضطر لأن أطلب منك المغادرة. وإذا أردت التحدث معي ثانية، سيكون ذلك بحضور محاميّ. وأنا أعني ذلك هذه المرة.»

الآن عليّ توكيل محامٍ. عظيم.

تحرك **باربر** في كرسيه. إنه يقيم الموقف، يحاول معرفة المدى الذي يمكنه دفعي إليه. لو كان يعرف أي شيء، سيدرك أنه لا يستطيع دفعي بعيدًا جدًا. كونه محققًا لا يعطيه الحق في مضايقتي في مكان عملي. أخيرًا، نهض من مقعده.

– «نحن فقط نريد معرفة ما حدث لشيلبي. إذا فكرت في أي معلومة على الإطلاق قد تكون مفيدة، اتصلي بي.»

قلت من بين أسناني:

– «حسنًا.»

أعطاني المحقق نظرة أخيرة طويلة، ثم استدار وغادر مكتبي.

بعد رحيله، جلست هناك للحظة، أحدق في الجدار. لا أصدق أنه قبل ساعة، كانت مشكلتي الكبرى هي مغازلة **فيليب** لـ **هاربر**. ثم بعد ذلك، كانت مشكلتي الكبرى مريضًا يهدد بمقاضاتي. هذا أسوأ بكثير.

اثنتان من مريضاتي قُتلتا في غضون أسبوع. لا توجد طريقة لتكون تلك مصادفة، أليس كذلك؟

حتى لو كانت مصادفة، الأيدي المبتورة... ذلك رابط واضح بي. إنه لا يمكن إنكاره. وهناك استنتاج مؤكد واحد يمكنني استخلاصه.

من يفعل هذا يعرف من أكون.

الفصل التاسع عشر

قبل ستة وعشرين عامًا

أصدر باب القبو صريرًا عاليًا وأنا أدفعه ليفتح.

القبو غارق في ظلام دامس. توقعت أن يكون أبي يعمل هنا بالأسفل، بسبب كل تلك الضوضاء. لكن من الواضح أنه لا يعمل في الظلام. سيكون ذلك غريبًا.

مددتُ يدي وأدرت مفتاح الإضاءة.

لم يسبق لي دخول قبو منزلنا. إنها غرفة مربعة رطبة بجدران خرسانية غير مطلية. ورغم أنني أشعلت الضوء، لا يزال المكان مظلمًا جدًا هنا — فالإضاءة تأتي من مصباح عارٍ وحيد يتدلى من السقف. وكما هو متوقع، هناك طاولة عمل منصوبة في زاوية الغرفة. لا أعرف لماذا توقعت رؤية شيء مختلف. إنها طاولة خشبية طويلة وعليها شيء يشبه نوعًا ما المنشار الآلي، لذا أخمن أن هذا ما سمعته سابقًا.

هناك مطرقة أيضًا. لكن هناك أيضًا بعض الأشياء الغريبة التي لا أتوقع وجودها على طاولة أدوات.

على سبيل المثال، هناك سكين. سكين طويل وحاد كالشفرة يلمع تحت الضوء الخافت للمصباح الوحيد. أيضًا، هناك زجاجة كبيرة من المُبيّض (الكلور) على الطاولة. لماذا قد يحتاج للمُبيّض لصنع الأثاث؟

وهناك زجاجة رذاذ كبيرة من معطر الجو برائحة الخزامى.

لكن الشيء الأغرب هو كل تلك البقع على الطاولة. كل البقع ذات لون بني مائل للاحمرار. لابد أنها طلاء. أخمن أنه ربما يطلي كل شيء باللون البني؟

القبو بأكمله تفوح منه رائحة الخزامى. إنها تلتصق بكل سطح في الغرفة. لكن تلك الرائحة الأخرى أقوى —— تلك التي تشبه رائحة شيء يتعفن.

رائحتها فظيعة. كأن شيئًا ما مات هنا بالأسفل.

الشيء الغريب الآخر هو عدم وجود أي أثاث يعمل عليه والدي. رغم أنه كان ينزل إلى هنا كل مساء طوال الأسبوع، لا أرى كرسيًا واحدًا أو مكتبًا أو خزانة كتب قيد التنفيذ. فما الذي كان يبنيه هنا بالضبط؟ أعني، هو كان يفعل شيئًا ما.

بينما أحدق في طاولة والدي، سمعت ضوضاء من خلفي. قفزت واستدرت بسرعة. لكن لا يوجد شيء هناك.

ثم سمعتها مرة أخرى. صوت مكتوم. صوت بشري.

حينها رأيته. بعيدًا في الزاوية الأكثر ظلمة من القبو، هناك نوع من الصندوق أو القفص، مغطى بملاءة. أيًا كان مصدر الضوضاء، فهو قادم من تحت الملاءة.

خطوت بهدوء عبر الغرفة. خطواتي تبدو عالية جدًا، لكن لا ينبغي أن يهم ذلك. أنا هنا وحدي. أليس كذلك؟

عندما أصبحت على بعد قدم واحدة من القفص، توقفت. وقفت هناك للحظة فقط، أحدق فيه. ثم سمعت ذلك الصوت المكتوم مرة أخرى. هناك شيء حي بالداخل. حيوان؟ لكن لا، لا يبدو كأصوات الحيوانات.

أخذتُ نفسًا عميقًا ومددت يدي للملاءة. سحبتها حتى ارتفع طرفها عن الأرض. أستطيع أن أرى الآن أنه لم يكن صندوقًا خشبيًا على أية حال. إنه قفص. قفص مستطيل تحيط به قضبان معدنية. ثم التقطت وميضًا لعين زرقاء تختلس النظر من تحت الملاءة.

— «مرحبًا نورا.»

أقفلتُّ الملاءة وقفزت مبتعدة عن القفص، وقلبي يقرع طبولاً. حدقتُ أعلى الدرج، وكان خيال والدي يملأ المدخل. بدت عيناه وكأنهما تتوهجان.

تلعثمتُ:

– «أنا... أنا آسفة. أنا... الباب كان...»

هبطت خطوات أبي بثقل على الدرج وهو ينزل. ظننت أن خطواتي عالية، لكن خطواته بدت كطلقات الرصاص.

– «لقد كنتِ فضولية.»

قلت بصوت ضئيل:

– «نعم.»

وصل إلى الدرجة الأخيرة، وعيناه الداكنتان تنظران في عينيّ.

– «إذن، ما رأيك؟»

حتى بعد شرب كل ذلك الماء في المطبخ، كان فمي جافًا.

– «أنا...»

مرر والدي يده على خشب طاولة أدواته.

– «من بين كل الناس في العالم، ظننت أنكِ ستفهمين. أنتِ مثلي يا نورا. أرى ذلك فيكِ.»

والآن فهمت أخيرًا. هو لم ينسَ قفل باب القبو. هو أرادني أن أنزل إلى هنا. أرادني أن أرى هذا.

لا يزال ينظر إليّ من علٍ. نحن نتشابه كثيرًا، أبي وأنا. نفس الشعر الأسود. نفس العينين الداكنتين. الناس يعرفون دائمًا أننا أقارب.

همهم قائلاً:

– «هناك الكثير لتتعلمينه. هناك الكثير مما أريد تعليمك إياه.»

نظرتُ خلسة إلى القفص المغطى. سمعت صوتًا مكتومًا آخر من الداخل. يكاد يشبه صرخة.

سأل:

– «أنتِ تريدين التعلم، أليس كذلك؟»

أومأت ببطء وتمكنت من القول:

– «نعم.»

– «جيد.» نظر لساعته. «عودي للنوم يا نورا. الوقت متأخر جدًا الآن. لكن دروسنا ستبدأ قريبًا. أعدكِ بذلك.»

سار معي صعودًا على درج القبو. عندما وصلنا للقمة، أغلق الباب خلفي. وأوصده.

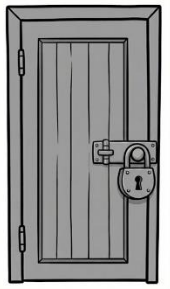

t.me/wadistreambooks

الفصل العشرون

الوقت الحاضر

لا أريد مغادرة العمل اليوم. فكرة العودة للمنزل لمنزلي الفارغ مرعبة بالنسبة لي. لا أستطيع التوقف عن تخيل وجه **شيلبي**. كانت مفعمة بالحياة في موعدها الأخير. والآن...

أتمنى لو عرفت السبب. لماذا قد يفعل شخص ما ذلك؟ ولكن مرة أخرى، الإجابة على هذا السؤال غالبًا ما تكون غير مرضية. أبي لم يكن لديه سبب أبدًا. حسنًا، تقنيًا كان لديه سبب. لقد فعل ذلك لأنه استمتع به.

أنا أشبهه كثيرًا. لو كنت رجلاً، لكنت صورة طبق الأصل عن **آرون نيرلينغ**. لكن لحسن الحظ، كروموسوم إكس الإضافي أنقذني من ذلك المصير. لكنني أملك شعره البني الداكن جدًا الذي يبدو أسود، وعينيه الداكنتين. وذلك الأثر لشق في ذقني. ونفس البنية النحيلة.

اعتادت جدتي أن تكره مدى شبهي به. أحيانًا كانت تحدق بي وتهز رأسها باشمئزاز. *الشيطان يسكنكِ يا نورا.*

لو كانت جدتي لا تزال حية، لظنت على الأرجح أنني من يقتل أولئك الفتيات. تمامًا كما يظن المحقق.

لكن هل يظن ذلك حقًا؟ ربما لا. القتلة المتسلسلون من الإناث نادرون للغاية. حتى مع جيناتي، أنا مرشحة غير محتملة.

لكنني لست مستحيلة.

بقدر ما لا أريد الذهاب للمنزل، لا أريد أن أكون آخر شخص في المكتب أيضًا. لذا عندما سمعت **هاربر** تلملم أغراضها، أمسكت بحقيبتي وسترتي وانضممت إليها. ابتسمت حين رأتني، لكن عينيها اتسعتا قليلاً عند رؤية هيئتي. لابد أن مظهري سيء بقدر ما أشعر بالسوء.

قالت:

– «دكتورة ديفيس. هل أنتِ بخير؟»

قلت بسرعة:

– «أنا بخير.» راقبت **هاربر** وهي تحشر كتاب الأحياء تحت ذراعها. «هل ستغادرين؟»

أومأت:

– «زميلتي في السكن تريد أخذي لملهى ليلي.»

– «أوه.» كنت آمل أن تكون متفرغة لتناول مشروب معي. «حسنًا، استمتعي بوقتك.»

عبست وازداد عمق غمازتيها:

– «هل... هل تريدين المجيء معنا؟»

كدت أضحك بصوت عالٍ. حتى عندما كنت في عمر **هاربر**، ذلك النوع من الأشياء لم يرق لي أبدًا.

– «لا، ولكن شكرًا على الدعوة.»

– «حسنًا...» تجعد جبينها. لم أخبرها أبدًا عما كان المحقق يسألني عنه، وهي مؤدبة جدًا لتسأل. لكن لابد أنها تشعر بالفضول. «أظن أنني سأراك غدًا إذن.»

ابتسمت لي **هاربر**، رامشة بعينيها الزرقاوين. فتاة جميلة بشعر داكن وعينين زرقاوين. تمامًا مثل **آمبر سوانسون** و**شيلبي غيليس**.

— «هاربر،» قلت. «هل... هل تملكين أي حماية؟»

— «لا،» قالت. «لكن بيكي لديها حوالي مليون واقٍ ذكري في غرفتها وستعيرني واحدًا بالتأكيد إن احتجت.»

جفلتُ:

— «لا، ليس هذا ما أعنيه. أعني، لو هاجمك شخص ما في الشارع، هل لديكِ أي شيء للدفاع عن نفسك به؟»

— «امم...» عدلت **هاربر** حقيبتها على كتفها. «أظن لا...»

— «لا تتحركي.»

ركضتُ لخزانة المؤن الطبية. لا أعرف من قتل أولئك الفتيات، لكنني لا أريد أن يحدث أي مكروه لـ **هاربر**. وجدت قدرًا كبيرًا من الشاش واللاصقات الطبية ومسحات الكحول، وأطقم خياطة الجروح، وكذلك بعض أدوات إزالة الغرز والدبابيس. هناك كومة كاملة من الضمادات المشبعة بالفضة، لكنني لا أرى كيف سيساعد ذلك **هاربر** إن صادفت أحدًا في زقاق مظلم. أخيرًا، وصلت للحقن.

الأمر ليس مثاليًا. لكنه أفضل من لا شيء.

أمسكت بحقنة سعة ثلاثة مليلترات وثبتت عليها إبرة بمقاس ثمانية عشر (١٨gauge). أعتقد أن هذا يكفي لإحداث ضرر جسيم. بالطبع، سيتعين عليها إزالة غطاء الإبرة، لكنه أفضل من أن تكون غير مستعدة بالكامل.

خرجت من خزانة المؤن والإبرة جاهزة. قدمتها لـ **هاربر**، التي أخذتها بحذر، وكأنها لا ترغب في لمسها تمامًا. أسقطتها في حقيبتها.

— «آه، شكرًا؟»

t.me/wallstreambooks

– «تمنيت لو كان لدي شيء أفضل،» قلت. «يجب أن تذهبي وتحصلي على بعض رذاذ الفلفل أو شيء من هذا القبيل.»

نظرت **هاربر** لحقيبتها، ثم عادت للنظر لوجهي.

– «هل أنتِ متأكدة أنكِ بخير يا دكتورة ديفيس؟»

لا، أنا لست بخير. لست حتى قريبة من أن أكون بخير. لكنني لا أريد أن تعرف **هاربر** الحقيقة عني. لا يمكن لأحد في حياتي أن يعرف. لن ينظروا إليّ بنفس الطريقة أبدًا. سينظرون إليّ بالطريقة التي... حسنًا، الطريقة التي ينظر بها المحقق **باربر**.

جثتان. مريضتان ميتتان ويداهما مبتورتان. ماذا يعني ذلك؟

– «أنا بخير،» قلت.

– «تبدين...» عضت شفتها السفلى. «أنا آسفة. لا ينبغي لي قول شيء. الأمر فقط أنكِ تبدين دائمًا متماسكة جدًا، مهما كان ما يحدث. أنتِ والدكتور كوري كلكما كذلك. لكنكِ الآن تبدين... هل أنت منزعجة بشأن تلك المريضة الأخرى التي قُتلت؟»

– «الأمر محزن،» قلت. إنه محزن فعلاً. لكن ليس هذا سبب شعوري بالارتجاف من الأمر كله. «هذا يظهر فقط كم أن الوضع خطير في الخارج.»

وعدتني:

– «سأكون حذرة. بيكي وأنا أخذنا دورة في الدفاع عن النفس العام الماضي. سنكون بخير.»

كما لو أن دورة دفاع عن النفس كانت ستحميها ضد شخص مثل أبي. لكنني لا أستطيع قول ذلك.

– «جيد. وإذا وقعت في أي متاعب، فقط اتصلي بـ ٩١١.»

وافقت قائلة: «حسنًا»، رغم أنني أستطيع القول إنها تظن أنني أتصرف بسخافة.

مباشرة بعد انصراف **هاربر**، غادرت أنا أيضًا. لكن آخر شيء أريد فعله هو الذهاب للمنزل. لمنزلي الفارغ حيث أصبح متأكدة بشكل متزايد أن رسالة من أبي قد دُست تحت بابي.

يجب أن أحصل على نظام إنذار. إنذارات وكاميرات. الجميع يقول إنه حي آمن، لكنني لا أشعر بالأمان الآن.

أثناء القيادة للمنزل، اقتربت من مخرج الطريق السريع المؤدي لـ حانة **كريستوفر**. لم أذهب لهناك منذ أسبوع كامل —— ليس منذ تلك الليلة المذهلة مع **برادي** التي انتهت بهروبي منه. يبدو الأمر غير عادل ألا أتمكن من الذهاب لهناك بسببه. أرتاد المكان منذ سنوات، وهو بدأ العمل هناك للتو. حانة **كريستوفر** يجب أن تكون لي.

ضد حكمي الأفضل للأمور، وجدت نفسي آخذ المخرج وأقود بقية الطريق لـ **كريستوفر**. سأنظر للداخل فقط وأرى إن كان **برادي** يعمل. إن كان هناك، سأغادر. إن لم يكن، سأدخل وأطلب لنفسي «أولد فاشوند».

لا أريد رؤية **برادي** ثانية. لا علاقة للأمر بما قالته تلك السيدة العجوز عنه، والذي يبدو عند النظر للوراء أكثر جنونًا مما بدا في ذلك اليوم بالصيدلية. أنا فقط لا أستطيع التورط مع أي شخص الآن. ولو قضيت وقتًا أكثر معه، سيأخذ فكرة خاطئة. ليس لدي مساحة في حياتي لذلك الآن.

تبين أنني ربحت الجائزة الكبرى. عندما نظرت داخل الحانة، كان هناك نادل آخر يقدم المشروبات —— شاب جديد آخر لا أعرفه. لا أثر لـ **برادي** في أي مكان. الحمد لله.

رغم أن الحقيقة هي أن جزءًا صغيرًا مني يشعر بخيبة الأمل.

بدلاً من الذهاب للبار، انزلقت في مقصورة في الخلف. جاءت نادلة وطلبتُ الـ «أولد فاشوند» الخاص بي. لكنني لا أظن أنه سيكون كافيًا لجعلي أشعر بتحسن بشأن اليوم. لا أظن أن أي شيء قادر على فعل ذلك.

— «نورا؟»

رفعت رأسي فجأة عند سماع اسمي. شهقت حين رأيت **برادي** يقف فوقي. بدا متفاجئًا لكن ليس مستاءً لرؤيتي.

— «مرحبًا،» قلت. «أنا، آه... لم أكن أعلم أنك تعمل الآن.»

نظر **برادي** للبار، ثم عاد بنظره لي:

— «مناوبتي انتهت للتو.»

واو، توقيتي لا يمكن أن يكون أسوأ من ذلك.

سأل:

— «لا أفترض أنكِ ترغبين في بعض الرفقة؟»

حدقت لأسفل في يديّ على الطاولة:

— «ليس حقًا. أنا آسفة.»

عادت النادلة في تلك اللحظة بمشروبي. وضعت الكأس على الطاولة أمامي دون اكتراث. لم يسعني إلا ملاحظة كيف ابتسمت لـ **برادي** ولمست كتفه وهي تلقي التحية. كان مؤدبًا معها، لكن من الواضح أنه غير مهتم. لا أعرف لماذا يبدو مركزًا جدًا على قضاء الوقت معي بينما بوضوح يمكنه الحصول على أي فتاة أخرى في هذه الحانة.

مددت يدي لمشروبي وأخذت رشفة، متلهفة لذلك الشعور الدافئ الجيد. لكن بدلاً من ذلك، كدت أبصقه.

— «آخ!» قلت بصوت عالٍ. «هذا فظيع!»

سمعتني النادلة لأنها كانت لا تزال تتسكع بالجوار، تحاول الحديث مع **برادي**. نظرت وهزت كتفيها.

– «آسفة. هذه هي الطريقة التي يصنعه بها الشاب الجديد.»

دفعت الكأس بعيدًا عني:

– «إنه مر للغاية. لقد صنعه بشكل خاطئ.»

ابتسم **برادي** بشكل ملتوي:

– «لا تقلقي. سأصنع لكِ واحدًا جديدًا.»

قالت له النادلة:

– «لا يتوجب عليك فعل ذلك. مناوبتك انتهت.»

– «أنا لا أمانع.»

قبل أن أتمكن من قول كلمة أخرى، كان قد اختطف كأسي وأصبح خلف البار. راقبته يتحدث للنادل، يشرح له كيفية صنع المشروب. أتساءل أين تعلم مزج المشروبات. يبدو بارعًا جدًا في ذلك، بالنظر لأن معظم مسيرته المهنية قضاها يعمل في وادي السيليكون.

بعد دقيقة، عاد بكأس جديد ووضعه أمامي. انتظر للحظة بينما آخذ رشفة. بطبيعة الحال، كان مثاليًا. حلو ومر بشكل مثالي.

تمامًا بالطريقة التي اعتاد والدي شربه بها.

– «شكرًا جزيلاً لك.»

– «على الرحب والسعة.»

أومأ لي، ثم استدار وبدأ المشي نحو المخرج. عضضت شفتي السفلى بقوة لدرجة أنني متأكدة من أنني أدميتها. أعلم أنني أرتكب خطأ، لكنني ناديت:

– «برادي!»

تجمد. استدار.

– «نعم؟»

أخذت نفسًا عميقًا.

– «في الواقع، أعتقد أنني أود بعض الرفقة.»

انتشرت ابتسامة بطيئة على وجهه. ودون أي تردد، عاد للمقصورة وانزلق في المقعد المقابل لي.

– «كنت آمل أن تقولي ذلك.»

سمحت لنفسي بمبادلته الابتسام:

– «للعلم، أنا متأكدة تمامًا أنه كان بإمكانك الذهاب للمنزل مع تلك النادلة في أي وقت تريده.»

– «ربما.» أبقى عينيه عليّ، دون النظر للنادلة. هو يعرف ما أعنيه. «لكنني مهتم بكِ أكثر بكثير.»

– «فهمت...» أخذت رشفة من المشروب. لقد صنعه أفضل حتى من المرة السابقة. «إذن أنت تحب التحدي.»

– «لا. ليس هذا هو الأمر.»

– «إذن ماذا؟»

التقط المنديل أمامه وبدأ يعبث به.

– «أنا فقط لم أتوقف تمامًا عن التفكير فيكِ منذ الجامعة.»

ضحكت بصوت عالٍ:

– «أوه، بحقك يا برادي.»

– «أعني ذلك! الفتاة التي أفلتت مني، وإلخ، وإلخ.»

– «تواعدنا لثلاثة أشهر فقط.»

– «نعم، ولكن...» صنع شقًا صغيرًا في المنديل. «أعرف أنه لم يبدُ أن لدينا الكثير من القواسم المشتركة. أعني، كنت مهووس كمبيوتر وأنتِ كنتِ طالبة طب متحمسة. لكنني شعرت فقط بأننا تواصلنا. أعرف أن ذلك يبدو سخيفًا، لكن هذا ما شعرت به.»

صحيح، وماذا يقول ذلك عنه، أنه تواصل مع شخص مثلي؟

رفع كتفه:

– «لم أشعر بذلك حقًا تجاه أي شخص آخر بعد انفصالنا.»

– «أبدًا؟»

هز رأسه.

– «ماذا عن زوجتك السابقة؟»

أعطاني ابتسامة مائلة:

– «حسنًا، لو شعرت بذلك، لكنا لا نزال متزوجين على الأرجح، أليس كذلك؟»

– «ربما. وربما لا.»

قال:

– «على أية حال، ما زلت لا أعرف لماذا انفصلتِ عني. ظننت أن الأمور كانت تسير بشكل رائع، وفجأة، تتصلين بي وتخبرينني أن الأمر انتهى.»

– «آسفة بشأن ذلك.»

– «هل هناك أي فرصة لتخبريني بالسبب؟» تجعد حاجباه معًا. «فقط لأعرف كمرجع للمستقبل؟»

– «لم يكن للأمر علاقة بك. شعرت فقط أن الأمور كانت تصبح جدية أكثر من اللازم، ولم أرد ذلك. ما زلت لا أريد ذلك.»

– «صحيح، ولكن...» بدا وكأنه سيقول شيئًا آخر، لكنه غير رأيه. «حسنًا. أظن أن هذا عادل.»

تجرعتُ آخر قطرة من مشروبي. وقبل أن أشكك في قراري، اندفعت قائلة:

– «هل تريد الذهاب لمكانك مرة أخرى؟»

قال بسرعة لدرجة أنني كدت أضحك:

– «نعم. سيارتان مرة أخرى؟»

– «نعم.»

– «يمكنني إعادتكِ لهنا بعد ذلك إذا...»

– «سيارتان.»

أومأ:

– «حسنًا. لنذهب.»

الفصل الحادي والعشرون

هذه المرة أفضل حتى من المرة السابقة. إذا واصلنا على هذا المسار، ففي غضون شهر آخر، سأفقد وعيي من النشوة على الأرجح. لكن الأمر سيستحق ذلك.

بينما أتكور بجانب **برادي** على سريره المزدوج المتكتل، مد يده لهاتفه المحمول. ضغط رقمًا.

سألته:

– «بمن تتصل؟»

– «أنا أطلب بيتزا،» قال. «لا تقولي لا. إذا لم ترغبي في أكلها، سآكل الشيء اللعين كله بنفسي. أنا أتضور جوعًا. لقد فتحتِ شهيتي.»

قلت:

– «سآكل بعض البيتزا.» لأن التفكير في الأمر يبدو مغريًا بشكل لا يصدق. هو أيضًا فتح شهيتي.

قال **برادي** في الهاتف وأنا أستمع:

– «مرحبًا؟ نعم، أريد بيتزا جبن كبيرة. مع... بيبروني... فطر... بصل...» لكزته بكوعي في ضلوعه. «لا، اشطب ذلك، بدون بصل. ولكن أيضًا سلطة جانبية؟» رفع حاجبيه في وجهي فأومأت. «نعم، سلطة جانبية. و... بطاطس مقلية؟» هززت رأسي. «لا، بلا بطاطس مقلية. فقط البيتزا والسلطة.»

أغلق الهاتف واستدار نحوي:

— «لدينا ثلاثون دقيقة. تريدين جولة أخرى؟»

وكزته في كتفه:

— «هل أنت مستعد حقًا لذلك؟»

ابتسم:

— «أنا مستعد إن كنتِ أنتِ كذلك.»

فكرت في الأمر للحظة، لكنني هززت رأسي بعدها. لا أعتقد أنني أملك القوة الجسدية لجولة أخرى. أنا معجبة بقدرته على التحمل.

— «ما رأيك ببعض التلفاز؟»

— «طلبكِ أمر.»

أمسك بجهاز التحكم عن بعد من المنضدة وتوقف قبل تشغيل التلفاز الصغير المتوازن فوق خزانة ملابسه.

— «هل تريدين مشاهدة فيلم؟»

انتابني شعور بأن هذا المشهد تكرر من قبل (ديجا فو). **برادي** يقول تلك الكلمات بالضبط لي. *هل تريدين مشاهدة فيلم*؟ وأي شيء كنا سنختاره سيكون عنيفًا ودمويًا بشكل لا يصدق.

سألت:

— «هل ما زلت تحب أفلام التقطيع؟»

لثانية، نظر إليّ وكأنه لا يملك أدنى فكرة عما أتحدث عنه. لكنه ضحك بعدها.

– «يا يسوع، لا. لم أشاهد أيًا منها منذ سنوات. كبرت وتجاوزت الأمر نوعًا ما.»

شعرت بدفقة مفاجئة من الارتياح. لقد كبر وتجاوز الأمر. كانت مجرد مرحلة. ربما بالغت في رد فعلي تجاه الأمر كله.

– «إذن ماذا تحب أن تشاهد الآن؟»

– «أي شيء جيد. أنا من كبار المعجبين بـ كوينتن تارانتينو.»

كوينتن تارانتينو! هذا ليس أفضل من أفلام التقطيع! قد يكون أسوأ حتى. حسنًا، لست متأكدة أنه أسوأ، لكن لا أعتقد أنه أفضل. تلك الأفلام عنيفة بشكل لا يصدق. ألم يكن هناك ذلك الفيلم حيث قطعت تلك المرأة رؤوس حوالي مائتي نينجا؟

قال:

– «لكن يمكننا مشاهدة ما تريدين. يمكننا مشاهدة فيلم عاطفي (chick flick)، أي شيء. لا أهتم.»

لابد أنه يحبني حقًا. إنه يتنازل لي عن التحكم بالتلفاز.

– «لنرى فقط ما يُعرض على التلفاز.»

شغل **برادي** التلفاز، الذي كان مضبوطًا على أخبار الساعة العاشرة. ولشدة فزعي، كان المراسل يتحدث عن **شيلبي غيليس**. في فقرة صُورت على الأرجح في وقت سابق من اليوم، كانوا يعرضون المنطقة على مسار التنزه حيث عُثر على جثة **شيلبي**.

قال المراسل:

– «عُثر على شيلبي غيليس البالغة من العمر ستة وعشرين عامًا مع حروق حبال متعددة على جسدها وطعنات في صدرها. كلتا يديها كانتا قد بُترتا أيضًا قبل الوفاة.»

نظرت خلسة إلى **برادي**، لأرى تعبيره. لم يبدُ متفاجئًا أو مشمئزًا بشكل خاص من الأمر برمته.

علق قائلاً:

– «أشياء مخيفة.»

تنفست:

– «أجل.»

– «الأمر يشبه نوعًا ما ذلك القاتل المتسلسل منذ فترة، أليس كذلك؟» قال. «آرون نيرلينغ. سموه العامل اليدوي. هل تتذكرين؟ لابد أننا كنا في الحادية عشرة أو الثانية عشرة حينها.»

فكرت في الليلة الأولى التي رأيت فيها **برادي** في الحانة، وكيف عرف بسرعة إجابة برنامج المسابقات التي كانت اسم والدي.

تمتمت:

– «ليس حقًا.»

– «أنتِ تعرفين.» نكزني. «قطع أيدي كل ضحاياه واحتفظ بها في ذلك الصندوق الكبير مثل تذكارات أو شيء مجنون من هذا القبيل.»

شعرت بالعصارة الصفراوية تتصاعد في حلقي.

– «أرجوك لا تتحدث عن الأمر...»

اتسعت عينا **برادي**.

t.me/wadistreambooks

– «أوه تباً، آسف. جعلت لونك يصفر. لم أرد إزعاجك. تذكرت فقط نوعًا ما أنك لم تكوني تنزعجين من أشياء كهذه. وأنتِ جراحة، لذا...»

ابتلعت ريقي بصعوبة. بالطبع، كان عليّ توقع أن تكون هذه القصة في كل مكان. أنا فقط لا أريد السماع عنها الآن. لوهلة قصيرة، كنت أحاول التظاهر بأنها غير موجودة. بحثت حولي على الأرض عن ملابس الجراحة الخاصة بي.

– «مهلاً.» جلس في السرير. «مهلاً، أنا آسف. أنتِ لن تغادري، أليس كذلك؟» بدأ يمسك ببنطاله هو الآخر. «مهلاً، لا يمكنك المغادرة.»

توقفت في منتصف قلب قميص الجراحة للوجه الصحيح. نظرت لعيون **برادي** البنية.

– «لماذا لا يمكنني المغادرة؟»

– «لأنني لو علمت أنك لن تكوني هنا، لكنت طلبت البصل على البيتزا. لذا هذا ليس عدلاً حقًا.»

ارتخت كتفاي. لا أعرف لماذا أسمح لنفسي بالانفعال هكذا. جئت هنا لأنسى كل شيء. على الأقل لفترة قصيرة.

قلت:

– «سأبقى من أجل البيتزا. لكنني لن أشاهد الأخبار.»

وعدني:

– «سأجد شيئًا آخر رائعًا لنشاهده معًا.»

راقبته وهو يستند مرة أخرى على وسادته، يقلب القنوات على التلفاز وكأنها مهمته. رغم كل شيء، اضطررت للابتسام. إنه جذاب حقًا.

بينما يجد **برادي** شيئًا لنشاهده، نهضت للذهاب للحمام. الردهة خارج غرفته مظلمة تمامًا، وكدت أصدم إصبع قدمي بإطار الباب. الحمام على اليسار،

t.me/wadistreambooks

ومباشرة بجانبه تلك الغرفة الأخرى. مكتبه. الباب لا يزال مغلقًا. ومقفلاً على الأرجح.

مرة أخرى، استولى عليّ شعور بعدم الارتياح في صدري. لماذا يبقي تلك الغرفة مقفلة؟ إنه تصرف غريب جدًا. أعني، الشقة مقفلة وهو الوحيد الذي يعيش هنا. فلماذا يحتاج لقفل تلك الغرفة أيضًا؟ لم يسعني إلا التفكير فيما قالته السيدة **تشيلمسفورد** حين كنا في الصيدلية.

أسمع صرخات قادمة من الطابق العلوي ليلاً . صرخات نساء. يبكين طلبًا للمساعدة.

نظرت للخلف لغرفة النوم، حيث لا يزال **برادي** يقلب القنوات. بدلاً من الذهاب للحمام، خطوت خطوة أقرب لباب الغرفة الغامضة.

إنه مجرد مكتب. أنا واثقة أنه يقول الحقيقة. لماذا سيكذب؟

بالطبع، لماذا كذب أبي بشأن ما كان في القبو؟

ليس كل رجل قاتلاً مضطربًا نفسيًا يا نورا.

برادي لطيف. كان لطيفًا في الجامعة ولا يزال لطيفًا الآن. هذه الغرفة مجرد مكتب. أنا واثقة أنها بالضبط كما قال — يحتفظ بها مقفلة لتأمين أوراقه المالية. خاصة وأن هذا الحي سيء.

ألقيت نظرة أخيرة لأتأكد أن **برادي** لا يزال مشغولاً بالتلفاز، ثم اقتربت أكثر من الباب المغلق. وضعت يدي على مقبض الباب، متوقعة أن يكون مقفلاً كالمرة السابقة. لكنه لم يكن مقفلاً. دار المقبض تحت يدي، ودفعت الباب مفتوحًا.

سقط فكي حين رأيت ما بداخل الغرفة. هذا ليس مكتبًا. هذا ليس حتى قريبًا من مكتب. يا إلهي.

وقبل أن أتمكن من قول كلمة، شعرت بظلال حضور **برادي** خلفي.

الفصل الثاني والعشرون

قال **برادي**:

– «نورا.»

لم أستطع إبعاد عيني عن الغرفة. هززت رأسي:

– «أخبرني ما هذا.»

عندما أخبرني أن هذا مكتبه، توقعت رؤية مكتب خشبي. كمبيوتر. ربما بعض خزائن الملفات. لكن هذا المكتب المزعوم لا يحتوي على أي من ذلك.

بدلاً من ذلك، يحتوي على سرير. سرير فردي بمفرش وردي. وحيوانات محشوة مصطفة على طول الجدار. الوسادة عليها صورة لشخصية كرتونية لا أستطيع تمييزها. ومسندًا للجدار الآخر يوجد بيت دمى وردي صغير.

– «نورا.» كان **برادي** يفرك مؤخرة عنقه. «أنا آسف. أنا...»

– «ما هذا؟»

نظر لغرفة النوم الوردية الصارخة، ثم عاد إليّ، والذنب محفور على ملامحه.

– «إنها غرفة ابنتي.»

– «لديك ابنة؟»

– «أجل.» تنقل بوزنه بين قدميه الحافيتين. «آسف لأنني لم أخبرك. أنا فقط... لا أعرف. لم أشعر أن الأمر مناسب.»

لست متأكدة تمامًا كيف أشعر الآن. لقد كان يكذب عليّ، حتى لو كانت جزئيًا كذبة عن طريق الإغفال. حسنًا، ليس كليًا. أخبرني أن هذا مكتبه، بينما هو بوضوح غرفة نوم طفل صغير.

سألت:

– «ما اسمها؟»

– «روبي.» تمكن من رسم شبح ابتسامة. «إنها في الخامسة. تعيش غالبًا مع والدتها، لكنها تبقى هنا عطلة نهاية أسبوع وأخرى لا. هل تريدين رؤية صورة؟»

أومأت، رغم أن ذلك كان في الغالب للتأكد من أن هذا الطفل موجود بالفعل. ليس لدي اهتمام بالنقاش حول مدى لطف ابنته، خاصة بعد أن كذب عليّ بشأن وجودها.

استعاد هاتفه من غرفة النوم وعرض بسرعة صورة على الشاشة. إنها صورة لفتاة صغيرة، تملك أنفه وذقنه، بشعر بني مزموم في ضفيرتين ظريفتين. إحدى أسنانها الأمامية مفقودة، وهو أمر ظريف أيضًا. راقب بلهفة وأنا أفحص الصورة.

قلت بجمود:

– «لطيفة.»

– «آه، شكرًا.»

مددت الهاتف له فأخذه. تمتمت:

– «أعتقد أنني سأغادر.»

– «ماذا؟» سقط وجهه. «نورا، هيا. لا تغادري. أرجوكِ؟»

رمقته بنظرة حادة:

– «لماذا كذبت عليّ بشأن وجود ابنة؟»

– «لا أعرف.» طأطأ رأسه. «اسمعي، أنا مطلق منذ عام واحد فقط وكل هذا جديد نوعًا ما عليّ... كما تعلمين، هذا الوضع. لا أريدها أن تتعرف على أي شخص سيكون موجودًا لأسبوع أو اثنين وحسب. وبصراحة، الليلة الأخرى ظننت أنها علاقة لليلة واحدة فقط. لم أرد الحديث عن روبي.»

وضعت يديّ على خاصرتي:

– «إذن في الأساس، لم تثق بي بما يكفي لتخبرني أن لديك ابنة.»

– «حسنًا، لو كنا سنكون عادلين بشأن الأمر، أنتِ غادرتِ بعد حوالي خمس ثوانٍ من ممارستنا للجنس.»

نخرت ساخرة:

– «وانظر لذلك، أنا أفعلها مجددًا.»

– «نورا...»

لكن الوقت تأخر. دفعته وتجاوزته لغرفة المعيشة، حيث استعدت حقيبتي وسترتي وحذائي. تبعني **برادي**، وجبينه مجعد. لا يزال بلا قميص، وهو أمر مشتت للانتباه بشكل خفيف، لكنه لم يمنعني من تحقيق هدفي النهائي بالخروج من هنا واللعنة.

قال:

– «نورا، أنا آسف حقًا. كنت سأخبرك الليلة. أقسم.»

– «صحيح. أنا واثقة أنك كنت ستفعل.»

– «اسمعي، هذا لا يغير شيئًا، أليس كذلك؟»

حشرت ذراعي في كم معطفي:

— «هذا لا يغير شيئًا. إنه يخبرني فقط برأيك فيّ. ضاعت فكرة كوني "الفتاة التي أفلتت مني"، هاه؟ جملة لطيفة، بالمناسبة. فعالة جدًا.»

تهدلت كتفاه:

— «لم تكن جملة غزل. عنيت ذلك.»

استدرت لأواجه **برادي**. بدا بائسًا. أنا واثقة أنه نادم لأنه لم يخبرني عن ابنته في المقام الأول، لكن في النهاية، لا يهم. كان محقًا في عدم إخباري. لو عرفت قبل المرة الأولى التي كنا فيها معًا، لم أكن لأنام معه في المقام الأول. لا أحتاج لهذا النوع من التعقيد.

قلت:

— «وداعًا برادي.»

— «دعيني أمشِ معك لسيارتك.»

— «لا.»

للحظة، استُبدل الحزن على وجهه بومضة غضب.

— «اسمعي، كنت أخطط لإخبارك عن روبي —— الأمر ليس بتلك الأهمية. أشعر أنكِ تستخدمين هذا فقط كعذر للمغادرة. مرة أخرى.»

— «هذا ليس صحيحًا.»

رفع حاجبه:

— «أليس كذلك؟»

هززت رأسي. هو لا يفهم. هناك سبب لعدم إخباره لي عن ابنته أبدًا. إنه نفس السبب الذي جعله يحب مواعدتي كثيرًا. لأنه خائف مني. أعطيته نفس الإثارة التي حصل عليها من مشاهدة أفلام التقطيع في الجامعة. هو لا يعرف حتى عن والدي، لكنه يعرف أن هناك شيئًا ما بشأني. هو يستشعره.

إنه خائف مني. قليلاً فقط. ولهذا لم يردني أن أعرف أن لديه طفلة.

قلت:

– «وداعًا برادي.»

وعندما خرجت، لم يتبعني.

عندما صرت بالخارج، صفى هواء الليل البارد رأسي. لم أدرك كم كنت أشعر بالاختناق في تلك الشقة الصغيرة حتى غادرت. نظرت للخلف نحو المنزل، وصاحبة المنزل، السيدة العجوز، موجودة على الشرفة. تتأرجح جيئة وذهابًا ببطء. تراقبني.

عانقت نفسي بذراعي. أنا سعيدة لأنني لن أعود لهنا أبدًا.

t.me/wadistreambooks

الفصل الثالث والعشرون

بحلول صباح اليوم التالي، كانت قصة الجريمتين تملأ كل وسائل الأخبار.

الجميع يتحدث عن حقيقة وجود قاتل متسلسل جديد في منطقة الخليج (Bay Area). وبالطبع، يستعيد الناس ذكريات **العامل اليدوي** بسبب أوجه الشبه الواضحة. تشير الأخبار إلى أن **العامل اليدوي** يقبع في السجن منذ ستة وعشرين عامًا، وسيظل مسجونًا حتى يوم وفاته. أيًا كان من قتل هاتين المرأتين، فهو مجرد مُقلِّد.

الحمد لله أن لدي جراحة تشغلني طوال الصباح. فقدتُ نفسي في العمل، ولمدة خمس ساعات تقريبًا، لم أفكر في **آمبر سوانسون**، أو **شيلبي غيليس**، وبالأخص **برادي ميتشل**.

لكن بعد ذلك، وفي طريقي إلى المكتب لرؤية مرضى ما بعد الظهر، كانت أخبار القتل على كل محطة إذاعية. الجميع مفتون بالأمر، بنفس الطريقة التي كانوا مفتونين بها بـ **العامل اليدوي**. اضطررت أخيرًا لإطفاء المذياع والقيادة في صمت.

عندما وصلت للمكتب، كنت قد نجحت بمعجزة في الوصول قبل عشر دقائق من بدء العيادة المسائية. **هاربر** و**فيليب** يجلسان معًا عند مكتبها، رأساهما متقاربان وهما يمضغان شطائر ضخمة. لم تعد لدي طاقة حتى للقلق بشأن تحرش **فيليب** بـ **هاربر**، لكنني قمت بنحنحة حلقي بصوت عالٍ جدًا.

قال **فيليب** وكأنه لم يرتكب أي خطأ على الإطلاق:

– «مرحبًا نورا. لدينا شطيرة إضافية لكِ إن أردتِ. شطيرة إيطالية.»

تمتمتُ:

– «لا، شكرًا.»

كنت قد التهمت شطيرة برغر بالجبن من عربة طعام، وأشعر بها كطن من الصخور في معدتي.

رفعت **هاربر** عينيها الزرقاوين:

– «دكتورة ديفيس، مريضتاك تملآن الأخبار! هل علمتِ بذلك؟»

تذمر **فيليب**:

– «ولم يذكروا حتى عيادتنا. كان ذلك ليكون دعاية رائعة.»

قلبت **هاربر** عينيها عليه، لكن بطريقة تحمل مودة. لا أستطيع التعامل مع هذا الآن.

قال **فيليب**:

– «أتعلمين أن هاربر لم تسمع قط بالعامل اليدوي؟»

ضحكت:

– «لم أكن قد وُلدتُ بعد!»

ثبت **فيليب** نظره عليّ:

– «لكنكِ كنتِ مولودة، أليس كذلك يا نورا؟ أنت تتذكرينه، أليس كذلك؟»

بالطبع أتذكره. كنت في الحادية عشرة حين اكتشفت الشرطة ما كان في قبو منزلنا.

– «قليلاً. كان ذلك منذ زمن طويل.»

– «قتل حوالي عشرين امرأة،» قال. في الواقع، ثمانية عشرة مؤكدة. لكن المرجح أكثر من ثلاثين. «وكان يحتفظ بأيديهن كتذكار. يا له من معتوه.»

قلت:

– «ممم.»

مسد **فيليب** ذقنه مفكرًا:

– «أعتقد أنه كان من أوريغون. ألستِ من أوريغون يا نورا؟»

– «لا.»

– «ألم تذهبي لجامعة ولاية أوريغون؟ أتذكر ذلك من سيرتك الذاتية.»

أخذت نفسًا عميقًا ومهدئًا. أردت مغادرة الولاية للدراسة، لكن لم يكن هناك مال. أفضل صفقة كانت في جامعة الولاية. خاصة لأنني كنت أعلم أنني سأواجه جبلاً من الديون حين أذهب لكلية الطب.

– «ذاكرتك تخونك.»

رفع حاجبيه:

– «كما تقولين...»

بالطبع، سيكون من السهل جدًا على **فيليب** اكتشاف أين ذهبت للجامعة وكشف كذبي. لا أعرف لماذا لم أعترف بالأمر وحسب. ليس هناك شيء إجرامي في العيش في **أوريغون**.

تمتمتُ قبل أن أترك **هاربر** مع **فيليب** والله وحده يعلم ما يخططان له:

– «سأذهب لتفقّد رسائلي.»

لن أسمح لنفسي بالانزعاج من الأمر. على الأقل بوجود **هاربر** حول **فيليب**، يمكنه حمايتها من أي مريض نفسي يطارد مريضاتي.

t.me/wadistreambooks

في مكتبي، فتحت قائمة الرسائل على حاسوبي. معظمها من مرضى وعيادات أطباء. بعضها وضعت **شيلا** علامة تفيد بأنه تم التعامل معها. لكن رسالتين برزتا بين البقية.

واحدة من **برادي ميتشل**.

لقد بحث عني في غوغل ليعرف أين أعمل. ثم اتصل هنا، آملًا في التواصل معي.

كل ما تقوله الرسالة هو أنه يجب عليّ الاتصال به. وتدرج رقم هاتفه، فقط في حال مسحته من هاتفي. وهو ما كنت ميالة لفعله، لكنني لم أفعل. إذا أردت الاتصال بـ **برادي**، يمكنني ذلك. لكنني لا أريد الاتصال به.

الرسالة الأخرى أكثر إزعاجًا بكثير. إنها من المحقق **باربر**.

مثل رسالة **برادي**، لا تحتوي على أي معلومات حقيقية. كل ما تقوله هو أنه يجب عليّ الاتصال به. فورًا.

لماذا يريد المحقق التحدث معي؟ أخبرته بكل ما أعرفه.

لكن لا يمكن أن يكون الأمر بذلك السوء. أعني، لو كان كذلك، لكان قد نزل إلى هنا. أو إلى منزلي. هذه مجرد مكالمة هاتفية. ربما يحتاج لبعض المعلومات الطبية عن **آمبر** أو **شيلبي**. إذا كان الأمر كذلك، سأحتاج لرؤية مذكرة قضائية. لن أسلم معلومات صحية خاصة، حتى لمريض متوفى.

لدي جدول مزدحم للغاية لفترة ما بعد الظهر، معظمه مرضى متابعة. أحاول ألا أفكر في أي من الفتاتين الميتتين أو أين انتهى المطاف بأيديهما المبتورة. هل هناك صندوق في قبو شخص ما يحتوي على عظامهما؟

لا أستطيع التفكير في الأمر. إنه فظيع للغاية.

مريضتي في الساعة الرابعة استشارة جديدة تدعى **غلوريا لين**. يبدو أنها امرأة في الثامنة والخمسين جاءت للنظر في إزالة المرارة. أخذت ملفها من الباب، أراجع الملاحظات التي كتبتها **شيلا**. ثم شعرت بنقرة على كتفي.

قالت **شيلا**:

— «فقط لتعلمي، هناك شيء مريب قليلاً بشأن هذه المرأة.»

— «مريب؟»

أومأت:

— «أدرجت طبيب الرعاية الأولية الخاص بها، لكن ليس فقط ليس لدينا إحالة للجراحة، بل إن الطبيب لم يسمع بها قط. غريب قليلاً، ألا تظنين ذلك؟»

— «نعم...» شددت قبضتي على الأوراق في يدي. «إذن ما الذي تعتقدين أنه يجري؟»

نظرت للباب وقالت:

— «رأيي الصادق؟ ربما صحفية؟ لن تتمكني من إبقاء الأمر طي الكتمان لفترة أطول بأن الفتاتين اللتين قتلتا جاءتا لهذه العيادة.»

امتعض وجهي:

— «فيليب مستعد للذهاب لمحطة الأخبار بنفسه. يظن أنها دعاية جيدة.»

كان تعبير **شيلا** صخريًا:

— «إنه أحمق إذن. هذا ليس جيدًا لنا. إذا كانت صحفية، يجب أن نخرجها من هنا فورًا.»

أومأت بالموافقة. آمل أن تكون **غلوريا لين** مجرد مريضة عادية. لكن حدسي يخبرني أن **شيلا** محقة —— إنها ليست غبية.

عندما فتحت الباب، كانت هناك امرأة تجلس على أحد الكراسي، ترتدي الجينز وسترة صوفية. لم تبذل أي محاولة لارتداء الرداء الذي وفرناه لها، وهو علامة حمراء بحد ذاته.

ما ليس علامة حمراء هو مظهرها. هي لا تبدو كصحفية جاءت للحصول على معلومات. شعرها رمادي وأشعث. لديها دوائر أرجوانية داكنة تحت عينيها. تبدو أكبر بعقد من الزمن من عمرها المسجل.

قالت:

– «دكتورة ديفيس؟»

– «نعم.» عبست ناظرة إليها. أردت الابتسام، لكن الأمر صعب نظرًا لمظهرها. «سيدة لين؟»

رفعت عينيها المحتقنتين بالدم وقالت:

– «في الواقع، إنها السيدة سوانسون. أنا والدة آمبر سوانسون.»

– «أوه...» تبأ، **شيلا** كانت محقة. «سيدة سوانسون، أنا آسفة جدًا لخسارتك.»

سخرت مني:

– «نعم، أنا واثقة أنكِ كذلك.»

شعرت بفمي يجف وفجأة أصبح من الصعب البلع.

– «بالطبع أنا كذلك.»

– «توقفي عن التمثيل.» حدقت في بغضب وشعرت بمعدتي تهبط لقدمي. «أنا أعرف من تكونين يا نورا نيرلينغ.»

عند سماع اسمي، فعلت الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله. أغلقت باب غرفة الفحص، كي لا يسمعنا أحد آخر.

الفصل الرابع والعشرون

والدة **آمبر** تعرف من أكون. هذا ليس جيدًا.

تحدق بي بعينين زرقاوين بنفس لون عيني **آمبر**. إنها في العمر المناسب لتكون إحدى ضحايا والدي في ذلك الزمن. الأمر كله مسألة وجود في المكان الخطأ في الوقت الخطأ.

قلت بصوت منخفض، كي لا يسمع أحد بالخارج:

— «سيدة سوانسون، أريدك فقط أن تعلمي أنه ليس لي علاقة مطلقًا بوفاة ابنتك. لا أعرف ما سمعتِه، ولكن...»

قاطعتني وهي تنهض واقفة، وعيناها لا تزالان مثبتتين عليّ:

— «ألا تظنين أن هذا يبدو كمصادفة كبيرة؟ والدك قتل كل أولئك النساء وقطع أيديهن. والآن فجأة مريضتان لكِ ينتهي بهما المطاف بنفس الطريقة.»

اعترفتُ:

— «لا أعرف ما إذا كانت مصادفة أم لا. لكنني لم أفعل ذلك. سيدة سوانسون، لا يمكنني أبدًا فعل شيء كهذا.»

— «أنا واثقة.»

حاولت استخدام أكثر أصواتي لطفًا ورقة:

t.me/wadistreambooks

– «سيدة سوانسون. أنا واثقة أنك تعلمين أنني أنقذت حياة ابنتك. زائدتها كانت لتنفجر لو لم أجرِ لها الجراحة. هذا ما أفعله —— أنقذ الناس. لن أقتل أحدًا أبدًا.»

خطت السيدة **سوانسون** خطوة نحوي:

– «هراء. لا أصدق كلمة مما تقولين.»

هراء؟ لقد أنقذت حياة ابنتها فعلاً. هذه حقيقة —— سواء صدقتها أم لا.

هست في وجهي:

– «اسمعيني يا نورا نيرلينغ. من الواضح أنكِ تعرفين شيئًا لا تخبرين الشرطة به.»

أصررت:

– «لا، لا أعرف.»

لكنني ترددت لجزء من الثانية، أفكر في الرسالة الملقاة على أرضية مطبخي من والدي. وبالطبع، لاحظت هي ذلك.

– «أنتِ تعرفين!» امتلأت عيناها بدموع غاضبة. «ماذا تعرفين؟ ماذا تعرفين عما حدث لابنتي؟»

– «لا شيء.» قمت بعمل مثير للإعجاب لمنع صوتي من الاهتزاز. «أقسم لكِ يا سيدة سوانسون...»

– «كاذبة.» التقطت وعاءً معدنيًا عن الطاولة في غرفة الفحص وقذفته على الأرض. كان الصوت عاليًا بما يكفي ليجعلني أقفز. «هل قتلتِها؟»

– «لا!»

كيف يمكنها حتى التفكير في ذلك؟ نعم، والدي كان وحشًا. وأنا ابنته. نتشارك نفس الدم، لكن هذا لا يعني أنني قاتلة مثله. كيف يمكنها اتهامي بذلك؟ لقد أنقذت حياة ابنتها، بحق الله.

قالت بصوت مرتجف:

— «أريدك فقط أن تعلمي، أنني بعد مغادرتي من هنا، سأذهب مباشرة للصحفيين. سأخبرهم بكل شيء عنكِ.»

هبطت معدتي. هذا آخر شيء أردت سماعه. طوال الستة وعشرين عامًا الماضية، كنت أهرب من كوني **نورا نيرلينغ**. لم يكن لدى أحد فكرة من أكون، وأردت إبقاء الأمر كذلك. ماذا سأفعل لو اكتشف العالم بأسره من هي **نورا ديفيس**؟ لا أستطيع تغيير اسمي مرة أخرى. رخصتي الطبية باسم **ديفيس**.

بالطبع، قد تكون تلك أقل مشاكلي. أتساءل عما يريد ذلك المحقق التحدث معي بشأنه...

قلت:

— «أرجوكِ لا تفعلي هذا. أقسم لكِ، لم أكن أنا من أذى ابنتك. لن أفعل شيئًا كهذا أبدًا. إذا ذهبتِ للإعلام، ستدمرين حياتي.»

لمعت عيناها الزرقاوان:

— «حسنًا، جيد. لأن هذا ما تستحقينه، أيتها... أيتها الوحش.»

خطت خطوة أخرى نحوي، لكنني لم أجفل. إنها أقصر مني وأكبر بحوالي عشرين عامًا. أفترض أنه من الممكن أن يكون لديها سلاح، لكنني كذلك أملك واحدًا. لدي مشرط في الجيب الأمامي لزي الجراحة.

لذا أنا لست خائفة منها.

t.me/wadistreambooks

ربما شعرت بذلك، لأنها مشت متجاوزة إياي، فتحت باب غرفة الفحص بعنف، وخرجت عاصفة.

بمجرد ذهابها، وقفت هناك ببساطة، لست متأكدة مما عليّ فعله. أشعر وكأن لدي يومًا واحدًا متبقيًا قبل أن ينفجر عالمي بأكمله. كان **فيليب** يأمل في الدعاية، لكن ليس لديه أدنى فكرة عما سيحدث حين يعرف الجميع الحقيقة... لأنه لا يعرف الحقيقة. لو عرف من أكون حقًا، لكان يفعل كل ما في وسعه لمنع المعلومات من الخروج.

لكن الأوان فات الآن. السيدة **سوانسون** ستذهب للإعلام، وليس هناك شيء يمكنني فعله لإيقافها.

الفصل الخامس والعشرون

قبل ستة وعشرين عامًا

استيقظت في السادسة صباح اليوم التالي. الجميع في المنزل لا يزالون نيامًا.

ليس وكأنني نمت كثيرًا الليلة الماضية. في الغالب، كنت أتقلب في فراشي. أيضًا، اضطررت للذهاب للتبول بعد شرب كل ذلك الماء. لكن لم يكن ذلك السبب الوحيد لعدم قدرتي على النوم.

عندما نزلت للأسفل، أول شيء فعلته هو تجربة باب القبو. لكنه مقفل. كالعادة.

حدقت في الباب المقفل. ربما حلمت بكل ذلك. التجول نزولاً للقبو. ذلك القفص في زاوية الغرفة. الصرخات المكتومة من داخل القفص. رائحة التعفن التي تخللت كل شق في الغرفة.

ضغطت بأذني على الباب. لا أسمع شيئًا. حتى رائحة التعفن يبدو أنها اختفت، والآن هي مجرد خزامى مرة أخرى.

ذهبت لغرفة المعيشة وارتميت على الأريكة. أمسكت بجهاز التحكم وشغلت التلفاز. عادة، عندما أستيقظ باكرًا في الصباح، أشاهد الرسوم المتحركة. لكن هذه المرة ضبطته على الأخبار.

بعد حوالي عشرين دقيقة، جاء الخبر. **ماندي جوهانسون**، البالغة من العمر خمسة وعشرين عامًا من سياتل، مفقودة منذ الأسبوع ونصف الماضيين. أبلغ

صديقها أنها لم تعد للمنزل أبدًا بعد ذهابها للركض في المساء. لم يسمع أحد منها منذ ذلك الحين، لكن البحث جارٍ.

ثم ومضت صورة **ماندي جوهانسون** على الشاشة. إنها جميلة حقًا. لديها بشرة بيضاء حليبية وعيون زرقاء كبيرة وشعر داكن طويل. في الصورة، هي تضحك. تبدو كشخص لطيف.

أغمضت عينيّ. لا أزال أستطيع رؤية العين الزرقاء تختلس النظر حين رفعت الملاءة عن القفص في القبو.

لم يكن حلمًا، أليس كذلك؟

ماندي جوهانسون في قبونا.

– «صباح الخير يا نورا.»

صوت أبي. تحسست جهاز التحكم بيدي اليمنى وضغطت إبهامي بسرعة على زر التشغيل لإطفائه قبل أن يدخل غرفة المعيشة، مرتديًا زي الجراحة الأزرق الذي يرتديه دائمًا للعمل.

– «مرحبًا أبي.»

بعثر شعري بيده، والذي كان لا يزال فوضويًا من النوم.

– «أنتِ مستيقظة باكرًا.»

تمتمت:

– «أجل.»

مددت عنقي لأراقب بينما يبدأ في تحضير القهوة في المطبخ. بينما ينتظر، جاء وجلس بجانبي على الأريكة.

قال:

– «كان من اللطيف وجودك في القبو الليلة الماضية.»

يمتدح الناس دائمًا أبي لامتلاكه نبرة صوت مستوية وهادئة. تقول أمي إنها تساعد في تهدئة المرضى حين يكونون على وشك سحب دمائهم. أخبره أحدهم مرة أنه يمكنه صنع أشرطة مساعدة على النوم. لا يرفع صوته أبدًا، حتى حين يكون منزعجًا.

الناس يقولون الشيء نفسه عني.

– «نعم،» قلت.

– «ربما تودين النزول إلى هناك مرة أخرى الليلة.»

– «ربما.»

ربت على كتفي ثم نهض لإحضار قهوته. راقبته يصب القهوة في كوب. يبدو طبيعيًا جدًا وهو يفعل ذلك. كأنه يمكن أن يكون الأب في إعلان تجاري أو شيء من هذا القبيل.

لكن أبي ليس طبيعيًا.

يشبهني نوعًا ما.

جلست على الأريكة، أحدق في شاشة التلفاز المظلمة حتى غادر أبي للعمل. لم أشعل محطة الأخبار مرة أخرى إلا بعد ذهابه. أريد سماع المزيد عن **ماندي جوهانسون**.

اضطررت للتنقل بين بضع محطات إخبارية مختلفة، لكنني وجدت أخيرًا مراسلاً آخر يتحدث عن **ماندي**. هذه المحطة تجري مقابلة مع عائلة **ماندي**. والدتها، التي تملك نفس العينين الزرقاوين، تحدق في شاشة التلفاز، تتوسل لعودة ابنتها سالمة. *نحن نحب ماندي كثيرًا. نريد فقط رؤيتها مرة أخرى.*

– «ماذا تشاهدين يا نورا؟»

تولت أمي لغرفة المعيشة في ثوبها المنزلي، وشعرها البني يبرز في كل اتجاه. لم أسمعها حتى تدخل. إنها تنظر للشاشة، وعيناها ضيقتان.

فات الأوان لإطفاء التلفاز والتظاهر بأنني كنت أشاهد الرسوم المتحركة.

– «إنها الأخبار،» قلت. «هناك فتاة اختفت في سياتل. اسمها ماندي جوهانسون.»

شاهدت أمي البرنامج لدقيقة. نظرت لوجهها، الذي كان يتحول ببطء للون الأخضر.

– «يا إلهي،» همهمت تحت أنفاسها. وضعت يدها على فمها وهرعت لحوض المطبخ.

أستطيع سماع صوت تقيؤها.

***

بعد انتهاء الفصل الدراسي، تقابلت أنا و**مارغوري** خلف المدرسة.

تبدو أسعد مما رأيتها عليه في أي وقت مضى. جعلني ذلك أدرك أنني لا أعتقد أنني رأيت **مارغوري** تبدو سعيدة قط. أظن أنني لا أستطيع لومها. الأطفال الآخرون لا يتوقفون أبدًا عن مضايقتها. لا أحد يدافع عنها ويخبرهم بالتوقف. ولا حتى شخص واحد دافع عنها يومًا.

حتى أنها تبدو أجمل اليوم. شعرها أكثر لمعانًا، مما يجعلني أتساءل إن كانت لا تمشطه عادة. ولديها دائرة وردية صغيرة من الإثارة على كل من وجنتيها. وجهها كله أضاء حين رأتني.

قالت:

– «مرحبًا نورا! لقد جئتِ!»

– «بالطبع جئت. ولماذا لا آتي؟»

لم يكن لديها إجابة على ذلك.

سألت بصرامة:

– «هل أخبرتِ أي أحد أنك ستقابلينني؟»

هزت رأسها بقوة لدرجة أن ذقنها ارتجف.

– «أخبرت أمي فقط أنني سأبقى متأخرة في المدرسة.»

جيد.

قررنا الذهاب لمنزل **مارغوري**. بحلول الوقت الذي بدأنا فيه المشي، كان معظم الأطفال قد غادروا ساحة المدرسة. أشك أن أحدًا ينتبه لنا. وقريبًا جدًا، انعطفنا لشارع هادئ.

بينما نمشي، **مارغوري** لا تصمت حول كم سنستمتع في منزلها. أعرف أنها متحمسة، لكن الأمر مزعج للغاية. أتمنى لو كان هناك زر كتم للصوت يمكنني ضغطه على **مارغوري**.

قالت:

– «لا أطيق الانتظار لترين غرفتي. لدي حوالي ثماني دمى باربي.»

نظرت لحذائي الرياضي:

– «أنا لا أحب دمى باربي. إنها للأطفال الرضع.»

– «أوه.» سقط وجهها. «ماذا تحبين؟»

قبل أن أتمكن من الإجابة على سؤالها، مررنا بجانب ذلك المسار المخصص للتنزه المتفرع من الطريق الرئيسي. نكزت **مارغوري** بكوعي وأنا أبطئ حتى التوقف.

– «هل تذهبين للأسفل هناك أبدًا؟»

هزت رأسها:

– «أمي لا تسمح لي.»

– «أوه. لأنني كنت أفكر أنه قد يكون من الممتع الاستكشاف. كلعبة.»

نظرت لأسفل المسار المشجر، ثم عادت بنظرها لي.

– «من الأفضل ألا أفعل.»

أطلقت تنهيدة منزعجة:

– «إذن أنا أتي بشيء واحد ممتع أريد فعله، وأنتِ ترفضين.»

تجعد حاجبا **مارغوري** معًا:

– «الأمر فقط أنني... ليس من المفترض بي ذلك.»

– «ليس من المفترض بكِ الذهاب وحدك. لكنك لن تكوني وحدك. ستكونين معي.»

– «أنا... لا زلت لا أظن أنه يجب عليّ.»

عقدت ذراعيّ على صدري:

– «حسنًا، أنا ذاهبة أسفل المسار. إذا كنتِ لا تريدين، فهذا خيارك. وهذا مؤسف، لأنني فكرت في لعبة ممتعة حقًا يمكننا لعبها.»

أكاد أسمع التروس الصغيرة تدور في رأس **مارغوري**. هذه هي المرة الأولى التي تتسكع فيها مع صديقة طوال حياتها تقريبًا. لا تريد إفساد الأمر.

أطلقت زفرة:

– «حسنًا. يمكننا الذهاب في المسار. لفترة قصيرة فقط.»

ابتسمت لها:

t.me/wadistreambooks

- «هذا رائع. وستجدين هذه اللعبة ممتعة جدًا.»

بادلتني الابتسامة:

- «ما اسمها؟»

نظرت للمنطقة المشجرة، التي كانت مهجورة تمامًا، بقدر ما أستطيع الرؤية.

- «اسمها الصياد والفريسة. ستحبينها.»

t.me/wadistreambooks

الفصل السادس والعشرون

الوقت الحاضر

كالعادة، أنا آخر شخص يغادر المكتب.

أطفأت **هاربر** كل الأنوار في منطقة الانتظار، لذا المكان حالك السواد حين خرجت. استغرق الأمر مني عدة دقائق من التخبط قبل أن أجد مفتاح الضوء، لكنني خائفة إن لم أفعل، سينتهي بي المطاف بالسقوط بوجهي على كرسي.

اعتدت على الإيقاع المزدحم لغرفة الانتظار، لذا الهدوء مرعب في المساء. تركت **هاربر** كتاب الأحياء الخاص بها على مكتبها. مشيت إليه وقلبت الصفحات، أرى ملاحظاتها الدقيقة المكتوبة في الهوامش. أتذكر حين اعتدت دراسة الأحياء، في الجامعة. كانت حياتي كلها أمامي حينها. كانت فرصة لترك ماضيّ خلفي.

لا أحد يجب أن يعرف من تكونين، أخبرتني جدتي في اليوم الذي غادرت فيه للجامعة.

والآن بطريقة ما، ذهبت وأفسدت ذلك. لكن للإنصاف، لم يكن خطئي.

نزلت الدرج درجتين في كل مرة وصولاً للردهة. لا أطيق الانتظار للوصول للمنزل. لدي شعور بأن هذه قد تكون آخر ليلة هادئة لي قبل أن يبدأ الصحفيون بالطرق على بابي. ربما سآخذ حمامًا ساخنًا لطيفًا. أو الأفضل من ذلك، مغطسًا. متى كانت آخر مرة حظيت فيها بمغطس؟ ربما في عقد مختلف.

لكن عندما وصلت للردهة، كان شخص ما بانتظاري.

– «نورا؟»

جفلت:

– «برادي، ماذا تفعل هنا؟»

يقف **برادي** في ردهة المبنى، يداه محشورتان في جيبي سترته المفتوحة. يخطو خطوة نحوي فأتراجع خطوة للخلف.

– «هل يمكنني التحدث معكِ؟»

– «لا. أخشى أنك لا تستطيع.»

– «نورا...»

عبست في وجهه:

– «عما تريد التحدث معي؟ اسمع، حظينا ببعض المرح. جعلتَ مشاعرك واضحة جدًا. فقط... لنترك الأمر عند هذا الحد.»

– «هل يمكنني الحصول على خمس دقائق؟» رفع يده بأصابعه مفرودة. «خمس دقائق. وإذا لم ترغبي في رؤيتي أبدًا بعد ذلك، أعدك أنني سأتركك وشأنك للأبد.»

أطلقت تنهيدة. أستطيع القول إنه إذا قلت لا، سيستمر في ملاحقتي. من الأفضل إنهاء هذا الأمر.

– «حسنًا. خمس دقائق.»

نظرت لساعتي بوضوح. لأتأكد من معرفته أن دقائقه الخمس قد بدأت رسميًا.

– «إليك الأمر.» حشر يديه مجددًا في جيوب معطفه. «طلاقي كان فوضى. السبب الوحيد لزواجنا في المقام الأول هو أنها حملت. كل ما فعلناه هو الشجار طوال الوقت. وأنا فقط... بعد أن انتهى الأمر، لم أرغب في خوض علاقة أخرى أبدًا. كان أحد تلك الأشياء التي نغصت عليّ حياتي للأبد.» قطب جبينه. «ثم رأيتك جالسة في الحانة، وتذكرت كيف يكون الشعور بالسعادة مع شخص آخر. وأردت البدء في المواعدة من جديد. هل يبدو هذا منطقيًا؟»

سخرت:

– «هذا لا يفسر لماذا كذبت عليّ.»

– «هيا يا نورا. كلانا يعلم أنك تكرهين الأطفال.»

– «فقط لأنني لا أريد أي أطفال، لا يعني أنني أكرههم.»

هذه أصدق كلمات نطقته بها على الإطلاق. أنا أحب الأطفال. لكن لا يمكنني المخاطرة بتمرير جيناتي لأي شخص آخر. لا يمكنني المخاطرة بخلق **آرون نيرلينغ** آخر. لن أستطيع العيش مع نفسي أبدًا. وعلى أية حال، مهنتي هي حياتي. تستهلك كل ساعات يقظتي تقريبًا. لا مكان للأطفال.

لكن يا إلهي، هذا لا يعني أنني أكرههم. لو كنت شخصًا آخر، شخصًا غير ابنته، لكنت أحببت أن...

حسنًا، لا جدوى من التفكير في الأمر. هذا هو الواقع.

سأل:

– «هل هناك أي شيء يمكنني قوله؟ أي شيء يمكنني فعله لإقناعك بمدى أسفي؟ لأنني معجب بك حقًا يا نورا.»

نظرت لعينيه البنيتين وأدركت كم يعني ذلك. ليس وكأن الرجال لم يغازلوني في السنوات العشر الماضية أو نحو ذلك، منذ قررت التبتل. لكن

معظمهم لم يهتموا كثيرًا سواء تجاوبت أم لا. **برادي** يهتم. لكنه سيتجاوز الأمر. خاصة حين تضرب القصة حول هويتي الأخبار غدًا.

أنا سعيدة لأنني لن أضطر لرؤية النظرة على وجهه حين يرى تلك القصة.

– «آسفة،» قلت. «أيضًا، انتهت دقائقك الخمس.»

تنهد:

– «حسنًا. هذا عادل.»

سقط فكي. توقعت عشرين دقيقة أخرى على الأقل من محاولته إقناعي بأننا خلقنا لبعضنا.

– «هذا كل شيء؟ أنت تستسلم؟»

– «أنا...» أمال رأسه. «قلتِ لي لا. لذا... ظننت... أعني، ألا يجب أن أستسلم؟»

حدقت فيه، أشعر فجأة ببعض الارتباك. هل أريده أن يواصل المحاولة؟ كل ما أعرفه هو أنه حين استسلم، شعرت بلسعة خيبة أمل عميقة.

– «أنا... سأذهب لإحضار سيارتي.»

– «هل يمكنني المجيء معك؟»

تلاقت عيوننا. تباً، سينتهي بي المطاف بالذهاب للمنزل معه مرة أخرى. تمنيت لو كان لدي ضبط نفس أكبر. عادة، أنا أفضل في قول لا.

خرجنا لموقف السيارات المظلم خارج المبنى مباشرة. هناك بضعة أضواء في الموقف، لكن العديد منها احترق. سأضطر للتحدث للصيانة حول ذلك. مشى **برادي** معي لسيارتي، ولم أدرك ما حدث لها إلا بعد أن ابتعدنا بضعة أقدام.

صرخت:

t.me/wadistreambooks

– «شخص ما مزق إطاراتي!»

ولم يثقبوها فقط لتفريغ الهواء. أرى المطاط الممزق في كل عجلة. شخص ما دمر إطاراتي بالكامل. أتساءل إن كانت السيدة **سوانسون**. لكن لا، هي غادرت قبل ساعات. لم تكن لتفعل هذا في وضح النهار. رغم أنني أفترض أنها كان يمكن أن تعود.

وخزت الدموع عينيّ، لكنني أبعدتها بالرمش سريعًا. لم أبكِ منذ... لا أستطيع حتى تذكر آخر مرة بكيت فيها. مر وقت طويل جدًا جدًا.

تنهد **برادي**:

– «يا يسوع. ما هذا بحق الجحيم؟»

فجأة شعرت بامتنان شديد لوجوده معي. لو رأيت هذا وكنت وحدي تمامًا، لكنت انهرت كليًا. لكن وجوده يهدئني.

– «سأضطر لقطرها.» نظرت لساعتي. الوقت متأخر أكثر مما ظننت. الله وحده يعلم متى سأصل للمنزل بهذا المعدل. «هذا رائع. أنا في العمل منذ خمس عشرة ساعة والآن علي التعامل مع هذا.»

قال بسرعة:

– «دعيني أوصلك للمنزل. لا تحتاجين للتعامل مع هذا الآن. كل أماكن الإصلاح مغلقة على أية حال. يمكنك الاتصال في الصباح وقطرها.»

تذمرت:

– «ليس لدي وقت للتعامل مع هذا في الصباح.»

– «لكن أنا لدي.» انحنى لينظر للإطارات. «سأعود هنا في الصباح وسأقابل سائق القاطرة. سأهتم بالأمر لأجلك.»

– «إذن من المفترض بي أن أثق بك لتقطر سيارتي لي؟»

انخفضت زوايا شفتيه:

– «ألا تثقين بي لفعل ذلك؟»

نظرت للإطارات الممزقة في سيارتي الكامري، ثم عدت لوجهه الصريح. أظن أنني أثق به. أعرفه منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، ولم يعطني سببًا لعدم الثقة به. نعم، كذب بشأن ابنته. لكنني أعتقد أن ذلك كان لأنه على مستوى ما لم يثق بي.

– «حسنًا،» قلت. «شكرًا لك.» بحثت في حقيبتي عن مفاتيحي وأخرجت مفتاح السيارة من الحلقة. سلمته له. «أقدر ذلك.»

وضع مفتاح سيارتي في جيبه.

– «هيا. سأوصلك للمنزل.»

كذلك، يملك **برادي** سيارة عملية —— رغم أنها أقدم وأكثر تهالكًا من سيارتي. صعدت لمقعد الراكب بجانبه، وقدرت كون السيارة نظيفة من الداخل وأنه لم يضطر لرمي عشرين غلافًا وعلبة كولا فارغة للخلف لأتمكن من الجلوس.

علقت:

– «يعجبني أن سيارتك ليست مغطاة ببطاطس ماكدونالدز المقلية.»

– «أوه، كانت لتكون كذلك بالتأكيد لو تركت روبي تفعل ما تشاء.»

– «أنا أقدر النظافة.»

غمز لي:

– «إنها من الإيمان، صحيح؟»

رغم كل شيء، ابتسمت لذلك المثل القديم. أشعر بنفس الطريقة. أحب كل شيء مرتبًا ونظيفًا.

ثبت **برادي** هاتفه على لوحة القيادة.

— «ما هو عنوانك؟»

ترددت.

أعطاني نظرة جادة:

— «نورا، أفهم أنك تريدين خصوصيتك، لكن لا توجد طريقة لإيصالك للمنزل إن لم أعرف أين تعيشين. أقسم، سأستخدم عنوانك هذه المرة فقط، ولن أستخدمه للشر أبدًا. حسنًا؟»

تذمرت:

— «حسنًا.»

تلوت عنواني وأدخله في نظام الملاحة على هاتفه. انطلق على الطريق، وقدرت أنه لا يسرع أو يفعل أي شيء آخر يجعلني أشعر وكأنه يضع حياتنا على كف عفريت. بالطبع، إذا كان معتادًا على القيادة مع طفل في السيارة، فأخمن أنه يعرف كيف يقود بترو.

نظرت للمقعد الخلفي، متوقعة رؤية مقعد سيارة للأطفال أو مقعد داعم. لكن لا يوجد شيء هناك.

سألته:

— «أليس من المفترض أن يكون لديك مقعد داعم لطفلة صغيرة؟»

ابتسم لي:

— «صحيح تمامًا. أخبرتني روبي في المرة الأخيرة أنها أكبر من أن تجلس في مقعد سيارة، وكالعادة، كانت محقة —— لذا أخرجته أمس. المقعد الداعم سيصل غدًا. وأنا متحمس للغاية لأنني لن أضطر لكسر ظهري في كل مرة أربطها فيه.»

عبثت بخيط مفكوك في رباط زي الجراحة الخاص بي.

– «من الصعب نوعًا ما تخيلك أبًا. أعتقد في رأسي أنك لا تزال في العشرين.»

– «أحيانًا في رأسي، أنا لا أزال في العشرين.» انعطف يمينًا عند إشارة حمراء. «هناك أيام تطلب فيها روبي بسكويتة إضافية بعد أن أكلت الكثير بالفعل، وأقول لنفسي، لم لا؟ البسكويت رائع. لماذا يجب أن أكون شرطة البسكويت؟»

– «إذن تعطيها البسكويتة؟»

– «أحيانًا.» وضع إصبعًا على شفتيه. «لا تخبري طليقتي. أحاول الحصول على حضانة مشتركة، ولدي شعور بأنه نوع الأشياء التي ستستخدمها ضدي.»

– «لماذا لم تحصل عليها في المقام الأول؟»

هذا الجزء فاجأني. **برادي** يبدو وكأنه سيكون والدًا مسؤولاً.

– «إنها...» أبطأ حتى توقف عند إشارة حمراء. «إنها قصة طويلة. لا أريد إضجارك بها.»

نظرت من نافذة الراكب، أحاول تجاهل الشعور بالضيق في صدري. لا أعرف من مزق إطاراتي، لكن لدي شعور واضح أن هذا لم يكن حدثًا عشوائيًا. لقد تعمدوا تمزيق إطاراتي. وبمجرد وصول الأخبار عن حقيقتي، الأمر سيزداد سوءًا وحسب.

نظرت لـ **برادي**، وعيناه البنيتان مثبتتان على الطريق. نظر إليّ للحظة وابتسم. ماذا سيقول حين يكتشف الأمر؟ لا أتوقع المزيد من التوصيلات للمنزل في مستقبلي.

حسنًا، من يهتم؟ أردت التخلص منه أصلاً.

بينما ينعطف لشارعي، أستطيع رؤية الأضواء الحمراء والزرقاء الوامضة على طول الطريق. قفز قلبي لحلقي. هل هذا منزلي؟

يا إلهي، نسيت معاودة الاتصال بالمحقق **باربر**. لكن حتى مع ذلك، هل يظهر عند عتبة بابي بالأضواء الوامضة؟

ضيق **برادي** عينيه نحو الطريق:

– «ما الذي يجري هناك؟ هل تلك سيارة شرطة بجانب منزلك؟»

ابتلعت ريقي:

– «ربما يجب أن تنزلني هنا وحسب...»

واصل **برادي** القيادة وكأنه لم يسمعني.

– «هل تظنين أن الأمر يتعلق بالإطارات الممزقة؟ لكن كيف عرفوا بذلك؟ لم تتصلي بالشرطة، أليس كذلك يا نورا؟»

– «فقط أنزلني هنا،» قلت بصوت أعلى هذه المرة.

لكن بالطبع، لم يتوقف حتى وصل أمام منزلي مباشرة. ولا شك إطلاقًا أن سيارة الشرطة مركونة مباشرة عند الممر المؤدي لبابي الأمامي. عيناه كالأطباق وهو يحدق في سيارة الشرطة، ثم يعود لينظر إليّ.

قفزت من سيارته في اللحظة التي وضعها في وضع التوقف، أو حتى قبل ذلك ببضع ثوانٍ، إن أردت الصدق. لكنه سريع، وخرج من السيارة خلفي مباشرة. جززت على أسناني، دافعة الرغبة في الصراخ عليه ليذهب بعيدًا. دفاعًا عنه، هو على الأرجح يظن أنه يعتني بي.

– «دكتورة ديفيس.»

المحقق **باربر** يستند على سيارة الشرطة، ذراعاه معقودتان فوق بطنه البارز. أتساءل منذ متى وهو ينتظر هناك. أتساءل منذ متى وجيراني يرون سيارة الشرطة الغبية هذه بأضوائها الوامضة أمام منزلي.

– «هل يمكننا التحدث بكلمة؟»

أشعر بالتمزق. أود الدخول لمنزلي كي لا يشهد الجيران و**برادي** هذه المحادثة بأكملها. لكن في الوقت نفسه، لا أريد هذا المحقق في منزلي. هذا هو الوقت الذي أحتاج فيه لمحامٍ. لا يمكنني السماح له بدفعي أكثر، وإلا سينتهي بي المطاف حيث أبي تمامًا.

– «دكتورة ديفيس؟» قال **باربر**.

وجدت صوتي أخيرًا:

– «ماذا تريد؟»

– «أعتقد أنه سيكون من الأفضل لو دخلنا منزلك. لا تريدين أن يسمع الحي بأكمله هذا.» نظر لـ **برادي** بفضول. «حبيبك يمكنه البقاء إن أردتِ.»

– «أخبرتك،» قلت من بين أسناني، «لا أريد خوض نقاش آخر معك دون وجود محامٍ. أجبت على كل أسئلتك.»

– «كنت أتساءل فقط،» قال، «إذا كان بإمكاني إلقاء نظرة سريعة حول منزلك.»

شعرت وكأن كل الهواء قد سُحب من جسدي.

– «تلقي نظرة حول منزلي؟»

رفع يديه:

– «سريعة جدًا. أنا فقط. مجرد نظرة حول المكان.»

ماذا يظن أنه سيجد؟ فتاة مقيدة بالسلاسل في قبوي؟ ربما يجب أن أدعه ينظر وحسب. ليس لدي ما أخفيه.

قال **برادي** قبل أن أتمكن من الإجابة، صوته محترم لكن حازم:

– «مهلاً. نورا مرت بيوم صعب جدًا اليوم. إنها تجري عمليات منذ الخامسة صباحًا. وأنا واثق تمامًا أنك بحاجة لمذكرة تفتيش لتفتيش منزلها. لذا ربما يكون من الأفضل لو تتحدثان في الصباح بوجود محامٍ.»

رمق المحقق **باربر برادي** بنظرة وكأنه يقول: *هل هذا الرجل جاد؟* بالطبع، لو كان لدى **برادي** أدنى فكرة عما جاؤوا للتحدث معي بشأنه، ربما لم يكن ليتدخل. لكن الجزء المذهل هو أن الأمر نجح. تراجع **باربر** خطوة للخلف، مومئًا برأسه.

– «حسنًا. يمكننا التحدث صباح الغد بحضور محاميك. لنقل، العاشرة صباحًا في القسم؟»

– «حسنًا،» قلت.

الآن عليّ فقط إيجاد محامٍ بحلول العاشرة. ومعرفة ما بحق الجحيم سأفعله بشأن جراحاتي الصباحية. ليس لدي وقت لأكون مشتبهًا بها في جريمة قتل.

شعرت أنني لا أستطيع التنفس حتى ركب المحقق **باربر** سيارته وقاد مبتعدًا. حتى بعد ذهابه، كانت أصابعي ترتجف بشدة، لدرجة أنني واجهت صعوبة في إدخال المفتاح في قفل الباب. هذا غير معتاد بالنسبة لي. أنا جراحة، بحق الله. يداي لا ترتجفان أبدًا.

أخيرًا، أخذ **برادي** المفتاح مني، وضعه في القفل، ثم قادني لداخل المنزل. وضع يده على ظهري ووجهني للأريكة، حيث جلست بطاعة. وضع يده فوق يدي وعصرها.

– «سأحضر لكِ بعض الماء يا نورا.»

أومأت بصمت.

سمعته يُحدث ضجيجًا في مطبخي لفترة طويلة لدرجة أنني كدت أغرى بالذهاب وسؤاله إن كان بحاجة لمساعدة في إيجاد الحوض. لكنه عاد بعدها

بكوب ماء. أخذته بامتنان وتجرعت نصفه. لم يساعد ذلك. أحتاج شيئًا أقوى بكثير من الماء.

جلس **برادي** بجانبي على الأريكة.

— «لن أسأل. لكن ما لم تكوني تبحثين عن محامي طلاق، لا يمكنني مساعدتك في ذلك القسم.»

— «صحيح.» حدقت لأسفل في الفقاعات الصغيرة في الماء. «ليست مشكلة كبيرة.»

— «لا يتوجب عليكِ إخباري. ليس من شأني.»

لكن فجأة، أردت إخباره. أريد إخبار شخص ما بما يجري. كنت أعاني مع هذا لفترة طويلة وحدي تمامًا. ولا يبدو أن الأمر سيختفي وحسب.

— «تلك المرأتان اللتان قُتلتا.» أخذت جرعة أخرى من الماء. «أنت تعلم، اللتان تملآن الأخبار؟ اللتان... اللتان قُطعت أيديهما؟»

— «نعم...»

— «كانتا مريضتيّ.»

اتسعت عيناه:

— «كلتاهما؟»

— «نعم.»

— «أوه.» حك شعره البني. «حسنًا، أعتقد أن تلك مصادفة غريبة. لكن بجدية، لماذا يظنون أن لكِ علاقة بالأمر؟ هذا أغبى شيء سمعته في حياتي كلها.»

— «لأن...» فركت ركبتي. هناك بقعة على الركبة اليمنى. ربما بعض الطعام. وربما دم. «لأنه كما قلت، أيديهما قُطعت. نفس الشيء الذي فعله العامل اليدوي بضحاياه.»

أمال **برادي** رأسه للجانب:

— «لا أفهم.»

يمكنني ترك الأمر. احتفظت بهذا السر لستة وعشرين عامًا. لستة وعشرين عامًا، كنت **نورا ديفيس**، التي قُتل والداها بشكل مأساوي في حادث سيارة. أرادت جدتي ألا أخبر روحًا —— حتى أنها انتقلت بي للابتعاد عن الناس الذين عرفوا من أكون. لكن الأمر كأنني أعيش كذبة. كأنني ممثلة تلعب دور البطولة في حياتها الخاصة.

نظرت لـ **برادي**. إذا كان هناك من سيعاملني بلطف، فسيكون هو. عليّ إخبار شخص ما.

قلت أخيرًا:

— «لأن آرون نيرلينغ هو والدي.»

لا أعرف كيف توقعت رد فعل **برادي**، لكنني لم أتوقع أن يبدأ بالضحك. ضحك لعدة ثوانٍ قبل أن يرى النظرة على وجهي ويدرك أنني جادة تمامًا، مائة بالمائة. أستطيع رؤية الضحك يُستنزف من جسده فعليًا.

— «أنتِ ابنة آرون نيرلينغ،» قرر حقيقة.

— «نعم.»

— «و...» الأمر يكاد يكون ظريفًا كم يبدو مشوشًا، لولا أنه فظيع جدًا. «إذن غيرتِ اسمك بعد...؟»

— «ألم تكن لتفعل؟»

— «أخمن...» فرك مؤخرة عنقه. «إذن تلك الفتاتان بأيديهما المقطوعة... كانتا مريضتيكِ. والعامل اليدوي كان... والدك؟»

— «نعم.»

– «لماذا لم تخبريني قط؟»

سعلت:

– «هل أنت جاد؟ هل تظن أنني أردت للجميع معرفة ذلك؟»

– «نعم، لكنني لم أكن أي أحد. كنت حبيبك.»

– «تواعدنا لثلاثة أشهر يا برادي. ليس وكأننا كنا متزوجين.»

بقي صامتًا لدقيقة على الأقل، ينظر لأسفل إلى يديه. الصوت الوحيد في الغرفة هو خفقان قلبي.

قال أخيرًا:

– «يا يسوع.»

– «أجل.»

– «إذن...» رفع عينيه لينظر في عينيّ. «هل...؟»

شهقت بحدة:

– «هل أنا ماذا؟»

تحركت تفاحة آدم في حلقه.

– «هل قتلتِهما؟ تلك الفتيات؟»

وتلك هي اللحظة التي أدركت فيها أن أيًا كان ما كان بيني وبين **برادي ميتشل** قد انتهى للأبد. كنت آمل أن إخباره سيكون الشيء الصحيح لفعله، أنه سيكون تطهيرًا بطريقة ما. كان معجبًا بي كثيرًا، ظننت ربما سيكون في صفي. لكنني كنت مخطئة. ما كان يجب أن أنبس بكلمة. بالطبع، لا يهم إن ضربت القصة الأخبار غدًا، لأنه كان سيعرف حينها. لكن على الأقل لم أكن لأضطر لتجربة نظره إليّ بهذه الطريقة.

t.me/wadistreambooks

لا أستطيع حتى أن أغضب منه. إنه ليس أقل مما كنت أتوقعه. لكنني كنت آمل...

قلت بهدوء:

– «لم أقتل أحدًا. أنا لست مثله.»

– «لكنكِ جراحة — أنتِ تشقين أجساد الناس لكسب عيشك.»

يا إلهي، كأنه يأتي بكل الأشياء التي سيقولها الناس عني غدًا. كل الأسباب التي تجعلني لابد قاتلة مضطربة نفسيًا، مثل أبي. على الأقل لديه اللياقة ليبدو محرجًا.

– «آسف.»

اختلجت عضلة في فكي.

– «أعتقد أنه يجب عليك المغادرة.»

لمرة واحدة، أريده أن يجادلني ويتوسل إليّ لأدعه يبقى كما يفعل عادة. لكن بدلاً من ذلك، أومأ.

– «أعتقد ذلك أيضًا.»

وهذا كل شيء. نهض **برادي** وغادر منزلي — بالكاد استطاع النظر إليّ وهو يخرج. وعندما خرج من الباب الأمامي، اتجه مباشرة لسيارته. لم ينظر للخلف قبل أن يركب ويقود مبتعدًا.

t.me/wadistreambooks

الفصل السابع والعشرون

حسنًا، كان ذلك عرضًا تمهيديًا جميلاً لما ستكون عليه حياتي من الآن فصاعدًا. إذا كان الرجل الذي كان عالقًا بي، على ما يبدو، للعقد والنصف الماضيين لا يستطيع حتى استيعاب ماضيّ، فكيف سيتصرف بقية العالم؟

جلست على الأريكة لوقت طويل بعد مغادرته. لا يبدو أنني أستطيع إجبار نفسي على التحرك. لكنني سمعت صوت ارتطام عند الباب الخلفي. إنها القطة مجددًا. تتضور جوعًا على الأرجح.

رغم أنها لم تكن هناك في المرة الأخيرة التي حاولت إطعامها فيها.

نهضت أخيرًا عن الأريكة ومشيت للباب الخلفي. حبست أنفاسي وأنا أضغط بأذني على الباب. ثم سمعته. صوت مواء لطيف.

إنها القطة اللعينة. الحمد لله.

ذهبت للخزانة وأحضرت علبة طعام قطط. فتحت الباب الخلفي، وتلك القطة السوداء تنتظرني هناك، تنظر بأمل لوجهي. حسنًا، على الأقل هي لن تحكم عليّ. ليس لديها أدنى فكرة من هو **آرون نيرلينغ**. ولا تكترث لذلك.

رائع. قطة ضالة هي صديقتي الوحيدة.

نزعت الغطاء عن العلبة وأفرغتها في وعائها. لعقت الطعام بلهفة. القطط تعيش حياة جيدة حقًا. كل ما يهمها هو من أين ستأتي وجبتها التالية. لا يقلقون

بشأن أشياء غبية مثل حياتهم المهنية أو حقيقة أن الرجل الوحيد الذي أعجبن به في العقد الماضي خائف منهن الآن.

مددت يدي ومررتها على فرائها الأسود. إنه أمر مريح.

رفعت القطة رأسها عن الوعاء وفركت وجهها بيدي، كما تفعل أحيانًا. حككتها تحت ذقنها فخرخرت. ثم، لمفاجأتي التامة، دفعتني وانطلقت كالسهم لداخل المنزل.

صرخت:

– «مهلاً! غير مسموح لكِ بالدخول هنا!»

لكن تلك القطة لا تهتم بأنها غير مسموح لها بالدخول. ركضت عبر مطبخي، ثم لغرفة المعيشة، ثم قفزت على أريكتي. تكورت في كرة صغيرة سعيدة على الوسادة.

صرخت مرة أخرى:

– «مهلاً! أيتها القطة!»

عظيم. هذه القطة الغبية لديها براغيث في كل مكان على الأرجح، والآن سيكون لدي براغيث على أريكتي. هل يمكن لهذه الليلة أن تصبح أسوأ؟

خطوت عبر غرفة المعيشة حيث تكورت القطة. أقسم بالله، من الأفضل ألا تتبول على أريكتي. حدقت فيها بغضب، تبدو مرتاحة تمامًا وكأنها لا تخطط للذهاب لأي مكان في المستقبل القريب. نعم، سنرى بشأن ذلك.

مددت يديّ للإمساك بها، ناوية حملها وإخراجها. لكن عندما التفت أصابعي حول جذعها، شعرت بعظام قفصها الصدري تحت كفيّ. إنها هشة جدًا مقارنة بأضلاع البشر.

ستتحطم بسهولة بالغة.

انقلبت معدتي. سحبت يديّ بعيدًا وتراجعت عن القطة، ورأسي يدور. حدقت في تلك القطة، متمنية من الله أن تخرج من منزلي وحسب. لا يمكنني امتلاك قطة. ليس آمنًا لي أن أمتلك قطة. هذه القطة يجب أن تغادر الآن.

ما الذي يفترض بي فعله؟ لا أستطيع حملها ورميها بالخارج. كلما فكرت في الأمر، يأتيني ذلك الشعور بالغثيان مرة أخرى. هل يجب أن أتصل بمراقبة الحيوانات؟ هل سيضحكون عليّ فقط لأنني لا أستطيع التخلص من قطة ضالة صغيرة؟

أمسكت هاتفي من جيب زي الجراحة. تصفحت جهات اتصالي، ومعظمهم زملاء عمل تقريبًا. المستشفى، المكتب، كل الأطباء الذين أتبادل معهم المناوبات. كيف وصلت حياتي لنقطة ليس لدي فيها أي أصدقاء؟ لم تكن الأمور هكذا سابقًا.

أو ربما كانت كذلك. ربما كنت دائمًا هكذا.

حام إبهامي فوق اسم **فيليب كوري**. نعم، هو صديق عمل، لكنه صديق. نوعًا ما. قريب بما يكفي. بالتأكيد أعرفه لفترة طويلة.

قبل أن أشكك في نفسي، نقرت على اسم **فيليب**. هناك فرصة ثمانين بالمائة على الأقل أنه خارج مع فتاة ما الآن. آمل ألا تكون **هاربر**.

بعد بضع رنات، سمعت الصوت المألوف على الخط الآخر:

— «نورا؟ ما الذي يحدث؟ هل أنتِ بخير؟»

عبست في هاتفي:

— «أنا بخير. تبدو وكأنك تظن أنني على وشك الموت.»

— «عليكِ الاعتراف،» قال **فيليب**، «أنتِ لا تتصلين بي أبدًا إلا إذا كانت لديكِ حالة طوارئ قصوى.»

– «هذا ليس صحيحًا.» (إنه صحيح تمامًا).

– «إذن ما الأمر؟»

– «أنا...» نحنحت صوتي. «هل أنت مشغول؟»

– «كنت مشغولاً أكثر من قبل. لماذا؟»

نظرت لأسفل للجسد الأسود الفروي على أريكتي.

– «إذن... أحتاج مساعدتك في شيء.»

– «ماذا؟»

– «هناك... هناك قطة في منزلي ولا أستطيع التخلص منها.»

كان هناك صمت طويل على الخط الآخر.

– «ماذا؟»

اندفعت قائلة:

– «دخلت للتو من بابي الخلفي! والآن لا أستطيع جعلها تغادر. هل يمكنك المجيء لمساعدتي؟»

لابد أنه يظن أنني فقدت عقلي تمامًا. هذا ليس تصرفًا يشبه **نورا**.

ضحك:

– «نورا، إذا كنتِ تريدين مني المجيء لموعد غرامي عابر (booty call)، قولي ذلك وحسب. لا داعي لاختلاق قصة سخيفة عن قطة.»

جفلت. ارتكبت خطأً بالاتصال به.

– «لا يهم.»

– «أنا أمزح! اسمعي، سأكون هناك قريبًا. عليّ فقط إنهاء شيء واحد ثم سأتوجه إليكِ مباشرة لمساعدتك في التخلص من القطة.»

قبضت على الهاتف:

– «شكرًا فيليب.»

– «مهلاً، ما فائدة الشركاء إذن؟»

لا أعتقد أن أحدًا سيجادل بأن الغرض من الشريك في عيادة جراحية هو التخلص من قطة ضالة تجولت لداخل منزلك، لكنه لطيف ولن أبدأ بكوني ساخرة الآن.

يعيش **فيليب** على بعد عشرين دقيقة بالسيارة مني، لكن بعد حوالي عشر دقائق، سمعت طرقة على بابي. في البداية، كنت مقتنعة أنها الشرطة مرة أخرى، وجزء صغير أحمق مني كان يأمل أن يكون **برادي**. لكن لا، إنه **فيليب**.

سألته:

– «هل قدت بسرعة مائة ميل في الساعة طوال الطريق لهنا؟»

– «مهلاً، بدا وكأن لديكِ حالة طوارئ حقيقية.» دخل **فيليب** الردهة، ناظرًا حول منزلي. «المكان يبدو جيدًا. عارٍ نوعًا ما، لكن ليس سيئًا جدًا.»

تراجعت لأفسح له المجال للدخول. يرتدي معطفه، وتحته يرتدي سترة وجينزًا. عادة لا أرى **فيليب** إلا بزي الجراحة (غالبًا) أو قميص رسمي وربطة عنق. يبدو جيدًا بملابس عادية. إنه، في الواقع، وسيم بشكل لا يصدق بأي زي يختاره. سمعت الممرضات في الطابق يسمينه «الدكتور المثير». هو في أوائل الأربعينيات الآن، وبقدر ما أستطيع القول، هو في ذروة جاذبيته.

وهو يعلم ذلك. عندما لا يستمع، تسميه **شيلا** «هدية الرب للعالم» وهذا يجعلني أقهقه دائمًا.

فوجئت حين قرر **فيليب** الزواج، لكنه بدا مخلصًا لزوجته في ذلك الوقت. وقال إنه مستعد أخيرًا للاستقرار وإنجاب أطفال. لكن يبدو أنه لم يكن مستعدًا للاستقرار على الإطلاق، لأنه في غضون سنوات قليلة، كان يواعد الممرضات في المستشفى مرة أخرى. ممرضات — بصيغة الجمع. عرف الجميع بالأمر، ثم اكتشفت زوجته. كان طلاقًا سيئًا حقًا.

لذا باختصار، **فيليب** فظيع في العلاقات. لا يبدو أنه يستطيع السيطرة على نفسه. لكن في الوقت نفسه، أحترمه بشدة كجراح. إنه بارع فيما يفعله، وكان دائمًا يساندني.

سأل:

– «إذن أين هذه القطة الغادرة؟»

شعرت بوجهي يسخن. تراجعت وأشرت للأريكة.

– «ها هي.»

– «من الجيد أنكِ اتصلتِ بي. إنها تبدو مرعبة.»

رمقته بنظرة حادة:

– «هل ستساعدني أم لا؟»

أعطاني ابتسامة كشفت عن كل أسنانه.

– «استرخي. راقبي هامس القطط أثناء عمله.»

مشى بخطوات واسعة حيث لا تزال القطة اللعينة تتسكع على أريكتي. مد يده إليها، لكن هذه المرة، أطلقت مواء عاليًا، ثم قفزت عن الأريكة وهربت.

قال:

t.me/wadistreambooks

– «لقد راوغتني.» نظر حول الغرفة. اختفت القطة. آمل فقط أنها خرجت من الباب الخلفي وليست على سريري، تستلقي على وسادتي. «اممم. هل أنتِ متأكدة أنكِ لا تريدين قطة أليفة؟ أعتقد أنها تود أن تكون حيوانكِ الأليف.»

صرخت:

– «لا أستطيع امتلاك حيوان أليف! أي جزء من حياتي يجعلك تظن أنني أستطيع الاعتناء بقطة؟»

رمش **فيليب** ناظرًا لي:

– «نورا...»

لكن الأوان فات. كل ما مررت به في الأسبوعين الماضيين ضربني فجأة كطن من الطوب. الفتاتان الميتتان. الأيدي المفقودة. المحقق. **برادي**.

وفجأة، أنا أنشج بالبكاء. لا أعتقد أنني بكيت منذ كنت في المدرسة الابتدائية، في اليوم الذي اكتشفت فيه اعتقال والدي. لم أبكِ حتى حين اكتشفت أن أمي قتلت نفسها. أتذكر حين أبلغتني جدتي بذلك الخبر، وجلست هناك فقط على سريري، لا أشعر بشيء. كنت أعلم أن جدتي تراقبني، تتوقع مني عصر بضع دمعات، وحين لم أفعل، أكد ذلك ما كانت تؤمن به دائمًا عني.

– «نورا.» ذراع **فيليب** حول كتفي. «نورا، لا بأس. سأتعقب القطة إن أردتِ مني ذلك. لابد أنها في مكان ما هنا.»

– «لا تقلق بشأن ذلك.» تلك القطة أقل مشاكلي. «إنه فقط... كان يومًا طويلاً.»

ضغط عليّ:

– «هل تريدين الحديث عن الأمر؟»

لا. لا أريد حقًا. تحدثت لـ **برادي** عن الأمر وانظر ماذا حدث. لا أستطيع تحمل أن ينظر إليّ **فيليب** بتلك الطريقة أيضًا.

– «لا. ولكن شكرًا.»

– «هل هناك أي شيء يمكنني فعله؟» قدم لي ابتسامة. «عناق؟ كوب ماء؟ مشروب قوي؟»

لا أريد عناقًا من **فيليب**. لست من محبي العناق، رغم أنني أحببت حين كانت ذراعي **برادي** حولي. لن يحدث ذلك مرة أخرى أبدًا.

– «في الواقع، هناك شيء واحد.»

– «بالتأكيد، أي شيء.»

– «هل لديك اسم محامٍ جيد؟»

ارتفع حاجباه، وكادا يختفيان تحت خط شعره.

– «هل تمت مقاضاتك؟»

– «لا، محامٍ جنائي.»

سمعته يشهق.

– «نورا، ما الذي يجري بحق الجحيم؟ هل لهذا علاقة بهاتين الفتاتين اللتين قُتلتا؟»

هززت رأسي فقط:

– «لا أستطيع الحديث عن الأمر. هل تعرف أحدًا أم لا؟»

عض شفته:

– «نعم، أعرف. ولكن إذا كنتِ في ورطة حقيقية، تحتاجين للتحدث معي عن الأمر. أعني، نحن شريكان.»

– «لا بأس. أنا بخير.»

زم شفتيه. لا يبدو أنه يصدقني، لكن هذا مؤسف للغاية.

قلت:

– «أيضًا، أنا أغطي جهاز النداء (pager) للصدمات صباح الغد بعد السادسة لكنني أحتاج لأن أكون خارج المستشفى من التاسعة والنصف للحادية عشرة تقريبًا. هل يمكنك تغطيتي؟»

فكر لدقيقة:

– «أجل، أستطيع.»

الحمد لله. لم أكن أعرف كيف سأدبر الأمر وأصل لقسم الشرطة. بالطبع، لدي تعقيد إضافي الآن وهو أنني بلا سيارة لأن إطاراتي ممزقة. وأخمن أن **برادي** لن يكون مستعدًا للاهتمام بذلك لأجلي بعد الآن. لعنت نفسي لنسيان استعادة مفاتيح سيارتي منه.

– «عادة لا يكون الوقت مزدحمًا جدًا في الصباح. على الأرجح لن تتلقي نداءً حتى.»

– «أجل...» تصلب فكه. «أنا جاد يا نورا. هل يمكنكِ إخباري بما يجري من فضلك؟»

أخذتُ نفسًا عميقًا، لكنه خرج مرتجفًا. لا أستطيع إخراج نظرة **برادي** من رأسي. لا أستطيع إخبار أي شخص آخر عن والدي. سيدمرني ذلك.

– «ليست قصة كبيرة،» قلت. «مجرد سوء تفاهم غبي. أعدك.»

تنهد، لكنه ترك الأمر. لأن الحقيقة هي، **فيليب** وأنا لسنا أصدقاء. نحن شريكان وهذا كل شيء. وهو يفضل عدم التورط في أيًا كان ما يجري معي.

نظر حوله:

– «ماذا عن القطة؟ لا أراها. هل تريدين مني البحث عنها؟»

الآن وقد أصبحت القطة بعيدة عن الأنظار، لا أشعر بقلق شديد حيال التعامل معها. ستغادر على الأرجح في مرحلة ما على أية حال. قطة كهذه لا تريد أن تكون محبوسة في هذا المنزل. على أية حال، ستستشعر شري على الأرجح وترغب في المغادرة. الحيوانات تجيد ذلك.

– «لا بأس،» قلت. «أردتها فقط أن تنزل عن أريكتي.»

ضيق **فيليب** عينيه في وجهي:

– «هل هذا انهيار عصبي يا نورا؟ هل يجب أن أقلق؟»

رفعت ذقني، أحاول استشعار الثقة في كلماتي. أحتاج فقط للحصول على محامٍ وسيكون هذا بخير. لم أرتكب أي خطأ. عليّ تذكر ذلك.

– «أنا بخير. شكرًا لمجيئك، ولكن...»

ابتسم ابتسامة ملتوية:

– «تريدين مني المغادرة. فهمت.»

– «شكرًا لمجيئك.»

تنهد ونهض عن الأريكة.

– «إذا أردتِ التحدث معي، اتصلي بي في أي وقت. أعني ذلك.»

فيليب قد يكون وغدًا بعض الشيء وعلى الأرجح يظن نفسه هدية الرب للعالم، لكنه يمكن أن يكون لطيفًا أيضًا. لهذا اخترته كشريك لي. وسيغطيني بقدر ما يستطيع بشري. أعلم أنه سيفعل.

مشيت للباب، وأعطاني تحية عسكرية صغيرة وهو يغادر مما جعلني أبتسم قليلاً جدًا. راقبته يركب سيارته التيسلا ويختفي عمليًا في سحابة دخان. هو يحب تلك السيارة، هذا مؤكد.

الآن وقد ذهب، استدرت وواجهت منزلي الفارغ. أين ذهبت القطة بحق الأرض؟ انجرفت عيناي لدرج الطابق الثاني. هل صعدت للأعلى؟ هل هي حاليًا في خزانتي، تتبول في كل أحذيتي؟ لأن تلك ستكون النهاية المثالية لهذا اليوم.

لكن حينها رأيت باب القبو مفتوحًا قليلاً. وجدتها.

مشيت لباب القبو ودفعت الباب لينفتح بالكامل. مفتاح الضوء بالداخل مباشرة، ونقرته. لا شيء. عظيم —— المصباح لابد أنه احترق. مددت يدي في جيبي وأخرجت هاتفي المحمول، ثم شغلت وظيفة الكشاف. تمامًا كما في أي زنزانة، لا أحصل على إرسال للهاتف هنا بالأسفل، لكن الكشاف يعمل على الأقل.

الضوء ساطع بما يكفي لإضاءة الدرج، كي لا أتعثر وأكسر وركي. عندما وصلت لمنتصف الدرج تقريبًا، سمعت خفخفة أقدام صغيرة وصوت مواء صغير. كنت محقة. القطة نزلت إلى هنا.

سلطت ضوء كشافي حول الغرفة، باحثة عن فراء أسود. حددت مكانها أخيرًا في أقصى القبو، في الزاوية، تلعق بركة من الماء.

قلت بهدوء:

— «هيا أيتها القطة. أنتِ لا تريدين العيش هنا معي.»

نظرت القطة إليّ بتفكير، ثم عادت للبركة.

— «أنا لست ممتعة كثيرًا،» أخبرتها. «أعمل دائمًا. ولست لطيفة جدًا. اعتدت فعل بعض الأشياء الفظيعة حين كنت أصغر. لا أفعل الآن رغم ذلك. على الأقل، لا أظن أنني أفعل. لكنكِ لا تعلمين أبدًا. أنتِ على الأرجح أكثر أمانًا في مكان آخر —— أي مكان آخر.»

تجاهلتني القطة تمامًا. وهو ليس مفاجئًا، لأنها قطة لعينة لا تفهم كلمة مما أقول.

اقتربت منها أكثر، مصدرة أصوات قطط. أمسكت الكشاف بثبات، مفكرة ربما ستتبعه. ألا تحب القطط اتباع الأضواء؟

لم ألاحظ ذلك إلا حين صرت على بعد بضعة أقدام.

عندما دخلت القبو، افترضت أنها كانت تلعق بركة ماء. الآن وقد صرت أقرب، أدركت أنه ليس ماءً. البركة حمراء داكنة.

نظرت للأعلى نحو المصباح. يا إلهي، تمنيت لو كان الضوء أسطع هنا — كيف تركت المصباح يحترق هكذا؟ سلطت ضوئي مباشرة على البركة. إنها حمراء بالتأكيد. ليست ترابًا أو شيئًا من هذا القبيل.

جثوت لأسفل لألقي نظرة أقرب. بيدي المرتجفة، مررت سبابتي على السائل الأحمر. قربت إصبعي من وجهي لأرى بشكل أفضل.

يا إلهي، أعتقد أنه دم.

للحظة، كنت متأكدة أنني سأتقيأ. انحنيت، أبتلع العصارة التي ترتفع في حلقي. لو تناولت أي عشاء، لكنت بالتأكيد سأشاهده يخرج بالعكس الآن.

بعد دقيقتين من الدوار، تمكنت من تمالك نفسي. حدقت في أصابعي، التي لا تزال ملطخة بالقرمزي. دم. أنا متأكدة جدًا من ذلك الآن. رأيت ما يكفي من الدم لأعرفه.

لكن لماذا هو في قبوي؟

خطر لي خاطر مرعب. لو استسلمت وسمحت للمحقق **باربر** بالنظر حول منزلي، لكان اكتشف هذا الدم. ولكنت على الأرجح في السجن الآن. الحمد لله أن **برادي** كان يعرف ما يكفي لإيقافه.

هل لهذا السبب الدم موجود هنا؟ هل دسه أحدهم في قبوي لتلفيق التهمة لي؟ هل هذا دم **آمبر سوانسون** أو **شيلبي غيليس**؟

أم هل حدث شيء فظيع في هذا القبو منذ آخر مرة كنت هنا؟

إذا حدث شيء بالأسفل هنا، فقد حدث مؤخرًا. الدم لم يحظ بفرصة ليجف.

نظرت للقطة، التي لا تزال تلعق بركة الدم. ضربتها بخفة.

– «ابتعدي عن ذلك!»

هذه المرة استمعت لي. هرعت مبتعدة عن البركة، وسمعت خطواتها تصعد الدرج. عظيم —— ستنشر آثار الدم على كل أرضيتي على الأرجح.

لا أعرف ماذا أفعل. لا، أنا أعرف ماذا أفعل. يجب أن أتصل بالمحقق وأخبره بكل شيء. لا زلت أملك بطاقته، وأنا واثقة أنه سيرد على مكالمتي. لكنني أعلم أيضًا كم يبدو هذا فظيعًا بالنسبة لي. هل من المفترض أن أخبره أن بركة من الدماء ظهرت بسحر ساحر في قبوي؟ هل هناك أي فرصة في الجحيم أن يصدق ذلك، وهو يعرف من هو والدي؟

لا، إذا أخبرته عن هذا، سأكون مشتبهته الأولى. إن لم أكن كذلك بالفعل. سينتهي بي المطاف بمغادرة المنزل مكبلة اليدين.

أفضل رهان لي هو تنظيف هذا قبل أن يراه أي شخص آخر. وبمجرد أن أتعامل مع سيارتي المعطلة وأنتهي من الحديث مع المحقق غدًا، سأحصل على نظام إنذار لمنزلي. لن يدخل أحد هنا أبدًا مرة أخرى دون إذني. حتى القطة.

الفصل الثامن والعشرون

قبل ستة وعشرين عامًا

– «الصياد والفريسة؟» رمقتني **مارغوري** بنظرة تشكيك. «لم أسمع بها من قبل. أي نوع من الألعاب هذه؟»

تنهدتُ:

– «يا إلهي يا مارغوري، ألا تعرفين أي شيء؟»

عبست:

– «أظن أنني لم أسمع بها...»

نظرتُ لأسفل المسار المشجر المعتم وعدت بنظري لـ **مارغوري**.

– «إليكِ طريقة اللعب. أحد الأطفال يكون الصياد، والآخر يكون الفريسة. وبما أنكِ لم تلعبي من قبل، ستكونين أنتِ الفريسة، وأنا سأصطادكِ. ببساطة، عليكِ منعي من الإمساك بكِ.»

– «حسنًا...»

– «إنها ممتعة حقًا،» أكدتُ لها.

لا تبدو **مارغوري** وكأنها تظن أن الأمر سيكون ممتعًا. وللإنصاف، هي على الأرجح محقة. لن تكون ممتعة. بالنسبة لها.

أضفتُ:

– «أيضًا، عليكِ خلع حذائك.»

نظرت لأسفل إلى حذائها الرياضي المهترئ واتسعت عيناها:

– «أخلع حذائي؟»

أطلقت تنهيدة أخرى:

– «هل تظنين أن الحيوانات البرية في الغابة ترتدي أحذية رياضية؟ بوضوح، عليكِ خلع حذائك. سنتركه هنا وحسب.»

راقبت وجه **مارغوري**، أتساءل إن كانت ستوافق. ارتعشت شفتها السفلى.

– «نورا، هل يمكننا لعب شيء آخر؟»

– «ماذا؟ مثل دمى باربي؟» قلبت عينيّ. «مارغوري، لن ألعب لعبة للأطفال الرضع. هذا ما يلعبه كل الأطفال معًا.» نظرت مباشرة في عينيها. «لكن إذا كنتِ لا تريدين اللعب، فلا بأس. سأعود للمنزل وحدي.»

لحظة الحقيقة. ما مدى رغبة **مارغوري** في الحصول على صديقة؟

قالت:

– «حسنًا. أظن أنه يمكننا تجربتها لمرة واحدة.»

ابتسمت لها:

– «عظيم. لن تندمي.»

راقبت **مارغوري** وهي تجلس على الأرض وتخلع حذاءها. رائحة جواربها كريهة، وهناك ثقب في إصبع القدم اليسرى.

– «والجوارب أيضًا.»

للحظة، بدت وكأنها ستحتج. لكنها لم تفعل.

أخيرًا، خلعت جواربها وحذاءها. وقفت أمامي، مترنحة قليلاً. لا تبدو سعيدة. تبدو وكأنها تتمنى لو تستطيع إلغاء الأمر برمته، لكن الأوان قد فات.

– «سأعطيكِ ستين ثانية للبدء،» قلت. «ثم سأقوم باصطيادك.»

– «نورا...»

تجاهلت احتجاجاتها ونظرت لساعتي.

– «الستون ثانية تبدأ... الآن! انطلقي!»

كان هناك شيء ما في نبرة صوتي جعل عيني **مارغوري** تتسعان كالأطباق. وبدأت في الركض.

لكن الأمر مثير للشفقة. كما قالت **تيفاني**، إنها تتهادى كالبطة. وبدون حذائها أو جواربها، تواجه صعوبة في تثبيت قدميها على الأرض. الأرض مليئة بالأغصان والصخور، ولابد أنها تنغرس في باطن قدميها الطريتين المكتنزتين. أعطيتها ستين ثانية، لكن الأمر سيستغرق مني خمس عشرة ثانية فقط للحاق بها بهذا المعدل.

يا إلهي، هذا ليس تحديًا حتى. ربما سأمنحها ستين ثانية أخرى. سيجعل ذلك الأمر أكثر متعة.

بينما أنتظر انقضاء الوقت، عبثت داخل حقيبتي. دفعت كل الأقلام جانبًا حتى لمست أصابعي وجهتها.

المطواة التي أهداها لي أبي.

سحبتها للخارج، أتفحص النصل. لمست الطرف بسبابتي، وتسربت قطرة دم —— إنه حاد كالشفرة. أعدت حقيبتي لظهري، لكنني أبقيت السكين في يدي.

ففي النهاية، إذا كنتُ أنا الصياد، يجب أن يكون لدي سلاح.

الفصل التاسع والعشرون

الوقت الحاضر

أشعر بيقظة غريبة هذا الصباح.

على الأرجح لا ينبغي أن أكون كذلك، بالنظر لقلة النوم التي حصلت عليها. قضيت ساعة تقريبًا أنظف الدماء عن الأرضية، لكن بقيت بقعة قرمزية واضحة للغاية. إذا فتش أي شخص قبوي، فقد انتهيت —— أحتاج للعثور على بعض مواد التنظيف المخصصة لإزالة بقع الدم.

حاولت أيضًا تغيير المصباح، لكن تبين أنه لم يحترق في النهاية. كان يحتاج فقط لشده في مكانه جيدًا. بمجرد انتهائي في القبو، وجدت مفتاح باب القبو في حلقة مفاتيحي. وأقفلته.

واجهت صعوبة كبيرة في النوم الليلة الماضية. ظللت أفكر في حصول **باربر** على مذكرة تفتيش لمنزلي ورؤية بركة الدماء على الأرض. لو حدث ذلك، حسنًا، لا أريد حتى التفكير في الأمر.

لكن بعد وصولي للمستشفى في الخامسة والنصف، شربت كوبين من القهوة بسرعة، والآن لدي نوع من الطاقة المفرطة. بمجرد انتهائي من جراحتي الأولى للصباح، اتصلت بالمحامية التي رشحها لي **فيليب**، **باتريشيا هولشتاين**. بدت مشغولة جدًا، لكن عندما أخبرتها بالحقيقة حول هويتي، تمكنت بمعجزة من إفراغ بعض الوقت في جدولها. سنلتقي خارج قسم الشرطة قبل عشر دقائق من الموعد المفترض لوصولي.

آمل ألا أحتاج لمحامٍ. لكنني خائفة بعد ما رأيته في قبوي، إنها مسألة وقت فقط.

كنت أتفقد الأخبار بشكل مهووس على هاتفي، لكنني لم أرَ شيئًا عني هناك. افترضت أنه بحلول الآن سيعرف الجميع من أكون حقًا. لكن رغم أن **آرون نيرلينغ** في الأخبار، **نورا نيرلينغ** ليست كذلك. سري لا يزال آمنًا.

في الوقت الراهن.

بينما أجلس في استراحة الجراحين، أرتشف كوب قهوتي الثالث لهذا الصباح، تلقيت نداء طوارئ (page ٩١١) من غرفة الطوارئ. أمسكت بأقرب هاتف واتصلت.

– «دكتورة ديفيس، جراحة صدمات.»

– «دكتورة ديفيس.» الصوت على الخط الآخر يلهث. «هذه الدكتورة دانفيلد من الطوارئ. لدينا أنثى تبلغ من العمر سبعة وعشرين عامًا، كايلا راميريز، تعرضت لحادث اصطدام مباشر بمركبة. أدخلناها جهاز الأشعة المقطعية (CT) وفقدت الوعي. لا يمكننا الحصول على ضغط دم. وضعنا لها خطين وريديين واسعي القطر، وقمنا للتو بتنبيبها (intubated). الأشعة المقطعية تظهر ما يبدو كتمزق في الطحال.»

قبل أن تنهي حتى وصف المريضة، كنت على قدمي.

– «جهزوها وانقلوها لغرفة العمليات فورًا. أنا في طريقي. واطلبوا تحضير وحدتي دم متطابقتين.»

أنا سعيدة لأنني شربت ذلك الكوب الثالث من القهوة لأنني الآن أعمل بطاقة قصوى. توجهت مباشرة لغرفة العمليات، لأنني إن لم أكتشف من أين تنزف هذه المرأة وبسرعة، ستموت.

t.me/wadistreambooks

خرجت المريضة من المصعد في اللحظة التي وصلت فيها لمنطقة العمليات. أعطيتهم تعليمات بأخذها لأول غرفة متاحة وتجهيزها، وذهبت للتعقيم. أنا سريعة جدًا في التعقيم. لا أزال أتذكر حين كنت طالبة، اعتاد **فيليب** ممازحتي حول الوقت الذي أستغرقه. عندما تكون طالب طب، يأمرونك بفرك كل جانب من كل إصبع بشكل فردي عشر مرات. لابد أنهم يفعلون ذلك لتعذيبنا. لم أرَ جراحًا محترفًا يعقم يديه بتلك الطريقة قط.

عندما دخلت غرفة العمليات رقم ستة، كانت **كايلا راميريز** ممددة على الطاولة، بطنها مغطى وجاهز. الغرفة صامتة إلا من همهمة النقاش القلق الخافت حول المريضة غير المستقرة. بعض الجراحين يستمعون للموسيقى أثناء العمل، لكنني أفضل عدم ذلك إلا إذا طلب طبيب التخدير. أحب العمل في صمت. أريد منح كامل تركيزي لما هو أمامي.

ممرضة العمليات جاهزة لإلباسي ردائي وقفازاتي، وبينما تنزلق تلك القفازات الزرقاء في يدي، أشعر بتلك الدفقة المألوفة من الترقب. حتى بعد كل هذه السنوات، لا أزال أحصل على تدفق الأدرينالين ذاك في كل مرة أعلم فيها أنني سأقطع جسد شخص ما.

لابد أن هذا ما شعر به والدي. لكن هذا مختلف تمامًا. هو سلب حياة أولئك الفتيات. أنا سأنقذ هذه الفتاة.

أو على الأقل، آمل ذلك.

— «مشرط،» قلت وأنا أمد يدي اليمنى.

ناولتني ممرضة العمليات مشرطي. نظرت لأسفل لبطن **كايلا راميريز**، الأصفر بسبب معقم البيتادين. جلدها ناعم ومثالي —— لا شقوق جراحية أستطيع رؤيتها، ولا حتى من استئصال زائدة. سأقوم بإجراء الشق الأول البكر في بطنها. هذا هو النوع الأفضل. القطع عبر الأنسجة المتندبة أقل متعة بكثير.

مررت مشرطي عموديًا على طول بطنها، الشفرة تغوص في لحمها كالزبدة. في البداية، نز الدم، لكن بعد أن قطعت عبر الخط الأبيض (linea alba)، وجدت نفسي أواجه بركة من الدماء تملأ تجويف بطنها بالكامل. قامت الممرضة بشفطها بسرعة، لكنها امتلأت مرة أخرى فورًا تقريبًا.

تنفست:

– «تباً.»

كانت أشعة بطنها صحيحة. لديها تهتك في طحالها، وهي تنزف الآن من أحد الأوعية. وإذا لم أجد ما ينزف وأشبكه بملقط، فلن تنجو من هذه الجراحة.

– «ملقط،» قلت.

تحسست بشكل أعمى داخل البطن. أعرف تشريح البطن جيدًا. قلت دائمًا إنني أعرفه وعيناي مغمضتان، وها هي فرصتي لإثبات قولي بالفعل. عليّ أن أشبك مصدر الدم للطحال، وعليّ فعل ذلك وبطن مليء بالدماء يحجب رؤيتي.

سألتني الممرضة:

– «هل تريدين مني الشفط مرة أخرى؟»

هززت رأسي. ضغط الدم في بطنها هو على الأرجح الشيء الوحيد الذي يمنع المزيد من الدم من التدفق. إذا قمنا بالشفط، سيختفي ذلك الضغط. ليس لدي خيار سوى العمل بشكل أعمى.

حبست أنفاسي وأنا أتحسس حولي، مميزة حواف الطحال، أوجه نفسي مع التشريح. الجميع في الغرفة يراقبني، حابسين أنفاسهم بشكل جماعي. *أين وحدتا الدم اللتان طلبتهما واللعنة؟ هذه الفتاة ستحتاج إليهما.*

ثم وجدت الوعاء الدموي الذي أبحث عنه. وضعت الملقط عليه، عاقدة أصابعي ذهنيًا. رفعت عيني لأنظر للممرضة.

– «شفط.»

شفطت الممرضة الدماء من بطنها. عضضت شفتي بقوة كافية لإخراج دمي، لكن لا أحد يستطيع رؤية ذلك لأنني أرتدي قناعي. راقبت القرمزي يُصفّى من بطن **كايلا راميريز** و...

فعلتها. أوقفت النزيف.

انفجرت الغرفة بالتصفيق. فعلتها —— أنقذت حياة هذه الشابة.

أنهيت استئصال الطحال، الذي سار بسلاسة نسبية بعد ذلك. أغلقت بطن **كايلا**، تاركة خلفي أثرًا من الدبابيس يشوه جلدها الذي كان مثاليًا سابقًا. الجميع يربت على ظهري بعد ذلك.

عمل رائع يا دكتورة ديفيس.

أتساءل ماذا سيقولون لو عرفوا بشأن الفتاتين الميتتين.

t.me/wadistreambooks

الفصل الثلاثون

سلمت جهاز نداء الصدمات لـ **فيليب** في التاسعة، ثم اضطررت لطلب «أوبر» لقسم الشرطة لأن سيارتي لا تزال في موقف مكتبي، وإطاراتها ممزقة. أتذكر تلك الليلة التي قدت فيها لنفس قسم الشرطة هذا للهروب من **هنري كالاهان**. كان ذلك قبل أن يأخذ الأمور أبعد مما ينبغي، وأنا...

حسنًا، لم أفعل له شيئًا. تعرض لحادث بسبب غبائه هو.

أتساءل كيف حاله...

كانت **باتريشيا هولشتاين** تنتظرني في موقف سيارات قسم الشرطة، كما وعدت. عرفتها فورًا، بناءً على صورتها في موقعها الإلكتروني، بشعرها الأشقر البلاتيني القصير وعينيها الحادتين مع شبكة من الخطوط تحتهما. تكبرني بحوالي عقد من الزمن، لكنها تبدو وكأنها تقوم بهذه الوظيفة منذ مائة عام. أتساءل من أين يعرفها **فيليب**.

— «دكتورة ديفيس؟» سألت، متفحصة زي الجراحة الأزرق الخاص بي. لم يكن هناك وقت على الإطلاق لتغيير ملابسي بعد انتهائي مع **كايلا راميريز**. أنا محظوظة لأنني وصلت لهنا أصلاً.

— «نعم.» تحركت في مقعدي. «باتريشيا هولشتاين؟»

أومأت بسرعة:

— «باتريشيا تكفي. لنتحدث داخل سيارتي قبل الدخول.»

تملك **باتريشيا هولشتاين** سيارة BMW تبدو ملائمة لمستوى نجاحها. بينما أنزلق في مقعد الراكب الجلدي الناعم كالزبدة، شعرت بعدم ارتياح متزايد في زي الجراحة الخاص بي، الذي يبدو باهتًا مقارنة ببدلتها باهظة الثمن. إنها ترتدي نوع البدلات الذي يجعلك تود مد يدك ولمس القماش.

عندما أصبحنا كلتانا داخل المركبة، استدارت **باتريشيا** لتواجهني. كانت تنظر لشيء ما على ساق بنطالي، وتبعت نظرها. إنها بقعة دم. هدية من **كايلا راميريز**، التي كانت مستقرة حين غادرت المستشفى. ستنجو.

شرحتُ:

– «خرجت للتو من غرفة العمليات.»

– «ليس الزي الأفضل حين يستجوبونكِ بشأن جريمة قتل.»

هززت كتفي بعجز:

– «كانت جراحة مكثفة للغاية.»

– «حسنًا. ليس هناك الكثير لنفعله حيال ذلك الآن.» نظرت لقسم الشرطة وعادت إليّ. «إذن، أنا أواجه صعوبة كبيرة في فهم سبب إصرارهم على ملاحقتك. أنتِ جراحة محترمة، لم تكن لديك أي علاقة شخصية بهاتين الفتاتين، وليس هناك سبب للاعتقاد بأنكِ ستكونين مشتبهًا بها. باستثناء، بالطبع، تاريخ عائلتك. لكن شيئًا كهذا سيتم الضحك عليه وطرده من المحكمة.»

شعرت ببارقة أمل:

– «صحيح. الأمر يبدو جنونيًا.»

– «ما لم يكن هناك شيء لا نعرفه.» جالت عيناها الحادتان في وجهي. «أو شيء لا أعرفه أنا.»

– «أنا... لا أعتقد ذلك.»

لا أستطيع إخبارها عن الدم في قبوي. في كل مرة تأتي الكلمات لشفاهي، أسمع كيف تبدو في رأسي. تبدو وكأنني مذنبة. الدم لا يظهر سحريًا وحسب. وعلى أية حال، **باربر** لا يعرف بشأنه. ولن يعرف أبدًا إن كان الأمر بيدي.

— «اسمعيني يا دكتورة ديفيس.» لم يكن هناك أثر لابتسامة على شفتيها. «مهما كان ما فعلتهِ أو لم تفعليه، وظيفتي هي الدفاع عنكِ. لكن إن لم تخبريني بكل شيء أحتاج لمعرفته، لا أستطيع القيام بوظيفتي. لذا أخبريني. هل هناك شيء يجب أن أعرفه؟»

ابتلعت ريقي:

— «لا. لا شيء.»

أعطتني نظرة طويلة. لا أستطيع الجزم ما إذا كانت تصدقني أم لا، لكنها أخيرًا فتحت أبواب السيارة.

— «لنذهب.»

***

قسم الشرطة عبارة عن مبنى من طابقين من الطوب البني، مع حوالي نصف دزينة من سيارات الشرطة مركونة بالخارج مباشرة. مشت **باتريشيا** بخطوات واثقة نحو المدخل كأنها كانت هنا عشرات المرات من قبل، وهو أمر محتمل. لا أشعر أنني في ملعبي هنا رغم ذلك. أشعر بالثقة حين أكون في غرفة العمليات — ليس هنا.

هناك مكتب عند المدخل، وتولت **باتريشيا** القيادة بإخبار موظف الاستقبال أنني هنا وأن المحقق **باربر** ينتظرنا. أمرنا الموظف بالجلوس، وفورًا، بدأت أتفقد ساعتي. ليس لدي وقت لهذا. ألا يدركون أنني جراحة؟ أنقذت حياة امرأة هذا الصباح وهؤلاء الناس...

حسنًا، أفترض أنهم ينقذون الأرواح من وقت لآخر أيضًا. لكن مع ذلك.

بعد عشرين دقيقة من حرق أعصابي، خرج المحقق **باربر** لمقابلتنا. ساقاي ترتجفان بشدة لدرجة أنني اضطررت للمحاولة مرتين للنهوض من الكرسي. لكن **باتريشيا** قفزت من مقعدها ومدت يدها للمحقق ليصافحها. سيتوجب عليّ شكر **فيليب** لإرسالها لي. أشعر أنني في أيدٍ أمينة جدًا.

– «شكرًا لقدومك يا دكتورة ديفيس.» نبرة **باربر** مؤدبة، لكن عينيه الداكنتين تفحصانني كمجهر. انكمشت تحت نظراته. «اتبعاني من هنا أيتها السيدتان.»

قادنا **باربر** عبر رواق طويل لغرفة خافتة الإضاءة بها طاولة قابلة للطي وكراسٍ منصوبة. لابد أنها غرفة استجواب. أنا في غرفة استجواب. هذا ليس جيدًا.

أتساءل إن كان والدي قد وُضع في غرفة كهذه يومًا. أم أنهم رموه في زنزانة مباشرة. ما هو البروتوكول حين تكتشف جثة وصندوقًا مليئًا بالعظام في قبو رجل؟ ربما لا أريد أن أعرف.

قال لي **باربر**:

– «أنتِ على الأرجح تتساءلين لماذا طلبتكِ هنا.»

قالت **باتريشيا**:

– «نعم، نحن نتساءل عن ذلك.»

ركز المحقق انتباهه عليّ بينما ازداد عمق التجاعيد بين حاجبيه الرماديين الكثيفين.

– «أردت فقط الحصول على إحساس أكبر بعلاقتك مع شيلبي غيليس.»

ابتلعت ريقي:

– «كانت مريضتي. ماذا تريد أن تعرف أيضًا؟»

– «هل عرفتها خارج إطار المستشفى؟»

نظرت خلسة لـ **باتريشيا**، التي أومأت بشكل غير محسوس تقريبًا.

– «رأيتها في عيادتي الخارجية. في زيارة متابعة ما بعد العملية.»

– «أي شيء آخر؟»

عبست:

– «لا...»

– «هل أنتِ متأكدة؟»

مالت **باتريشيا** للأمام وقالت بحدة:

– «لقد أخبرتك لا بالفعل.»

– «صحيح.» فرك **باربر** يديه معًا. «لكن إليكم الأمر. وجدنا كوبًا على طاولة المطبخ في منزل شيلبي غيليس عليه بصمات أصابعك. وأحد جيرانها قال إنه رأى سيارة كامري خضراء مركونة بالخارج في الليلة التي اختفت فيها. هذا ما تقودينه، أليس كذلك يا نورا؟»

لم يفتني أنه ناداني **نورا** بدلاً من دكتورة **ديفيس**. في ظروف عادية، كنت سأوجهه لغير ذلك، لكنني عجزت عن الكلام. سيارة كامري خضراء خارج منزلها لا تعني شيئًا. هناك مليون سيارة مثل سيارتي في الخارج. لكن بصماتي في منزلها؟ كيف يمكن أن يكون ذلك قد حدث؟

– «لذا سأسألكِ مرة أخرى،» قال. «ما هي علاقتك بشيلبي غيليس؟»

نظرت لـ **باتريشيا** طلبًا للمساعدة.

– «حتى لو كانت دكتورة ديفيس داخل شقة الضحية،» قالت، «فذلك لا يجعلها مشتبهًا بها في جريمة قتل. هذا سخيف تمامًا. السبب الوحيد لاستهدافكم لها هو هوية والدها.»

أردت موافقتها، لكنني خائفة من الكلام. آمل أن هذا كل ما لديهم ضدي. بضع بصمات على كوب وسيارة خضراء في محيط منزل **شيلبي غيليس**.

– «إذن أخبرنا إن كان لديك شيء أكثر جوهرية،» قالت **باتريشيا**، «أم أنك تضيع وقت موكلتي وحسب؟»

راقبت وجه **باربر**. ليس لدي أدنى فكرة عما يملكونه ضدي. تذكرت الطريقة التي كانت تحدق بي بها والدة **آمبر سوانسون**. بدت متأكدة جدًا أن لي يدًا في موت ابنتها. هل هو فقط بسبب والدي؟ أم أن هناك شيئًا أكثر؟ هل لديه فيديو لي وأنا أدخل منزل **شيلبي**؟ شاهد عيان رآني أقطع يديها؟

ما الذي يملكه ضدي؟

قال أخيرًا:

– «هذا كل شيء.»

هزت **باتريشيا** رأسها باشمئزاز.

– «في هذه الحالة، سنغادر الآن. دكتورة ديفيس، آمل أنكِ لم تتضايقي كثيرًا.»

تبعت محاميتي ونهضت عن الكرسي القابل للطي. ساقاي لا تزالان ترتجفان، لكنهما أفضل مما كانتا عليه حين دخلت. الشرطة لا تملك شيئًا ضدي. إنهم يصطادون في الماء العكر وحسب، يحاولون ترهيبي. ليس لدي ما أقلق بشأنه.

لكن حينها استدرت ونظرت للمحقق **باربر**. قد لا يملك أي دليل حقيقي، لكنني أستطيع أن أرى في عينيه أنه يظن أنني قتلت أولئك الفتيات. وطالما أنه يؤمن بذلك، سيستمر في الحفر حتى يظهر القاتل الحقيقي.

الفصل الحادي والثلاثون

قضيت بقية اليوم في المستشفى. لدي جراحات مجدولة طوال فترة بعد الظهر، رغم أن جهاز نداء الصدمات بقي هادئًا لحسن الحظ. حتى بعد انتهاء جراحاتي، توجب عليّ الذهاب لإيجاد مكان هادئ لإملاء التقارير الجراحية. كان يومًا مزدحمًا — أنا أحقق تقدمًا في منافستي مع **فيليب**.

عندما انتهيت أخيرًا من عملي، بدأت التوجه لمرآب سيارات المستشفى، ثم تذكرت أن سيارتي لا تزال معطلة في موقف مكتبي. كيف أمكنني النسيان؟ كان يجب أن أتصل بـ **هاربر** للاهتمام بالأمر. غدًا سأقوم بقطرها. لكن لا يمكنني التعامل مع الأمر الآن.

انتهى بي المطاف بطلب «أوبر» آخر للوصول للمنزل، ثم غفوت في المقعد الخلفي. اضطر السائق لمناداة اسمي — ربما بشكل متكرر — لإيقاظي. كان يومًا طويلاً.

عندما دخلت أخيرًا من بابي الأمامي، شعرت وكأن خمسة أيام مرت منذ استيقاظي هذا الصباح. لا أطيق الانتظار لتناول عشاء هادئ لطيف والزحف لسريري. أشعلت الأضواء واتضحت معالم غرفة المعيشة.

ناديت:

— «يا عزيزي، لقد عدت!»

لكن بدلاً من الصمت المعتاد، قوبل دخولي بمواء عالٍ.

أوه صحيح. القطة.

القطة السوداء تقف عند قدمي، تنظر إليّ. أرأيتم، لا عمل خير يمر دون عقاب. كنت أحاول فقط أن أكون شخصًا لطيفًا وأطعم قطة جائعة، والآن لدي ضيف لا أريده. أحتاج لإخراج هذه القطة من منزلي. الآن.

لكن هذا على الأقل يبدو مقدورًا عليه. أول شيء، أحتاج للتخلص من القطة. ثم أحتاج للتعامل مع سيارتي. ثم أحتاج للاتصال بشركة لوضع إنذارات على كل أبوابي. وكاميرات. في الواقع، ربما يجب أن يكون ذلك أولاً. لكن التخلص من القطة يبدو كشيء يمكنني فعله الآن، بدلاً من الانتظار حتى ساعات العمل.

— «حسنًا،» قلت للقطة. «حان وقت الخروج.»

نظرت القطة إليّ فقط. تباً.

كنت أحاول معرفة كيفية استدراج هذه القطة للخروج من منزلي حين سمعت جرس الباب يرن. نظرت لساعتي —— الساعة تقارب التاسعة. من ذا الذي يرن جرسي في هذا الوقت المتأخر؟

يا إلهي، هل هي الشرطة مرة أخرى؟ هل وجدوا دليلاً آخر يربطني بجرائم القتل؟ يجب أن أضع **باتريشيا** على الاتصال السريع.

هرعت للباب الأمامي وتفقدت العين السحرية. تراجعت خطوة حين رأيت من يقف هناك. إنه **برادي**. ما هذا بحق الجحيم؟ كنت متأكدة أنني لن أراه ثانية أبدًا. فككت المزلاج وفتحت الباب قليلاً.

— «مرحبًا نورا.» التقت عيناه البنيتان الوديعتان بعينيّ للحظة، ثم نظر بعيدًا. «كيف حالك؟»

— «كنت أفضل.» شددت ياقة قميص الجراحة، متمنية لو كنت أرتدي شيئًا أكثر جاذبية. «ماذا تفعل هنا؟»

رفع مفتاحًا.

– «أصلحت سيارتك.»

– «فعلت؟» نظرت فوق كتفه، وفعلاً، هناك سيارتي الكامري، مركونة في الشارع. أردت تقبيل قدميه. «شكرًا جزيلاً لك. لم يكن يتوجب عليك...»

هز كتفيه:

– «لا تقلقي. كان لدي وقت لفعل ذلك اليوم، لذا...»

انتظرت منه أن يبتسم لي ويطلب الدخول، لكنه كان جامدًا بشكل مفاجئ.

– «كم أدين لك؟»

لم يتردد:

– «سبعمائة وخمسون دولارًا.»

– «دعني أحضر دفتر شيكاتي.» توقفت ويدي على الباب. «هل تريد الدخول أم...؟»

حرك قدميه في حذائه الرياضي.

– «أنا... أعتقد أنني سأبقى هنا بالخارج وحسب.»

– «صحيح. بالطبع.»

إنها صفعة على الوجه، بعد الطريقة التي كان يتصرف بها معي سابقًا، لكنني حاولت ألا أظهر ذلك. أفهم كيف لابد أنه يشعر. لهذا السبب كنت خائفة دائمًا من إخبار أي شخص بحقيقتي. لو بقيت في علاقة لفترة كافية، سيتوجب عليّ إخبار الشخص الآخر بالحقيقة. وحينها سيبدؤون بالنظر إليّ بالطريقة التي ينظر بها هو إليّ الآن.

أحضرت دفتر شيكاتي وكتبت له شيكًا. خطر لي وأنا أخربش توقيعي أن هذه قد تكون المرة الأخيرة التي أراه فيها أبدًا. لن أعود لـ حانة **كريستوفر** أبدًا. ولدي شعور بأنه لن يعود لهنا أيضًا. والتفكير في ذلك... يجعلني أكثر حزنًا مما كنت أتخيل. أتمنى لو...

حسنًا، لا شيء كان بإمكاني فعله بشكل مختلف. حياتي هي ما هي عليه. لكنني أتمنى أحيانًا لو كانت لدي حياة مختلفة. والدان مختلفان. أن أكون نوعًا مختلفًا من الأشخاص. شخص كان يمكنه قضاء سنوات متكورًا على الأريكة مع **برادي**، يشاهد أفلامًا مخيفة، لأنها ممتعة وليس لأنني معتلة اجتماعيًا وبحاجة لعلاج. تمنيت لو كنت نوع الشخص الذي يمكنه قضاء الليلة في مكانه لمرة واحدة لعينة.

عدت للباب ومعي الشيك. مددته له.

– «تفضل. شكرًا مجددًا.»

أمسك قصاصة الورق مني، واحتكت أطراف أصابعه قليلاً بأطراف أصابعي. وخزت أصابعي من لمسته. تلكأنا هناك للحظة، نحدق في بعضنا البعض. أنا و**برادي** بيننا رابط. هو يعرف ذلك كما أعرفه أنا. لا أريد أن تكون هذه آخر مرة أراه فيها. حقًا، حقًا لا أريد.

– «نورا.» انكسر صوته قليلاً. «اسمعي، لا أستطيع فعل هذا. لا أستطيع التورط مع... أعني، ابنتي...»

– «لا، لا بأس.»

– «أنا آسف...»

– «قلت لا بأس.»

إلا أنه ليس بأسًا. لا أعرف لماذا يؤلمني هذا الرفض كثيرًا واللعنة. أنا رفضته أولاً. أنا من هرب من شقته مرتين.

نحنحتُ صوتي:

– «هل تحتاج لتوصيلة؟ أعني، أفترض أنك قدت لهنا بسيارتي.»

– «طلبت سيارة بالفعل.» أومأ برأسه نحو سيارة دفع رباعي بيضاء توقفت لتوها على الرصيف. «لذا سأغادر.»

– «حسنًا.» كورت يديّ في قبضتين. «تصبح على خير يا برادي.»

– «تصبحين على خير يا نورا.»

لكن ما يعنيه هو الوداع.

أغلقت الباب خلفه قبل حتى أن يصل لنهاية الممر. أخذت نفسًا مضطربًا، طاردة كل الأفكار عن **برادي ميتشل** من عقلي. هكذا أفضل. بالتأكيد، كان شابًا لطيفًا، ورائعًا حقًا في السرير، لكنني لست بحاجة لهذا التعقيد. لست بحاجة إليه.

حقًا.

الآن وقد ذهب **برادي**، يبدو أن القطة تريد فرض سيطرتها. فركت نفسها بساقي وماءت بصوت عالٍ. إنها جائعة. لحسن الحظ، لدي طن من طعام القطط. على الأقل يمكنني إسعاد شخص ما.

بينما أمسك بعلبة طعام القطط، أدركت أن هذه هي الفرصة المثالية للتخلص من القطة. كل ما عليّ فعله هو وضع الوعاء بالخارج وإغلاق الباب بسرعة. لا توجد طريقة تمكن هذه القطة من مقاومة الطعام في وعائها، مهما كانت رغبتها في البقاء في هذا المنزل (لسبب ما). لا أفهم لماذا تريد التواجد هنا كثيرًا. لا أحد آخر يبدو راغبًا في التواجد حولي كثيرًا.

مشيت للباب الخلفي ومعي علبة الطعام، وفتحته على مصراعيه. وضعت الوعاء خارج الباب، ثم أفرغت العلبة فيه. تلكأت القطة في المدخل، تراقبني بعينيها الصفراوين.

– «هيا أيتها القطة!» قلت.

لم تتزحزح. قطة غبية.

جثوت بجانب القطة، قريبة بما يكفي لأشم رائحة طعام القطط في أنفاسها.

– «اسمعي،» قلت، «سأستمر في إطعامك. أعدك. لكن لا يمكنكِ البقاء هنا.»

ماءت في وجهي. وهو تقريبًا ما أستحقه لمحاولتي التفاهم مع قطة.

من موقعي جاثية على الأرض، لاحظت ظرفًا أبيض على الأرض. مدفوع قليلاً نحو الحائط، ولهذا لم ألحظه في البداية. مددت يدي إليه، وشعور بالغرق في صدري حين رأيت الاسم في عنوان المرسل:

آرون نيرلينغ.

مرة أخرى، لا يوجد ختم بريد عليه. لا أستطيع خداع نفسي بأن هذه الرسالة نتجت عن سلسلة أخرى من الحوادث المؤسفة. الطريقة الوحيدة التي تمكنت بها هذه الرسالة من الدخول لمنزلي هي أن شخصًا مررها من تحت الباب الخلفي. أو أسوأ، تركوها على الأرض بعد انتهائهم من دس ذلك الدم في قبوي.

أتمنى لو كانت أماكن الأمن مفتوحة الآن. أحتاج لإنذارات على كل باب وكل نافذة في هذا المنزل. صباح الغد. كأول شيء أفعله.

نهضت على قدمي بشكل غير متزن. مزقت كل رسالة أرسلها لي والدي، لكن تلك كانت الرسائل التي أرسلها عبر البريد. لم تأتِ أي منها عبر بابي الخلفي.

عليّ أن أرى ما تقوله هذه.

تهالكت على كرسي عند طاولة المطبخ. حدقت في الكتابة على الظرف. تعرفت على خط والدي على مر السنين، بناءً على هذه الرسائل الأسبوعية. هذا خطه. أو إذا كان تزويرًا، فهو تزوير ممتاز. لكنني أعتقد أنها جاءت من والدي.

يداي ترتجفان وأنا أمزق الظرف لأفتحه.

إنها ورقة واحدة. مطوية لثلاثة أجزاء. بسطتها بحذر وحدقت لأسفل في الجملة الوحيدة المكتوبة على الورقة:

تعالي لرؤيتي يا نورا.

وفي الأسفل، التوقيع: «أبي».

أريد فعل الشيء نفسه الذي فعلته بكل رسالة أخرى أرسلها لي: تمزيقها لقطع. لكنني لا أعرف إن كنت أستطيع تجاهله بعد الآن. إذا أردت معرفة من قتل أولئك الفتيات، هناك طريقة واحدة فقط لفعل ذلك.

سأقوم بزيارة والدي لأول مرة منذ ستة وعشرين عامًا.

الفصل الثاني والثلاثون

عندما كنت طفلة، بعد اعتقال والدي والحكم عليه لاحقًا، أردت زيارته في السجن. كانت أمي قد قتلت نفسها في تلك المرحلة، وكان هو الوالد الوحيد المتبقي لي. أردت بشدة رؤيته.

مستحيل في الجحيم، كانت جدتي تقول في كل مرة أطرح فيها الموضوع.

ولكن *لم لا؟* اشتكيت. *ليس وكأنه سيؤذيني.*

لأنه رجل شرير ولا أريدك في أي مكان قربه.

لكنه أبي.

إنه ليس أباً لأحد. ذلك الرجل هو الشيطان. ولا خير يرتجى من الحديث مع الشيطان.

لكن يا جدتي...

لن يحدث هذا. وكانت تشيح بوجهها عني، مشيرة لانتهاء المحادثة. خاصة بالمقارنة مع أمي، لم تكن جدتي شخصًا دافئًا. رغم أنني أتساءل أحيانًا إن كانت لتكون أدفأ مع حفيدة أخرى —— واحدة لم تكن ابنة أشهر قاتل متسلسل في **أوريغون**. *نورا، حين تبلغين الثامنة عشرة، يمكنك الذهاب وتكوني أعز أصدقائه. لكن طالما تعيشين تحت سقفي، لن تري ذلك الرجل.*

لكن بحلول الوقت الذي بلغت فيه الثامنة عشرة، كنت أذكى بكثير. عرفت ماذا يعني أن أكون ابنة **آرون نيرلينغ**. فهمت التأثير الكامل لما فعله. ولمصلحتي

t.me/wadistreambooks

الخاصة، عرفت أنه من الأفضل البقاء بعيدة. جدتي كانت محقة. لا خير يرتجى من الحديث مع ذلك الرجل.

والآن، بعد كل هذه السنوات، وجد طريقة لإقناعي بالمجيء.

حجزت مقعدًا على رحلة من مطار سان فرانسيسكو إلى بورتلاند في الصباح الباكر. من بورتلاند، سأضطر لاستئجار سيارة والقيادة إلى **سالم**، حيث يقع السجن. الرحلة ستستغرق حوالي ساعة ونصف، والقيادة ساعة أخرى. إجمالاً، الرحلة يجب أن تستغرق حوالي ثلاث ساعات.

وبعدها سأرى والدي.

اتصلت مسبقًا للتأكد من أنني لا أقوم برحلة بلا طائل. جزء مني كان يأمل أن يكون هناك حاجز منيع يمنع زيارتي، لكن الموظفين في سجن ولاية أوريغون أبلغوني أن اسمي مدرج في قائمة الزوار المعتمدين لـ **آرون نيرلينغ**. رغم أن المرأة التي تحدثت معها على الهاتف بدت غير معجبة بنبأ زيارتي.

آرون نيرلينغ؟ كان صوتها مليئًا باشمئزاز بالكاد تخفيه. *أنتِ متأكدة أنكِ تريدين رؤيته يا عزيزتي؟*

أرسلت الكلمات قشعريرة عبر جسدي. تخيلت لحظة ما في المستقبل يسأل فيها شخص ما نفس السؤال بالضبط عني. **برادي** هرب من هنا بسرعة كافية بالتأكيد. لو أرسلت للسجن، لا أستطيع التفكير في شخص واحد سيأتي لزيارتي.

– «لديّ فقط بعض الأسئلة له،» أخبرتها. «اممم، هل يزوره الكثير من الناس؟»

نخرت ساخرة:

– «سمعت أنه حين وصل هنا لأول مرة، كان هناك كل أنواع غريبي الأطوار يحاولون الدخول لرؤيته. والصحفيون، بالطبع. لكنه لم يرَ أيًا منهم. والآن...

حسنًا، أظن أن الإثارة خمدت.» توقفت مفكرة. «رغم أن هناك ذلك القاتل المقلد في الخارج الآن، أليس كذلك؟»

لم أستطع إنهاء المكالمة بسرعة كافية بعد ذلك.

الشيء التالي الذي فعلته هو شيء لا أفعله أبدًا، مطلقًا. في كل سنواتي كجراحة، لم أتصل قط للإبلاغ عن مرضي. أفضل جر نفسي للعمل نصف ميتة على أخذ إجازة مرضية. **فيليب** يشعر بنفس الطريقة. لكن اليوم، سأخذ إجازة مرضية. الحمد لله أنه ليس لدي أي جراحات مجدولة. يمكن لـ **هاربر** نقل بعض مواعيدي، لكن هذا سيتطلب اتصالاً مباشرًا بـ **فيليب**.

أرسلت لـ **فيليب** رسالة نصية، أطلب منه الاتصال بي فورًا. في غضون خمس دقائق، كان هاتفي يطن.

– «نورا،» قال. «هل أنتِ بخير؟ ما الذي يجري؟»

سبق وطلبت منه تغطيتي هذا الصباح. أكره الطلب مرة أخرى. لكن عليّ فعل هذا. شخص ما يحاول تلفيق تهمة القتل لي، وأحتاج لمعرفة السبب.

– «لا أشعر أنني بخير اليوم. كنت أتقيأ طوال الصباح. هل تعتقد أنه يمكنك رؤية بعض مرضاي نيابة عني؟ سأطلب من هاربر إعادة جدولة معظمهم.»

كان هناك صمت طويل على الخط الآخر.

– «هل أنتِ مريضة حقًا أم أن هناك شيئًا آخر يجري؟»

– «أنا مريضة،» قلت من بين أسناني.

– «لأنكِ في اليوم الآخر، كنتِ تسأليننى عن محامٍ جنائي...»

– «هل ستغطيني أم لا؟»

– «بالطبع سأفعل.» توقف. «هل يجب أن أقلق بشأنك يا نورا؟»

– «أنا بخير. ربما مجرد فيروس أربع وعشرين ساعة. سأعود غدًا.»

— «حسنًا،» تمتم. «كما تقولين.»

يبدو أنه لا يصدقني، لكن لا يهم. ما سأفعله اليوم ليس من شأن **فيليب**. من الأفضل ألا يعرف.

لم أجلب شيئًا سوى حقيبتي معي في الرحلة، لأنني لن أبيت الليلة. سأزور أبي، لأتحدث معه عما يجري معي، ثم سأعود للمنزل مباشرة. لا توجد فرصة لقضائي ليلة واحدة أخرى في **أوريغون**. لقد حجزت رحلة العودة بالفعل.

بعد ثلاث ساعات من إقلاع رحلتي، كنت أقود صعودًا نحو سجن ولاية أوريغون. لم أذهب لسجن من قبل، ناهيك عن سجن مشدد الحراسة. المبنى لونه أصفر شاحب يبدو كأنه يجب أن يكون مدرسة بدلاً من سجن. هناك علامة «قف» مشؤومة قبل المدخل مباشرة تحذرني من الذهاب أبعد دون تعليمات.

جلست هناك في سيارتي المستأجرة، أقبض على عجلة القيادة بقوة جعلت مفاصل يدي بيضاء. كنت متوترة جدًا حتى لتشغيل الموسيقى أثناء القيادة. قدت في صمت، لم يقطعه سوى الصوت البريطاني لتوجيهات نظام الملاحة. للمرة المائة اليوم، أتساءل إن كان هذا خطأ.

لا خير يرتجى من الحديث مع الشيطان.

أتمنى لو كانت جدتي لا تزال حية. بعد أن غيرت اسمي وانتقلنا، كانت الشخص الوحيد الذي يعرف سري. كانت الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه نصحي.

إلا أن لدي شعورًا بأنني أعرف ما كانت جدتي لتقوله. كانت ستخبرني ألا آتي. أن هذا بالضبط ما يريده، وأنني ألعب مباشرة بين يديه.

— «هل يمكنني مساعدتك يا سيدتي؟»

رفعت عينيّ فجأة عن عجلة القيادة عند سماع الكلمات. نظرت لأعلى وكان رجل يقف بجانب سيارتي بزي حارس، بقميص رسمي رمادي قصير الأكمام

مطرز عليه كلمات سجن ولاية *أوريغون* على الصدر. الأكمام قصيرة بما يكفي لاستعراض عضلات مرعبة نوعًا ما.

– «مرحبًا.» حاولت إبعاد الارتجاف عن صوتي. «أنا هنا لزيارة أحد السجناء.»

ضيق الحارس عينيه في وجهي. أخيرًا، أومأ وأعطاني تعليمات حول الركن. كلما اقتربت من السجن، اشتد شعور الغثيان في معدتي.

هذا خطأ.

عودي أدراجك طالما لا يزال بإمكانك ذلك.

أنا سعيدة لرؤية أنهم يأخذون الأمن بجدية بالغة في السجن. اضطررت للمرور عبر جهاز كشف المعادن، لكن بالإضافة لذلك، حصلت على تفتيش ذاتي باللمس. طلبوا مني حتى خلع حذائي. عندما تأكدوا تمامًا بأنني لا أحمل مسدسًا كبيرًا قديمًا، أعطاني الحارس الإذن بالدخول.

أعطاني تعليماته:

– «سترينه عبر الزجاج. ترفعين الهاتف في جانبك، وسيرفع هو هاتفه، وسيكون قادرًا على سماعك.»

– «حسنًا،» قلت.

أعطاني الحارس نظرة طويلة.

– «لماذا تريدين رؤية ذلك الحثالة؟»

لا أستطيع إخباره بالحقيقة. ماذا سيظنون بي لو قلت إنني ابنة ذلك الوحش؟ ظننت أن هويتي ستكون ملصقة في كل أنحاء الإنترنت الآن، لكن بطريقة ما بقي سري طي الكتمان.

– «لدي فقط بعض الأسئلة له. أمر... شخصي.»

t.me/wadistreambooks

تنهد الحارس لكنه لم يستجوبني أكثر.

قادني لغرفة ضيقة صغيرة حيث يوجد صف من الكراسي منصوبة أمام فواصل زجاجية مرقمة. كل واحد منها ملحق به هاتف. هناك حارس متمركز في الغرفة، يراقب كل التفاعلات. أشعر بعدم الارتياح لحقيقة أن الحارس سيسمع على الأرجح كل ما سأقوله. سيتوجب عليّ توخي الحذر.

أعطيت المقصورة الرابعة. جلست، وأصابعي تنقر على الطاولة أمامي. لا أصدق أنني على وشك رؤية والدي. بعد ستة وعشرين عامًا. الأمر يبدو سرياليًا.

لا يزال بإمكاني الاستدارة والمغادرة. لا يتوجب لهذا أن يحدث.

لكنني أعلم أنني باقية.

قبل مغادرتي في هذه الرحلة، بحثت في الإنترنت عن صور حديثة لوالدي. لسوء الحظ، لم أتمكن من العثور على أي صورة يقل عمرها عن عشرين عامًا. لذا ليس لدي أي فكرة عما سيبدو عليه. آخر مرة رأيته فيها، كان رجلاً ضخمًا بشعر أسود مثل شعري، ووجه وسيم بشكل عادي، وعينين ثاقبتين.

أفترض أنه لا يبدو كذلك الآن. حتى لو لم يكن محبوسًا في السجن كل تلك السنوات، كان سيبدو أكبر بستة وعشرين عامًا مما كان عليه حين كنت طفلة. أتخيل أنه سيظل يملك نفس الملامح الوسيمة وإن كان بتجاعيد أكثر على وجهه. ربما بعض الشعر الذي يغزوه الشيب. نفس البنية العريضة واليدين القويتين. هكذا يبدو في رأسي، كلما تخيلت ما لابد أنه يبدو عليه الآن.

ثم قاده حارس لداخل الغرفة.

أخذت ثانية لأتأمل الرجل الذي أصبح عليه والدي. إنه في الستينيات الآن، لكن لا تزال مفاجأة بطريقة ما أن شعره الأسود الكثيف سابقًا تحول للرمادي بالكامل — إنه خفيف في مقدمة رأسه ولديه بقعة صلعاء في الخلف. يبدو وكأنه انكمش أيضًا. أتذكره دائمًا طويل القامة، لكنه الآن منحنٍ ويمشي بجر خطواته،

رغم أن ذلك على الأرجح بسبب الأصفاد في قدميه. لا يبدو كشخص قادر على قتل ثلاثين امرأة. يبدو كرجل عجوز متداعٍ. يمكن بسهولة أن يكون في الثمانين.

أشار الحارس بجانبه نحوي، لكنه لم يكن بحاجة لذلك. فورًا، تلاقت عيناه بعينيّ. إنه الشيء الوحيد فيه الذي لم يتغير على الإطلاق —— عيناه الداكنتان، نفس لون عينيّ. لم تشيخا أبدًا.

لم تغادر عيناه عينيّ وهو يجلس على الكرسي المقابل لي. جلده مجعد بعمق، وهناك ندبة قديمة تمتد على فكه الأيمن وأخرى تشق حاجبه الأيسر لنصفين. سمعت أن الأشخاص الذين يرتكبون جرائم شنيعة حقًا يُضربون بشدة في السجن، وأتساءل عما مر به على مر السنين. في كلتا الحالتين، الندوب ملتئمة منذ زمن. لا أحد يضرب هذا الرجل العجوز الآن.

رفع والدي الهاتف على جانبه تمامًا كما رفعت خاصتي. لمس شبح ابتسامة شفتيه وهو يميل للأمام.

– «مرحبًا نورا.»

صوته يبدو مختلفًا، أكثر خشونة مما اعتاد أن يكون، لكنه لا يزال مألوفًا بشكل مؤلم. لا يزال يملك تلك النبرة الهادئة المستوية. لم يفقد أعصابه معي قط. أمي كانت تصاب بالهستيريا أحيانًا حين أفعل شيئًا خاطئًا، لكنه لم يفعل أبدًا. لم يبدُ أبدًا أنه ينزعج. اعتدت أن أحب ذلك فيه.

سعلت:

– «مرحبًا.»

أخذ نفسًا عميقًا وعيناه تجولان عليّ، كأنه يستنشقني.

– «مر وقت طويل جدًا، أليس كذلك؟»

– «نعم...»

t.me/wadistreambooks

– «تبدين جميلة يا نورا.»

لا أعرف ماذا أقول لذلك. تمتمت:

– «شكرًا.»

– «وسمعت أنكِ تدربتِ كجراحة،» أضاف. «مثير للإعجاب حقًا. عرفت دائمًا أن لديكِ ذلك فيكِ.»

رغم كل شيء حدث في الأيام القليلة الماضية، شعرت بدفقة من الفخر. *والدي فخور بي*. أعلم أنه وحش وأعلم أنه لا ينبغي لي الاكتراث برأيه، لكن الجميع يريدون من والديهم أن يفخروا بهم. حتى لو صدف أن ذلك الوالد قتل ثلاثين شخصًا.

وهو يعرف ذلك. إنه يتلاعب بي، تمامًا كما تلاعب بأولئك الفتيات اللاتي قتلهن. لا يمكنني السماح له بفعل ذلك بي. وإلا سينتهي بي المطاف معه في السجن.

قال:

– «أنا سعيد جدًا لأنكِ قررتِ الزيارة أخيرًا. كنت أنتظر رؤيتك. ظننت أنكِ نسيتِ كل شيء عن والدك العجوز.»

– «لا يمكنني أن أنسى أبدًا.» شفتاي تلامسان سماعة الهاتف تقريبًا. لا أريد للحارس أن يسمعني. «قرأت رسالتك.»

– «فعلتِ؟» تعلو وجهه نظرة مستمتعة. «استغرق الأمر حوالي خمسمائة منها فقط.»

شهقت بحدة:

– «من وضع تلك الرسالة تحت بابي يا آرون؟»

— «آرون؟» ضحك. نسيت كيف كانت ضحكة والدي تبدو. لم أفكر فيها كثيرًا حين كنت طفلة، لكن الآن صوتها يضربني كصوت أجوف وبلا روح بشكل خاص. «هل هذا ما ستنادينني به؟ اعتدت مناداتي بابا.»

شعرت بعرق ينبض في صدغي الأيمن.

— «من وضع تلك الرسالة تحت بابي؟»

— «ساعي البريد، بالطبع. من غيره؟»

— «كانت تحت بابي الخلفي. ولم يكن هناك ختم بريد.»

— «أرجوكِ لا تحمليني مسؤولية ألاعيب ساعي بريدك يا نورا.»

أخذتُ نفسًا مرتجفًا، أحاول السيطرة على أعصابي. **آرون نيرلينغ** أصبح رجلاً عجوزًا، لكنه لا يزال نفس الشخص الذي كان عليه دائمًا. لو أخرجوه من هنا، سيفعل الشيء نفسه بالضبط. لا يزال شرًا خالصًا —— وحشًا.

حدقت في عينيه الداكنتين، رافضة الرمش.

— «من قتل أولئك الفتيات يا آرون؟»

— «أتعلمين يا نورا...» عبث بالسماعة في يده. «كنت حزينًا جدًا لأنك لم تأتِ لزيارتي طوال هذه السنوات. أعني، أنا والدك. بسببي أنتِ حية في المقام الأول. وهذا هو الشكر الذي أحصل عليه؟»

— «من قتل أولئك الفتيات؟»

— «كان بإمكاني التفهم حين كنت طفلة وتلك الساحرة الشريرة التي كانت حماتي لم تكن لتسمح لكِ. لكن بعد ذلك، كان بإمكانك المجيء. لمرة واحدة فقط. احترامًا للرجل الذي منحكِ حياتك.»

انقبضت يدي اليمنى —— التي لا تمسك الهاتف —— في قبضة. أشعر وكأنني أستطيع اللكم عبر الزجاج ومباشرة عبر وجهه.

– «من قتل أولئك الفتيات؟ أخبرني.»

رمش والدي بعينيه الداكنتين في وجهي.

– «لقد كنتِ أنتِ. أنتِ من قتلتهن.» رفع حاجبيه. «ألم تفعلي؟»

t.me/wadistreambooks

الفصل الثالث والثلاثون

قبل ستة وعشرين عامًا

نظرتُ لساعتي مرة أخرى. دقيقتان. انتهى وقتها.

مستعدة أم لا، أنا قادمة يا مارغوري.

قبضت على المطواة بيدي اليمنى وأنا أمشي في المسار الذي سلكته **مارغوري** قبل دقيقة. لا أزال أسمع خطواتها أمامي. دب دب دب. تبدو موقوتة مع دقات قلبي.

سيكون هذا أكثر متعة ليلاً، مع كشاف. أو برؤية بالأشعة تحت الحمراء. لو كان لدي فقط أحد تلك النظارات ذات الأشعة تحت الحمراء. لكن عليّ العمل بما لدي. هذا سيفي بالغرض.

تبعت صوت خطواتها لدقيقتين أخريين. لكنها انتهت فجأة بصوت ارتطام عالٍ.

هممم.

مشيت بنشاط أكبر في اتجاه الصوت العالي، حذائي الرياضي يطحن الأغصان والأوراق. قلبي يتسابق. بعد بضع ثوانٍ أخرى، وجدتها.

مارغوري على الأرض، تمسك بكاحلها الأيسر. هناك تراب على ساقي بنطالها وعلى كفيها، من سقطتها على الأرجح. وجهها المستدير أحمر قاني ولديها دموع في عينيها تنهمر على خديها.

t.me/wadistreambooks

– «لويت كاحلي!» نشجت.

الفريسة مصابة. واو، لقد جعلت هذا سهلاً للغاية تقريبًا.

شددت قبضتي على المطواة في يدي اليمنى. خطوت أقرب لـ **مارغوري** حتى ألقى جسدي ظلاً عليها. كانت تبكي، لكن عندما رأت السكين في يدي، توقف نشيجها فجأة. حدقت بي لأعلى، وفكها يرتجف.

– «نورا؟» قالت. «لماذا معكِ سكين؟»

بينما أخطو خطوة أخرى أقرب، ذاب الألم في وجه **مارغوري** إلى خوف. أستطيع رؤيته في عينيها. هي تعرف ما الذي سيحدث.

تذكرت العين الزرقاء تختلس النظر من تحت تلك الملاءة في ورشة أبي في القبو. كانت نفس النظرة بالضبط.

– «نورا؟» كان صوتها مهتزًا. «ماذا تفعلين؟»

أمسكت بمقبض السكين بقوة لدرجة أن أصابعي بدأت توخزني. **مارغوري** لا تستطيع حتى التحرك. لو حاولت الهرب، لن تتمكن من ذلك. سيكون هذا سهلاً جدًا. سهلاً جدًا. أسهل مما ينبغي.

همست:

– «نورا.»

حدقتُ فيها لأسفل، قلبي يقرع بشدة الآن لدرجة تشعرني بالدوار. هذه هي اللحظة التي تخيلتها الليلة الماضية حين لم أستطع النوم. النظرة على وجهها. ثقل السكين في يدي. تبدو خائفة جدًا. لكن الآن وأنا هنا، أشاهد الخوف في عينيها، أنا...

لا أستطيع...

أسقطت السكين لجانبي.

– «لقد خسرتِ،» قلت.

– «أوه.» أطلقت **مارغوري** ضحكة مهتزة. «لقد أخفتني لدقيقة. ظننت ربما أنكِ كنتِ سـ...»

تمتمتُ:

– «لا تكوني غبية.» نظرت لكاحلها المتورم. «هل يمكنكِ المشي؟»

حاولت النهوض والتحميل على كاحلها الأيسر، لكنها أطلقت عويلاً.

– «إنه يؤلم كثيرًا!»

دسست المطواة عميقًا في جيبي.

– «هنا، استندي عليّ بينما تمشين.»

عدنا عبر المسار بنفس الطريقة التي جئنا بها، و**مارغوري** تستند بثقل عليّ. بمجرد عودتنا للطريق الرئيسي، شعرت بدفقة من الارتياح. ساعدتها في المشي بقية الطريق لمنزلها وصعود الدرج لبابها الأمامي. بمجرد دخولها لمنزلها، لم أستطع الخروج من هناك بسرعة كافية.

لم نناقش اللقاء مرة أخرى أبدًا.

عدت مشياً لمنزلي، قدمي تجرجر مع كل خطوة. طوال الطريق، كان لدي شعور بالغثيان في معدتي. هناك شيء أحتاج لفعله، لكنني خائفة من فعله. حان الوقت للتوقف عن الخوف.

آمل فقط ألا يكون الأوان قد فات.

الفصل الرابع والثلاثون

الوقت الحاضر

ضربتني كلمات أبي كصفعة. وليس فقط ما قاله. بل كيف قاله. يبدو وكأنه يعنيه.

لقد كنتِ أنتِ. أنتِ من قتلتهن.

نظرت خلسة للحارس خلفي. لا يمكن أن يكون قد سمع ما قاله أبي. لكن لا يزال لدي شعور بالغثيان في معدتي.

قلت بهدوء:

— «لم أكن أنا. لن أفعل أبدًا...»

— «ألن تفعلي؟» تلك الابتسامة المستمتعة عادت لشفتيه. «أنتِ ابنتي، ودائمًا ما ذكرتني بنفسي كثيرًا. هل تذكرين ما اعتدتِ فعله حين كنتِ طفلة؟ كل تلك الحيوانات التي ظلت أمك تجدها ميتة.» ضحك مرة أخرى. «اعتادت الحديث معي طوال الوقت حول الحصول على مساعدة نفسية لكِ. هل كنتِ تعلمين ذلك؟»

تصلب فكي. كنت قد حجبت كل تلك المحادثات التي أجراها والداي عني في غرفة النوم، حين ظنا أنني لا أسمعهما. أمي اعتقدت بالفعل أنني مضطربة للغاية.

قلت بهدوء:

– «نعم.»

– «وانظري بمن كانت متزوجة طوال الوقت!» ضحك. «يا للغفلة. لا عجب أنها قتلت نفسها.»

اشتعل وجهي. كنت دائمًا أمقت أمي لأنها أزهقت روحها. كان بإمكانها المثول للمحاكمة، ولو كانت بريئة وخرجت حرة، لكانت موجودة لأجلي. لكن بدلاً من ذلك، شنقت نفسها في زنزانتها. يجعلني ذلك أظن أنها لم تكن بريئة كما ادعت. أو ربما لم تكترث بي بما يكفي وحسب. احتاجتها، وتركتني وحدي في العالم.

– «أنا لست مثلك،» قلت.

– «أوه، حقًا.» كشر عن أسنانه في وجهي. كانت بيضاء ومثالية، لكنها الآن صفراء وواحد منها متعفن في الأمام. «لماذا أصبحتِ جراحة إذن؟ أليس لأنكِ تحبين شق بطون الناس؟ لا تحصلين على أي رضا من تمزيق أحشائهم؟ لا تتخيلين أبدًا...»

قبل أن يتمكن من إخراج كلمة أخرى، ضربتُ بالهاتف لأسفل. لا أستطيع الاستماع لهذا. هو مخطئ. أنا لست مثله. لست كذلك.

أعني، نعم. هناك عناصر من شخصيته في شخصيتي. وبالطبع، نحن نتشابه في الشكل. لكن هذا كل شيء. أنا مختلفة. لست وحشًا مثله. لن أقوم بذلك أبدًا...

طرق والدي على الزجاج بقبضته. أشار للهاتف. هززت رأسي. لن ألعب هذه اللعبة بعد الآن. ما كان ينبغي لي المجيء أبدًا. حدسي الأول كان صحيحًا.

نورا. رأيته يحرك شفتيه باسمي. الاسم الذي اختاره لي. الشيء الوحيد الذي احتفظت به من حياتي القديمة.

هززت رأسي مرة أخرى. لا.

أنا مغادرة. ولن أعود أبدًا.

***

بعد حوالي أربع ساعات، عدت لمطار سان فرانسيسكو. لم أشعر قط بسعادة كهذه للعودة للوطن. يمكنني تقبيل الأرض، لولا أنها مقرفة ودبقة.

الساعة تقارب الحادية عشرة ليلاً، وأنا مستيقظة منذ الخامسة صباحًا، لكنني لست متعبة ولو قليلاً. أنا مشحونة بالأدرينالين ــــ يمكنني البقاء مستيقظة للأربع وعشرين ساعة القادمة. لكن واقعيًا، أعلم أن عليّ العودة للمنزل والنوم.

استعدت سيارتي من موقف المطار. فقط حين جلست خلف عجلة القيادة ضربتني موجة من الإرهاق. بدأت أتخيل سريري الناعم اللطيف. كم سيكون رائعًا الانزلاق بين ملاءاتي. سأكون في المنزل قريبًا. حسنًا، في غضون ساعة تقريبًا، ربما أقل. قريبًا بما يكفي.

بينما أدخل الطريق السريع، بدأت أتخيل حياة أخرى، واحدة لم أولد فيها لـ **آرون نيرلينغ**. حياة كان يمكن أن أحظى فيها بعلاقة تدوم لأكثر من ثلاثة أشهر. ربما حتى أتزوج. الآن، كان يمكن أن أقود عائدة للمنزل لزوجي الذي ينتظرني في السرير.

بشكل غريب بما يكفي، حين أتخيل ذلك العالم الموازي، الرجل الذي ينتظرني في سريري هو **برادي**. رغم أنه في الواقع، لن يتحدث معي ثانية على الأرجح. وهذا جيد. غير مفاجئ بالمرة، نظرًا للظروف.

لم ألاحظ الرائحة إلا بعد القيادة لعدة دقائق.

لا أستطيع تحديدها تمامًا. إنها مزيج بين البيض الفاسد والملفوف المتعفن. أتساءل إن كنت تركت بعض البقالة في سيارتي آخر مرة ذهبت للتسوق. ربما تدحرجت بيضة خارج كيسي وتتعفن الآن في صندوق سيارتي. سأضطر للتخلص منها بمجرد وصولي للمنزل. وسأبقي النوافذ مفتوحة لبعض الوقت لتهوية السيارة.

بعد عشر دقائق، اضطررت لفتح كل النوافذ، الأمامية والخلفية. الرائحة خرجت عن السيطرة. لدرجة أنني بعد عشر دقائق أخرى، لم أعد أستطيع تحملها دقيقة إضافية. عليّ الخروج من الطريق السريع.

هناك محطة وقود مباشرة عند المخرج. إنها فارغة، لكن هناك ضوء في المتجر بجوار المحطة. إنه أحد تلك المتاجر الصغيرة التي تعمل أربع وعشرين ساعة. توقفت أمام إحدى مضخات الوقود. طالما أنا هنا، يمكنني ملء خزان وقودي أيضًا.

خرج موظف من المتجر، يمسح يديه ببنطاله الجينز. صبي في العشرينيات بشعر مصبوغ بالأخضر. لوح لي.

– «هل تحتاجين أي مساعدة يا سيدة؟»

كما لو أن هذا اليوم لا يمكن أن يصبح أسوأ، الآن ينادونني «سيدة».

– «نعم، هل يمكنك ملء خزان وقودي من فضلك؟»

أعطيت الفتى بطاقتي الائتمانية وفتحت غطاء الخزان. بدأ بضخ الوقود، وخرجت من سيارتي بأسرع ما يمكن. الرائحة ليست سيئة بالخارج، لكن لأن النوافذ مفتوحة، لا تزال غير سارة. داخل السيارة، الجو خانق. تلك البيضة لابد أنها تحولت في وقت ما اليوم وتطورت لشيء متحول جينيًا.

سألني الموظف:

– «هل تحتاجين أي شيء آخر؟»

– «في الواقع،» قلت، «هناك رائحة غريبة في سيارتي. أعتقد أنني ربما أسقطت بعض البقالة في مكان ما. بيضة أو ربما بعض اللحوم الباردة.»

مال الموظف نحو النافذة. أخذ شمة، وتجعد أنفه.

– «ياه، تباً. رائحتها كأن شخصًا مات هناك في الخلف.»

— «أعرف! لابد أنني...»

مات صوتي في منتصف الجملة حين ضربتني عبارته. *رائحتها كأن شخصًا مات هناك في الخلف.*

لا. يا إلهي، لا.

نظرت للموظف لأتأكد أنه مشغول بخزان وقودي. فتحت صندوق سيارتي، داعية الله ألا أرى سوى بيضة فاسدة. بمجرد فتح الصندوق، ازدادت الرائحة بشكل أسي.

أيًا كان ما يتعفن فهو في صندوق سيارتي.

وشممتُ شيئًا آخر.

خزامى.

— «واو!» لوح الموظف بيده أمام وجهه. «يا سيدة، ماذا لديكِ هناك في الخلف؟»

أطلقت ضحكة مخنوقة.

— «كما ظننت. تركت بعض البقالة هنا. كم أنا سخيفة.»

أومأ نحو حاوية القمامة حول جانب المتجر.

— «لدينا مكب نفايات هناك إن أردتِ رميها.»

أغلقت الصندوق بقوة. لا توجد طريقة لأنبش في صندوق سيارتي بحثًا عن مصدر الرائحة وهذا الفتى يتنفس فوق عنقي.

— «لا بأس. سأهتم بالأمر حين أصل للمنزل.»

ارتفع حاجباه.

– «هل أنتِ متأكدة؟ تلك الرائحة نتنة جداً. ما كنت لأود القيادة للمنزل مع تلك الرائحة.»

أجبرت نفسي على الابتسام.

– «ليست بتلك السوء. وأنا لا أعيش بعيدًا جدًا من هنا.»

نصف ساعة فقط. سأضطر لإبقاء النوافذ مفتوحة والتنفس من فمي.

الفصل الخامس والثلاثون

الرائحة تتجاوز حدود الغثيان، لكنني لا أجرؤ على التوقف في طريقي للمنزل. حتى لو ظننت أنني في مكان آمن وهادئ، لا يمكنني المخاطرة. لو رآني أحد، فقد انتهيت. لم أجرؤ على الخروج من السيارة وفتح الصندوق إلا حين دخلت مرآبي وأغلق الباب خلفي بقوة.

تضاعفت النتانة في الدقائق الثلاثين الماضية فقط. إنها مقززة لدرجة أنني غطيت فمي وتقيأت دون أن يخرج شيء. قرأت أن الروائح ترتبط بقوة بمركز الذاكرة في الدماغ، وهذه النتانة الفظيعة الممتزجة بالخزامى تذكرني برائحة أخرى مألوفة جدًا. رائحة لن أتمكن أبدًا، أبدًا من نسيانها.

رغم أن الله يعلم أنني حاولت.

لسوء الحظ، صندوق سيارتي في حالة فوضى. لدي ما لا يقل عن نصف دزينة من أزياء الجراحة هناك، سترتان صوفيتان، وكومة من الملاحظات المطبوعة عن المرضى التي كان ينبغي تمزيقها، وزيوت سيارات متنوعة وسائل مسح الزجاج. أميل لرمي أي شيء لا أستطيع التعامل معه أو أريد الاحتفاظ به لوقت لاحق في صندوق سيارتي.

أستطيع رؤية بقع دماء بالفعل على قماش ملابسي الطبية. بشكل غامض، أدرك حقيقة أنه يجب عليّ ارتداء زوج من القفازات للبحث في صندوقي، لكن القفازات هي الشيء الوحيد الذي لا أملكه هنا، ولا يمكنني الانتظار لذلك. لذا واصلت النبش بين أغراضي، باحثة عن مصدر النتانة.

بعد دقيقة، وجدتها.

تراجعت عن الصندوق، وشعور بالدوار يكاد يتغلب عليّ. أدرت رأسي للجانب وتقيأت مجددًا حتى دمعت عيناي. لا. لا. هذا لا يمكن أن يكون. لا يمكن.

إنها يد مبتورة.

سواء كانت يد **شيلبي غيليس** أو يد **آمبر سوانسون** فالأمر غير واضح، لكنني واثقة أن تحليل الشرطة سيكون قادرًا على إخباري. كل ما عليّ فعله هو الاتصال بالشرطة وسيخبرونني بالضبط لمن تعود هذه اليد، مباشرة بعد وضع الأصفاد في معصميّ وجري للسجن لحكمين مؤبدين.

لا أحد يمكن أن يعرف بهذا.

بالطبع، السؤال عن كيفية وصولها لصندوق سيارتي هو الأكثر إثارة للقلق. بوضوح، حدث ذلك اليوم بينما كانت سيارتي قابعة في موقف مطار سان فرانسيسكو. شخص ما دخل سيارتي وترك هذا لي. بنفس الطريقة التي دخلوا بها منزلي وتركوا الدماء في قبوي.

انتهيت من العبث. بحلول الغد، سأجعل منزلي مغلقًا كحصن.

في هذه الأثناء، عليّ معرفة ما أفعله بقطعة الدليل هذه. تركها في صندوقي ليس خيارًا. وأنا أتنفس من فمي، غرفت اليد باستخدام زوجين من أزياء الجراحة المدممة والتالفة. ثم دخلت منزلي.

أول شيء فعلته هو إشعال الأضواء. يبدو المنزل هادئًا — هادئًا أكثر من اللازم تقريبًا.

همست:

— «يا عزيزي، لقد عدت.»

وقفت هناك للحظة، أستمع. إذا دخلوا سيارتي، فقد يكونون في منزلي الآن. ثم سمعت شيئًا. هل تلك خطوات؟ إنه شيء ما بالتأكيد.

ثم سمعت المواء الشاكي.

الحمد لله، إنها القطة فقط.

بعد ثانية، كانت القطة تتبختر لداخل الردهة. جمعت لها صندوق فضلات مؤقت هذا الصباح، صنعته من علب الحبوب وشريط لاصق، لذا آمل أنها لم تتبول وتتبرز في كل أنحاء منزلي. جعلها تغادر يبدو غير وارد — لقد اكتسبت ضيفًا دائمًا. حسنًا. ليس لدي وقت للتعامل مع هذا.

فركت رأسها بساقي، تخرخر بلطف. ثم نظرت إليّ وحاولت شم الملابس المدممة التي أحملها بيدي اليمنى. ضربتها بكفها.

تمتمت:

– «توقفي أرجوكِ أيتها القطة. هذا ليس لكِ.»

ذهبت للمطبخ وسحبت أحد الأكياس البلاستيكية من تحت الحوض. رميت الملابس في الكيس، ربطته، ووضعته داخل كيس آخر. وذلك داخل كيس آخر. الآن هناك ثلاث طبقات من الأكياس. وطبقة من الملابس. لكن إذا فتشت الشرطة منزلي، سيستغرقهم الأمر ثانيتين فقط للوصول إليها.

ولكن ماذا عساي أن أفعل؟

لا أستطيع رميها في سلة مهملاتي. غدًا الجمعة ويوم جمع القمامة ليس قبل الاثنين. لا أريد يدًا متعفنة في قمامتي طوال عطلة نهاية الأسبوع، خاصة مع ذلك المحقق الذي يحوم حولي. خاصة لأن بصماتي تغطي الملابس بالكامل. ماذا لو تمكن **باربر** من الحصول على مذكرة لتفتيش منزلي؟ سأنتهي.

أفترض أنه يمكنني إشعال الموقد والتخلص منها هناك، لكنني لم أستخدمه فعليًا طوال فترة عيشي هنا. إذا فعلت شيئًا يجذب إدارة الإطفاء بطريقة ما، سأكون في ورطة كبيرة. ومن يدري كم ستبقى آثار العظام في موقدي.

حدقت في الكيس البلاستيكي على طاولة مطبخي. بدأت أشعر أنه كان يجب عليّ الاتصال بالمحقق منذ البداية. كان بإمكاني إخباره بكل شيء. كان بإمكاني إخباره عن رسائل والدي وأنني أعتقد أن شخصًا ما يلفق لي التهمة. إذا وجد المحقق الدليل في منزلي بنفسه، سيكون شرحه أصعب بكثير مما لو سلمته بنفسي.

لكنني لا أثق بـ **باربر** تمامًا. في كل مرة ينظر إليّ، أرى عدم ثقته. أنا ابنة رجل قتل عددًا لا يحصى من النساء. أنا جراحة، أشق بطون الناس بشكل يومي. الرابط بيني وبين الفتاتين الميتتين يزداد قوة وحسب. لا أريد منحه عذرًا لاعتقالي. وإذا أخبرته عن الدماء التي مسحتها عن أرضية قبوي، فمن المؤكد تقريبًا أنه سيأخذني. حتى لو لم يستطع اثبات التهم، فالضرر بسمعتي المهنية قد لا يمكن إصلاحه.

لا، فكرتي كانت صحيحة. يجب أن أتخلص من هذه اليد. الآن.

سحبت معطفي مرة أخرى وخرجت للمرآب ومعي الكيس البلاستيكي. السيارة لا تزال رائحتها فظيعة واضطررت لإبقاء كل النوافذ مفتوحة قليلاً وأنا أنطلق للشارع، رغم أن الرياح تضرب وجهي. توجهت جنوبًا على طريق «إل كامينو ريال»، لست متأكدة تمامًا إلى أين أنا ذاهبة. يجب أن أجد حاوية نفايات. شيئًا غير مرتبط بي على الإطلاق.

بعد القيادة لحوالي عشرين دقيقة، صادفت مطعم «كارلز جونيور» على جانب الطريق. لا أستطيع تذكر آخر شيء أكلته، لكن التفكير في أحد تلك البرغرات الدسمة السريعة مع الصلصة الكريمية تقطر منها يصيب معدتي بالغثيان. مددت عنقي ورأيت أن الأضواء مطفأة داخل المطعم —— مغلق.

دخلت موقف السيارات، وكان فارغًا. يبدو أن الموظفين غادروا منذ زمن. وكذلك الزبائن. أنا واثقة أن هناك حاوية نفايات خلف المطعم، ولن يكون هناك أحد سواي.

جلست في سيارتي لعدة دقائق، أستجمع شجاعتي للخروج. أتساءل إن كان هذا ما شعر به أبي حين توجب عليه التخلص من إحدى ضحاياه. هل كان خائفًا قط؟ هل قلق بشأن الإمساك به؟ أم أنه كان غارقًا في إثارة الأمر برمته؟

هذا ليس مثيرًا. ولا حتى قليلاً.

عصرت عجلة القيادة بقبضتي، أشجع نفسي. *سيكون الأمر بخير. لن يراني أحد. لا يوجد أحد هنا. أنا فقط. الأمر آمن.*

خرجت من السيارة والكيس البلاستيكي مقبوض في يدي. أردت حشره داخل معطفي، لكن التفكير في كون ذلك الشيء قريبًا من جسدي مقزز للغاية. رصدت الحاوية خلف المطعم مباشرة — الصندوق المعدني الأخضر ممتلئ بالفعل حتى الحافة تقريبًا بأكياس القمامة. سيتم إفراغه غدًا على الأرجح. وحينها ستكون اليد في كومة نفايات في المكب، حيث لن يجدها أحد أبدًا أو يربطها بي.

مشيت بسرعة في اتجاه الحاوية. رائحة الشحوم والقمامة تمتزج معًا كلما اقتربت. على الأقل هي أفضل من الخزامى. الغطاء مرفوع وهناك أكياس محشوة في الصندوق، لكن لا يزال هناك مكان لكيسي البلاستيكي الصغير. دسست الكيس في فجوة صغيرة بين كيسين أكبر حجمًا.

تراجعت خطوة، أتفحص صندوق القمامة. بنظرة سريعة، لا يمكنك رؤية الكيس البلاستيكي. لقد ابتلعته بقية القمامة النتنة. وغدًا سيختفي كل شيء — إلى المكب المحلي. أطلقت زفرة وكنت على وشك الابتعاد حين سمعت الصوت الحاد من خلفي:

— «ماذا تفعلين؟»

الفصل السادس والثلاثون

كادت ركبتاي تخذلانني.

ظننت أنني وحيدة. ظننت أن الجميع غادروا لليوم. كنت مخطئة. والآن...

يا إلهي.

استدرت في اتجاه الصوت. إنه رجل — صبي، في الواقع، رغم أنه أطول مني — يرتدي قميصًا أحمر ساطعًا عليه نجمة صفراء. ذراعاه الخاليتان من الشعر تقريبًا معقودتان على صدره، وهو نحيل لدرجة أنني أستطيع لف أصابعي بالكامل حول عضلة ذراعه. إنه موظف، ربما يقفل المكان لليلة. لا أعرف لماذا ليست سيارته في الموقف بالخارج، لكن لا يهم. إنه هنا.

السؤال هو، كم رأى؟ هل رآني أرمي الكيس أم أنه لاحظ وقوفي هنا وحسب؟

نظرت لوجهه الخالي من التجاعيد، الملطخ بحب الشباب على وجنتيه وجبهته. لا يبدو مرتابًا. بل يبدو فضوليًا.

فردت كتفيّ. **آرون نيرلينغ** كان كذابًا مذهلاً — أخفى جرائمه عن كل من عرفه، بما في ذلك الأشخاص الذين عاشوا معه. وأنا ابنته. لذا إذا لم أستطع خداع مراهق هزيل يعمل في مطعم وجبات سريعة، فسيكون ذلك عارًا.

شرحت قائلة:

– «كنت آكل هنا في وقت سابق. فقدت نظارتي الشمسية. لذا فكرت في العودة والبحث عنها.»

ارتفع حاجبا الصبي لخط شعره.

– «في حاوية القمامة؟»

– «تفكير متفائل، أخمن. هل سلم أي أحد زوجًا من النظارات الشمسية؟»

هز رأسه بتفكير.

– «لا. كنت هنا طوال المساء ولم أرَ أيًا منها.»

– «أوه حسنًا.» تنهدت بحزن. «أخمن أنها ضاعت للأبد.»

كنت أحبس أنفاسي وأنا أراقب وجهه، والتروس تدور في دماغه. هل سيصدقني؟ إنه يفكر في الأمر. أستطيع التمييز من الطريقة التي تنظر بها عيناه للأعلى وللجانب.

قال:

– «أتعلمين ما أعتقد؟»

ابتلعت ريقي:

– «ماذا؟»

مال مقتربًا بما يكفي لأرى المسام الدهنية على جلده، حتى في ضوء القمر.

– «أراهن أن شخصًا ما سرقها.»

حشرت يديّ في جيبي كي لا يرى ارتعاشهما.

– «أتظن ذلك؟»

أومأ.

– «أجل. زوج نظارات شمسية لطيف –– أراهن أن أحدهم حشرها في جيبه وغادر بها.»

– «هذا... هذا على الأرجح بالضبط ما حدث.»

رمقني بنظرة متعاطفة.

– «هل تريدين مني أخذ رقمك في حال ظهرت؟»

ناقشت نفسي إن كان يجب أن أعطيه رقمًا مزيفًا، لكنني قلقة من أنه قد يحاول الاتصال به ويدرك أنني كنت أكذب.

– «لا بأس. ربما سقطت من جيبي حين كنت أملأ الوقود لسيارتي سابقًا. سأذهب لتفقد محطة الوقود.»

تمنى لي الصبي حظًا سعيدًا وهرعت عائدة لسيارتي. عندما دخلت، أدرت المحرك بأسرع ما يمكن وهربت من هناك واللعنة. لا أريد للصبي أن يأخذ أي أفكار بأنه يجب أن يبدأ البحث عن نظارتي. أو يسجل رقم لوحتي في حال ظهورها.

رأسي يطن طوال الطريق للمنزل. كان يمكن للأمر أن يسير بشكل أسوأ، لكن كان يمكن أن يسير بشكل أفضل بكثير. بدا أن الصبي صدق قصتي، لكن من يدري؟ ماذا لو بدأ البحث في القمامة بعد مغادرتي، محاولاً أن يكون البطل الذي يجد نظارتي المفقودة؟ ثم يجد الكيس البلاستيكي و...

لا، لن يحدث ذلك. الفتى يكسب الحد الأدنى للأجور. لن ينبش القمامة لمساعدة زبونة.

كنت خائفة تقريبًا من العودة للمنزل. الله وحده يعلم أي رعب آخر ينتظرني هناك. جثة ميتة في غرفة نومي؟ دماء تقطر من الجدران؟ لن يفاجئني شيء في هذه المرحلة. لكن عندما دخلت من الباب، لم يبدُ أي شيء في غير محله. والصوت الوحيد هو القطة تتوسل للطعام.

على الأقل يمكنني إسعاد القطة.

بينما أحضر علبة طعام القطط من الخزانة، خطر لي أنني ربما أحتاج لإطعام نفسي أيضًا. لا أعتقد أنني أكلت منذ عشر ساعات على الأقل. ليس مفاجئًا أن معدتي أطلقت زمجرة منخفضة. ليس لدي رغبة في الطعام، لكن قد يتوجب عليّ الأكل للحفاظ على جسدي يعمل.

نقبت في الثلاجة وسحبت نصف شطيرة دجاج حصلت عليها من المستشفى. لست متأكدة تمامًا متى حصلت عليها، لكنني شممت الشطيرة ولا يبدو أنها فسدت. رميتها في الميكروويف وراقبت كتلة الطعام غير الجذابة تدور في حلقة بينما تسخن.

وضعت شطيرة الدجاج في طبق، لكنني لا أريد أكلها. رائحة تلك اليد المتحللة لا تزال عالقة بملابسي. هذا كل ما أستطيع شمه. كل ما أستطيع التفكير فيه.

ليس هذا أسوأ ما في الأمر. الأسوأ هو النغمة الخفية لرائحة الخزامى. في كل مرة أشم نفحة منها، أشعر بالغثيان.

دفعت الشطيرة بعيدًا وأمسكت هاتفي. أحتاج للأكل، لكن الشيء الآخر الذي أحتاج لفعله هو البدء في البحث عن أنظمة أمن منزلي. هناك بعض أجهزة إنذار السرقة التي تركبها بنفسك، لكن الحقيقة المحزنة هي أنني لا أعتقد أنني أستطيع تركيبها حتى لو توقفت حياتي على ذلك. أريد محترفًا ليأتي ويجعل منزلي آمنًا. وأريدهم أن يفعلوا ذلك في أقرب وقت ممكن. غدًا.

قضمت الشطيرة وأنا أتصل باثنتين من الشركات. بالطبع، كلها مغلقة الآن. تركت رسائل لثلاث منها، مخمنة أن واحدة ستتمكن من تلبية الطلب غدًا. لست مستعدة للانتظار يومًا واحدًا إضافيًا.

وبينما كنت أترك رسالة أخيرة، سمعت جرس الباب يرن.

نظرت لساعتي —— من قد يأتي في هذا الوقت المتأخر؟ هل يمكن أن يكون **برادي**؟

قفز قلبي عند التفكير في ذلك. الليلة الماضية، بدا وكأنه لا يريد رؤيتي ثانية أبدًا. كنت أحاول أن أتقبل الأمر، لكن الحقيقة هي أنني سأدفع أي شيء لأراه الآن. كان هذا اليوم واحدًا من أسوأ أيام حياتي، ولا أريد شيئًا أكثر من الاستلقاء بين ذراعيه ونسيان كل شيء. قد يكون الشخص الوحيد القادر على جعلي أشعر بتحسن الآن.

آمل حقًا أنه هو.

رميت هاتفي على طاولة المطبخ وتوجهت لغرفة المعيشة. وأنا أمشي نحو الباب الأمامي، اجتاحني شعور بالغثيان. ليس **برادي** عند الباب الأمامي —— أراهن بحياتي على ذلك. نظرت عبر العين السحرية وتأكدت أسوأ مخاوفي. إنه المحقق **باربر**.

تجمدت، لست متأكدة مما عليّ فعله. أكدت لي **باتريشيا** أنه لا يملك شيئًا ضدي. لكن إذا كان هذا هو الحال، لماذا هو هنا؟

يا إلهي، هل رآني عند «كارلز جونيور»؟ هل هذا ممكن؟ لو فعل، ألم يكن ليوقفني هناك؟

إلا إذا...

ربما كان يراقبني من مكان لا أستطيع رؤيته. ربما بعد مغادرتي، ذهب لحاوية النفايات. ربما بحث خلالها ووجد ما رميته. والآن هو هنا ليأخذني بالأصفاد.

لا أريد فتح الباب.

طرقت قبضته بابي، بحزم أكبر هذه المرة.

— «دكتورة ديفيس؟»

أخذتُ نفسًا عميقًا وفتحت قفل الباب. لا أستطيع التظاهر جيدًا بأنني لست في المنزل. يمكنه على الأرجح رؤيتي عبر النوافذ. فتحت الباب على مصراعيه واستحضرت كاريزما والدي المذهلة.

أرجوك لا تجعله يكون قد وجد تلك اليد...

— «مرحبًا أيها المحقق،» قلت.

— «دكتورة ديفيس.» رفع قبعة غير مرئية لي. «آسف لإزعاجك في وقت متأخر هكذا...»

— «هل يمكنني مساعدتك؟»

حدقت فيه، أنتظره ليسحب زوجًا من الأصفاد. *نورا ديفيس، أنتِ رهن الاعتقال.* لكن بدلاً من ذلك، ابتسم لي، وتجعد الجلد حول عينيه.

— «في الواقع، الآن وقد غابت محاميتك، أردت فقط الاعتذار.»

احتبست أنفاسي.

— «تعتذر؟»

هل هذه خدعة؟ لكن لا، لو رآني في «كارلز جونيور»، لما احتاج لخداعي. لكان يملك كل ما يحتاجه لاعتقالي.

حك قصة شعره الرمادية القصيرة جدًا.

— «أجل. انظري، أنا شغوف بما أفعله. كنت أظن كجراحة، أنكِ ستفهمين ذلك يا دكتورة ديفيس. وأنا فقط أريد إيجاد الوغد الذي قتل تلك الفتيات. هل تفهمين ما أقوله؟»

أومأت.

t.me/wadistreambooks

– «على أية حال،» قال، «كان خطأ مني وضع افتراضات حولكِ بناءً على والدك. أنتِ لا تستحقين ذلك. لذا أردت أن أقول إنني آسف. ما كان يجب أن أفعل ذلك، لكن نيتي كانت سليمة.»

– «نعم، حسنًا...» كادت ركبتاي تنهاران من الارتياح. «أقبل اعتذارك. وأنا أيضًا آمل أن تجدوا من فعل هذا الشيء الفظيع.»

ليس لديه أدنى فكرة كم آمل ذلك.

– «أجل...» ابتسم لي مرة أخرى. «مجددًا، آسف لإزعاجك متأخرًا هكذا. مررت بمكتبك، لكنهم قالوا إنكِ في المنزل مريضة. لكنني جئت هنا بعدها، ولم تكوني هنا أيضًا.»

– «لابد أنني كنت نائمة في الطابق العلوي،» قلت.

– «صحيح، لكن سيارتك لم تكن في المرآب. كان بإمكاني رؤية أنه فارغ عبر النافذة الجانبية.»

عبست. هذا المحقق كاذب قذر. لم يأتِ هنا للاعتذار. جاء ليعرف أين كنت بحق الجحيم طوال اليوم. ولا أستطيع إخباره بالضبط أنني كنت أزور والدي. رغم أنه إذا لزم الأمر، سيكون من السهل عليه بما يكفي اكتشاف أمر رحلتي بالطائرة. لكنني لن أقدمها له على طبق من فضة.

على الأقل لم يرني عند حاوية القمامة.

قلت أخيرًا:

– «خرجت لإحضار بعض حساء الدجاج.»

الكذب يصبح أسهل في كل مرة.

– «أوه.» أومأ. «حسنًا، هذا منطقي. هل تشعرين بتحسن يا دكتورة؟»

– «أفضل بكثير. شكرًا لك.»

والآن نحن فقط نحدق ببعضنا البعض. مسابقة تحديق أخرى. يجب أن يعرف الآن أنه لن يفوز بهذه المسابقة.

– «على أية حال...» طرق **باربر** بقبضته على إطار الباب. «قلت ما كان لدي. لذا سأدعكِ ترتاحين. آمل أن تشعري بتحسن.»

– «شكرًا لك.»

راقبته ينزل الدرج من بابي الأمامي ونحو مركبته غير المميزة. راقبته يركب ويقود مبتعدًا. لكن حتى بعد فعله ذلك، ركبتاي لا تزالان ترتجفان. قد يكون ذهب الآن، لكنه سيعود. من الأفضل أن أكون مستعدة.

لا أعرف من يقتل أولئك الفتيات، أو لماذا قرر محاولة تدمير حياتي. لكنني لن أدعهم يفلتون بالأمر بعد الآن.

t.me/wadistreambooks

الفصل السابع والثلاثون

لحسن الحظ، لدي صباح مزدحم بالجراحات في اليوم التالي ليشتت انتباهي. كنت آمل قضاء فترة بعد الظهر أقوم بجولات مريحة في المستشفى وأنهي إملاءاتي، لكن بدلاً من ذلك، عليّ الإسراع عائدة للعيادة لرؤية بعض المرضى الذين أعادت **هاربر** جدولتهم لليوم. سيكون يومًا طويلاً جدًا، لكنني أرحب به.

بعد جراحتي الأولى للصباح، وبينما أملي تقريري الجراحي في استراحة الجراحين، تلقيت مكالمة من إحدى شركات الأمن. امرأة مرحة على الهاتف.

- «مرحبًا نورا! يسعدني التحدث معكِ حول خيارات الأمن المنزلي!»

تنفست:

- «عظيم.» نظرت حول الاستراحة، التي كانت فارغة لحسن الحظ. «أود تركيب نظام أمن منزلي في أسرع وقت ممكن.»

- «بالطبع!»

سألتني المرأة عن عدد الأبواب والنوافذ في الطابق الأول من منزلي، بالإضافة للمساحة التقريبية بالقدم المربع.

- «نظامنا سهل الاستخدام للغاية،» قالت. «سيكون لديك لوحة مفاتيح بسيطة لكتابة الرمز لإلغاء تفعيل الإنذار، ويمكنك مراقبته من هاتفك أينما كنتِ.»

سألت:

- «متى يمكنكم تركيبه؟»

- «ما رأيك بصباح الاثنين؟»

متأخر جدًا. فكرة قضاء عطلة نهاية الأسبوع بأكملها دون نظام إنذار جعلت قلبي يفوت دقة.

- «ماذا عن اليوم؟»

- «أنا آسفة جدًا. نحن محجوزون بالكامل لليوم.»

قبضت على الهاتف بقوة أكبر.

- «هل هناك أي طريقة ليأتي أحد بعد ساعات العمل الليلة؟»

- «أنا آسفة، لكننا لا...»

- «سأدفع مبلغًا إضافيًا. مهما أرادوا.»

كان هناك صمت طويل على الخط.

- «انتظري ثانية. دعيني أتحقق.»

وضعتني المرأة على الانتظار بينما أجلس هناك أستمع لموسيقى المصاعد المثيرة للجنون. بينما أنتظر، دخل **فيليب** للاستراحة، لا يزال يرتدي قبعة الجراحة. ابتسم حين رآني ونزع القبعة، التي تركت أثرًا أفقيًا على جبهته.

سألني:

- «هل زال فيروس المعدة؟»

هناك نبرة ساخرة قليلاً في صوته.

- «كنا جميعًا نشجعك. أعتقد أن هاربر صنعت لكِ بعض الحساء.»

لوحت بالهاتف في يدي.

– «أنا على الانتظار.»

– «حقًا؟ مع من؟»

رمقته بنظرة مشمئزة ولم أجب.

ضغط عليّ:

– «محاميكِ؟»

قبل أن تتاح لي فرصة إخباره أن هذا ليس من شأنه اللعين، عادت المرأة على الخط.

– «لدينا فني يمكنه الخروج الليلة في الساعة الثامنة،» قالت. «سيكون هناك رسم إضافي مائتي دولار. هل يناسبك ذلك؟»

في هذه المرحلة، كنت سأدفع مليون دولار لإحضار شخص ما الليلة، لذا مائتا دولار تبدو كصفقة رابحة.

– «هذا يبدو رائعًا. ويمكنهم تركيب الإنذار ولوحة المفاتيح وكل شيء الليلة؟»

– «هذا صحيح.»

أطلقت زفرة:

– «شكرًا جزيلاً لكِ.»

جلس **فيليب** بجانبي وراقبني بفضول وهي تأخذ بقية معلوماتي. لا أستطيع حتى تخيل ما يفكر فيه. رغم أنني في هذه المرحلة، لست متأكدة أنني أهتم.

سألني عندما أنهيت المكالمة أخيرًا:

– «ما الذي يجري معك بحق الجحيم يا نورا؟ آمل ألا تمانعي قولي هذا، لكنكِ تتصرفين بغرابة شديدة مؤخرًا.»

t.me/wadistreambooks

– «أخذ يوم إجازة مرضية واحد هو تصرف غريب؟»

– «بالنسبة لكِ؟ نعم. بالتأكيد.» أومأ نحو هاتفي. «وما قصة كل ذلك؟ لماذا تحصلين على مليون إنذار وكاميرا لمنزلك؟ أنتِ تعيشين في حي آمن وممل بشكل سخيف.»

– «الوقاية خير من العلاج.»

عبس:

– «هل يمكنكِ من فضلك إخباري بما يجري؟ اسمعي، أعلم أنكِ تظنين أحيانًا أنني وغد، لكن يمكنكِ الوثوق بي. نحن نعرف بعضنا منذ الأزل.»

نظرت لملامح **فيليب** الوسيمة. عندما قابلته لأول مرة، ظننت أنه مجرد جراح متعجرف آخر، لكنني صرت أحترمه في السنوات القليلة الماضية. إنه جراح جيد حقًا. ربما أفضل مني حتى، إن أردت الصدق، رغم أنه يمارس المهنة منذ سنوات أكثر. لكنني أعتقد أيضًا أنه إنسان لائق. حتى لو كانت زوجته السابقة ستعارض ذلك بشدة.

لكن الأمر لا يتعلق بالثقة به. إذا أخبرته من هو أبي، سينظر إليّ بشكل مختلف. بنفس الطريقة التي فعلها **برادي**. وإذا أخبرته عن الدماء في قبوي أو اليد المتعفنة في صندوق سيارتي... حسنًا، هناك فرصة معقولة جدًا أنه قد يتصل بالشرطة. لا أستطيع أخذ تلك المخاطرة.

قلت أخيرًا:

– «أنا بخير. أعدك.»

– «إذن،» قال، «لن تخبريني.»

هززت كتفي.

أطلق تنهيدة طويلة وعقد ساعديه العضليين.

– «حسنًا، لن أجبركِ. لكن إذا أردتِ التحدث، أنا هنا لأجلك. أو أي شيء حساس من هذا القبيل.»

مع تلك الكلمات، نهض وغادر الاستراحة، يفترض أنه ذاهب لجراحته التالية. عضضت شفتي، أتساءل إن كان يجب عليّ إخباره الحقيقة. لكن لا. لقد احتفظت بهذا السر لستة وعشرين عامًا، ولست بصدد إفشائه لأي أحد الآن.

t.me/wadistreambooks

الفصل الثامن والثلاثون

كل ما تمكنت من إبقائه في معدتي هذا الصباح هو كوبا قهوة، لذا عندما حصلت على استراحة بين جراحتين في العاشرة، توجهت لعربة الطعام خارج الطوارئ للحصول على قطعة «دانيش». في العادة، قد أقلق بشأن السعرات الحرارية، لكن بالمعدل الذي أسير به، سأعاني من سوء التغذية بنهاية الشهر. أحتاج لقطعة «دانيش» الآن.

لحسن الحظ، شاحنة الطعام الصباحية ليس لديها أي أصناف لحوم. لا أعتقد أنني أستطيع تحمل رائحة النقانق أو لحم الخنزير المقدد الآن. قد أضطر لأن أصبح نباتية في المستقبل القريب.

إنه يوم جميل اليوم. شمس كاليفورنيا مشرقة، والجو دافئ بما يكفي لأكون مرتاحة تمامًا في قميص الجراحة قصير الأكمام. من المؤسف أنني سأقضي الصباح في الجراحة ثم فترة بعد الظهر في العيادة. بالطبع، ليس وكأنه سيكون لدي أي شخص لأقضي اليوم معه لو لم أفعل. على أية حال، على الأقل أحصل على القليل من الهواء النقي الآن.

بينما أنتظر بصبر الشخص أمامي ليقرر أي نوع من معجنات الإفطار يريد، انتابني ذلك الشعور المألوف بأن شخصًا ما يراقبني. شعور زاحف في مؤخرة عنقي يجعلني أتمنى لو تقرر المرأة أمامي ما تريد أكله بالفعل.

ثم سمعت الصوت المألوف خلفي. صوت جعل معدتي تتقلص.

— «دكتورة ديفيس؟»

استدرت ببطء. شهقت حين رأيت من يقف خلفي.

إنه **هنري كالاهان**. الرجل الذي تطاول عليّ في الحانة تلك الليلة. الذي تبعني لليلتين متتاليتين في سيارته الدودج الزرقاء. الذي قدته للمنعطف الخطير الذي أدى لاصطدام سيارته بشجرة.

كنت لأظن أنه لا يزال في المستشفى. لا يزال في العناية المركزة. لكن بطريقة ما، هو يقف أمامي الآن، يبدو سليمًا تمامًا.

تمكنت من القول:

– «سيد كالاهان.»

تراجعت خطوة، يداي منقبضتان في قبضتين. لا شيء يمكن أن يحدث —— لدينا شهود.

لكن ربما هذا شيء سيء.

صرخت به:

– «ماذا تفعل هنا؟»

– «أنا... أنا أقل صديقًا من غرفة الطوارئ، ورأيتكِ في الطابور.» رمش ناظرًا إليّ —— لا شيء من الغضب المحفور في وجهه تلك الليلة في الحانة موجود اليوم. يبدو خجلاً تقريبًا. «أردت فقط إخبارك...»

نحنحتُ صوتي:

– «لا أعتقد...»

– «أريد الاعتذار.»

– «عذرًا؟»

t.me/wadistreambooks

– «أريد الاعتذار عن الليلة الأخرى في تلك الحانة.» طأطأ رأسه. «أتفهم لماذا جعلتِ مساعدتك تتصل بي وتخبرني أنني لا أستطيع العودة لعيادتكِ ثانية. كنت وغدًا معكِ. تناولت مشروبات أكثر مما ينبغي ولا أصدق كم كنت وقحًا. أنتِ جراحة عظيمة — محترفة حقيقية — ولم تستحقي ذلك. أشعر بسوء شديد حيال الأمر.»

إذن لماذا تتبعتني لليلتين متتاليتين؟

همهمت:

– «أوه.»

– «على أية حال، كما قلت، أردت فقط الاعتذار.» حشر يديه القصيرتين في جيبي بنطاله الجينز البالي. «أعدك أنني لن أزعجكِ بعد الآن. أنا... سأذهب لإيجاد صديقي.»

على عكس اعتذار المحقق **باربر**، هذا يبدو صادقًا. لا أزال لا أصدق أنه ليس تمثيلاً رغم ذلك — لابد أنه غاضب مني. بسببي، تحطمت سيارته بالكامل. كيف لا يكون غاضبًا من ذلك؟

قلت أخيرًا:

– «أنا آسفة بشأن حادثك.»

عبس:

– «حادث؟»

– «حادث سيارتك.» درست وجهه، أراقب رد فعله. «تبدو وكأنك بخير.»

– «آه، نعم.» امتلأ وجه **كالاهان** بالارتباك. «أنا بخير، لكنني لم أتعرض لحادث سيارة منذ سنوات. ولا حتى صدمة خفيفة.» أضاف بفخر: «أنا سائق ممتاز.»

والدي قد يكون كذابًا عظيمًا، لكنني مستعدة للمراهنة أن **هنري كالاهان** ليس كذلك. يبدو وكأنه يقول الحقيقة. ومن الصعب إنكار أنه لا يبدو كشخص كان في حالة حرجة قبل أسبوع فقط —— يبدو بصحة ممتازة، دون خدش واحد عليه.

– «أنا... ظننت أنني قرأت عن الأمر في الجريدة. أنت تقود دودج زرقاء، صحيح؟»

رفع حاجبه:

– «أقود فورد زرقاء. ربما كان هنري كالاهان آخر الذي قرأتِ عنه؟»

إلا أن المقال لم يتضمن اسمًا. افترضت أنه هو، لأنني ظننت أنني رأيته يركب الدودج الزرقاء وكانت تلك السيارة التي تتبعني. لكنني كنت داخل الحانة، لذا لم تكن لدي رؤية واضحة للسيارة. ربما كانت الدودج الزرقاء تخص شخصًا آخر.

ولكن إن لم يكن **هنري كالاهان**، فمن بحق الجحيم كان يتبعني الأسبوع الماضي؟

ضيق عينيه في وجهي:

– «هل أنتِ بخير يا دكتورة؟ تبدين مريضة نوعًا ما.» ضحك على نفسه. «رغم أنكِ ستعرفين ذلك أفضل مني، أليس كذلك؟»

تمكنت من القول:

– «عذرًا.»

دفعت طريقي متجاوزة الناس الآخرين في طابور معجنات الإفطار، تاركة **كالاهان** خلفي، وتعبير الحيرة يعلو وجهه. شهيتي الضئيلة تلاشت.

توجهت مباشرة لاستراحة الجراحين، وسجلت الدخول في أحد الحاسوبين. بينما أنتظر تحميل ملفي الشخصي، لا أستطيع التوقف عن التفكير فيما قاله لي **هنري كالاهان** للتو. لم يكن يقود الدودج الزرقاء. لم يكن هو من يتبعني. كان شخصًا آخر.

وذلك الشخص حطم سيارته وأُحضر لهذا المستشفى في حالة حرجة. الجريدة قالت ذلك.

بمجرد تسجيلي الدخول للسجل الطبي الإلكتروني، أول شيء فعلته هو البحث عن **هنري كالاهان**. لست متفاجئة على الإطلاق لرؤية قصته صحيحة. آخر دخول له للمستشفى كان حين أجرى إصلاح الفتق الناجح بفضل الدكتورة **نورا ديفيس**.

حدقت في شاشة الحاسوب، أقضم ظفري. شخص ما كان في السيارة التي تتبعني. شخص ما أُحضر للمستشفى بعد ذلك الحادث.

نقرت على إحصاء وحدة العناية المركزة الجراحية (SICU). لو كان شخص ما في حالة حرجة بعد حادث سيارة، سينتهي به المطاف هناك على الأرجح. فتحت قائمة الأسماء على الشاشة، أتفقد إن كان أي منها يبدو مألوفًا. لا شيء.

لذا تحققت من شيء آخر. نظرت للإدخالات التي جاءت في ليلة الحادث.

هناك واحد فقط.

ويليام بينيت جونيور. يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا. أُدخل بسبب صدمات متعددة (multi-trauma) في نفس الليلة التي اصطدمت فيها الدودج الزرقاء بتلك الشجرة. إنه في السرير الثاني عشر في العناية المركزة الجراحية.

الاسم لا يبدو مألوفًا ولو من بعيد. رغم أن الأمر غير أخلاقي للغاية، نقرت على ملفه. قرأت التاريخ والفحص البدني، عيناي تجولان بسرعة عبر الصفحة. كان في حادث مركبة، سيارة تصطدم بشجرة. لا كحول متورط. كسر في العضد

الأيمن، الترقوة اليمنى، الفخذ الأيسر، والساق اليسرى (tib-fib). كسر في الجمجمة مع ورم دموي صغير تحت الجافية. ضلوع مكسورة متعددة مع استرواح صدري تطلب أنبوبًا صدريًا وفشل تنفسي، والآن لديه التهاب رئوي مرتبط بجهاز التنفس الصناعي. الرجل مريض. لا يزال على جهاز التنفس. قد لا ينجو.

نظرت لساعتي. لا يزال لدي عشر دقائق قبل أن يتوجب عليّ العودة لغرفة العمليات.

يجب أن أراه.

t.me/wadistreambooks

الفصل التاسع والثلاثون

وحدة العناية المركزة الجراحية في مستشفانا عبارة عن جناح يضم عشرين سريرًا، لكن نصف الأسرة فقط يكون مشغولاً في أي وقت. هناك بضع غرف خاصة، لكن الغالبية عبارة عن أسرّة فردية، لا يفصل بينها سوى ستائر تُسحب جانباً في الغالب. عندما دخلتُ الغرفة، كان الهدوء يسود المكان باستثناء صوت صفير الشاشات المنتظم وفحيح أجهزة التنفس الصناعي.

بينما كنت أتلكأ عند المدخل، هرعت نحوي ممرضة في العشرينيات من عمرها ترتدي زي العمليات، وقبعة جراحية خضراء، وتضع الكثير من الماسكارا. عرفتها، لكن كالعادة، لم يحضرني اسمها على الفور. اختلستُ النظر لبطاقة هويتها، التي كانت لحسن الحظ مقلوبة للجهة الصحيحة. **ميغان**.

غردت بمرح:

— «مرحباً دكتورة ديفيس! من جئتِ لزيارته اليوم؟»

اعتدت أن يكون لدي مرضى في العناية المركزة الجراحية في أوقات متفرقة، لكن ليس لدي أي مريض هنا في هذه اللحظة. مما يتركني بلا عذر وجيه للتواجد هنا. وليس وكأنني أستطيع إخبار **ميغان** بالحقيقة.

أريد إلقاء نظرة على ويليام بينيت وأرى إن كنت أعرفه.

لا، لن يسير هذا بشكل جيد. لحسن الحظ، رتبت عذراً في طريقي إلى هنا. و**ميغان** ليس لديها سبب للشك.

شرحتُ لها:

— «سألني الدكتور كوري إن كان بإمكاني المرور على مرضاه هنا. لكنه بالطبع، نسي إخباري من هم مرضاه.»

هي تعلم أن **فيليب** شريكي وأننا نغطي مرضى بعضنا البعض. رمقتها بنظرة تواطؤ. أليس هذا تصرفاً معهوداً من الدكتور **كوري**؟ أن يطلب من شخص آخر رؤية مرضاه دون تسليم المعلومات بشكل صحيح؟ ابتسمت بتعاطف —— أنا واثقة أنها خاضت الكثير من التفاعلات مع **فيليب**.

سألتها:

— «هل هناك أي طريقة يمكنك بها التحقق من الإحصاء في الكمبيوتر وإخباري من هم مرضاه؟»

أومأت **ميغان**، تواقة للمساعدة. إنها ممرضة شابة، لذا فهي مستعدة لفعل ما أقوله دون التشكيك في حقيقة أنه كان بإمكاني بسهولة تسجيل الدخول لأي حاسوب ومعرفة المعلومات بنفسي.

بينما كانت تسجل الدخول لمحطتها، جالت عيناي على أرقام الأسرة، المعلقة عند قوائم الأسرة. تسعة، عشرة، أحد عشر...

اثنا عشر.

أستطيع رؤيته من مكاني. نظرتُ مجدداً لـ **ميغان**، التي لا تزال مشغولة بالكمبيوتر. إنها لا تنتبه لي، وحتى لو كانت، فليس لديها سبب للشك. تجولتُ مبتعدة عن محطة التمريض، نحو السرير رقم اثني عشر.

الرجل الممدد في السرير الثاني عشر في حالة يرثى لها. تحيط الكدمات بكلتا عينيه، وأنبوب القصبة الهوائية (endotracheal tube) مثبت بشريط لاصق في فمه، يدفع الهواء لرئتيه ليبقيه على قيد الحياة. كاحله الأيسر في جبيرة جصية بيضاء وذراعه اليمنى في حمالة. عيناه مفتوحتان بشق الأنفس، لكنه

بوضوح تحت تأثير تخدير ثقيل. نظرت لأسفل إلى شعره الأسود الدهني، وإلى منحنى فكه، المغطى بلحية خفيفة داكنة.

إنه يبدو مألوفاً. لقد رأيت هذا الرجل من قبل.

لكن ليس لدي أدنى فكرة أين.

— «دكتورة ديفيس؟»

تراجعت خطوة عن السرير الثاني عشر، وأدرت رأسي بسرعة كي لا ترى **ميغان** ما كنت أفعله. كانت تقف خلفي، وتنظر لي بفضول.

قلت بسرعة:

— «أوه. أنا... ظننت أن هذا مريض الدكتور كوري. لقد بدا مألوفاً لي.»

أعطتني **ميغان** نظرة غريبة.

— «تحققت من الكمبيوتر والدكتور كوري ليس لديه أي مرضى في الوحدة حالياً.»

ابتلعت ريقي:

— «ليس لديه؟»

هزت رأسها:

— «لا. لم يكن لديه أي مرضى هنا في الأسابيع القليلة الماضية.»

— «تصرف تقليدي منه.» أطلقتُ ما أملت أن يبدو كتنهيدة سخط ونظرت لساعتي. أنا متأخرة عن جراحتي. «حسنًا إذن. كان يجب أن أكون في غرفة العمليات قبل خمس دقائق.»

ابتسمتُ لـ **ميغان**، لكنها لم تبادلني الابتسام. لكنني لا أهتم بما تظنه. **ميغان** هي أقل مشاكلي. الرجل الممدد في السرير الثاني عشر كان يتبعني لليلتين

متتاليتين، وليس لدي أدنى فكرة عن السبب. لا يمكنه إيذائي بعد الآن ـــــ إنه بالكاد حي.

لكنه لم يكن يعمل وحده.

t.me/wadistreambooks

الفصل الأربعون

لا تزال نتانة اللحم المتعفن عالقة بسيارتي وأنا أقود من المستشفى إلى العيادة الخارجية. اضطررت للقيادة وكل النوافذ مفتوحة، لكن ذلك لم يغير شيئاً. الرائحة لا تزال طاغية. قضيت معظم الطريق أحاول عدم التقيؤ. بالتأكيد لست بصدد أكل «بوريتو» في سيارتي.

كانت بقية صباحي محمومة بعد مغادرتي العناية المركزة. تأخرت عشر دقائق عن الوصول لغرفة العمليات، وانتهى الأمر بالجراحة لتستغرق وقتاً أطول. قضيت بقية الصباح أحاول اللحاق بالجدول. لكن كان من المستحيل التركيز كما أفعل عادة.

شخص ما كان يتبعني. شخص ما دس دماءً في قبوي. شخص ما دس يداً مبتورة في سيارتي.

وليس لدي أدنى فكرة عن السبب.

عندما ركنت في الموقف خارج المبنى، فكرت في ترك النوافذ مفتوحة. لكنني تذكرت بعدها أن آخر مرة ركنت فيها هنا، تم تمزيق إطاراتي. لا أريد تسهيل الأمر على أي شخص للوصول لسيارتي. لذا رفعت النوافذ. سأقوم بتهوية السيارة الليلة مرة أخرى.

عندما وصلت للطابق العلوي لغرفة الانتظار، وقبل أن أتمكن حتى من الوصول لمكتب الاستقبال، قفزت امرأة لتتحدث معي. بدت مألوفة، لكن استغرق الأمر بضع ثوانٍ لتذكرها.

– «سيدة كيلوج،» قلت. «كيف حالك؟»

ابتسمت لي المرأة الأكبر سناً. تلك الكدمة تحت عينها اليسرى قد بهتت منذ آخر مرة رأيتها فيها، حين مررت لها تلك الملاحظة لأسألها إن كانت بخير. تبدو وكأن ثقلاً قد أزيح عن كاهلها.

قالت:

– «أنا بخير يا دكتورة ديفيس. جئت إلى هنا لأنني أردت إخبارك أن... حسناً، أرنولد توفي.»

جف فمي فجأة. ليست هذه نوعية الأخبار التي أحتاجها الآن.

– «توفي؟»

– «في وقت سابق من هذا الأسبوع.» كان صوتها ناعماً. «مات بسلام أثناء نومه. بنوبة قلبية.»

تهدلت كتفاي. نوبة قلبية. نوبة قلبية هادئة في سريره. لم يُقتل ولم تُقطع يداه. مات بسلام بقدر ما يمكن توقعه.

– «أنا آسفة جداً لسماع ذلك.»

تنهدت قائلة:

– «نعم. على أية حال، أردت فقط شكرك على الرعاية الممتازة التي قدمتِها له. بوضوح، النوبة القلبية لم تكن لها علاقة بالجراحة التي أجراها. إنها أقدار، كما تعلمين؟»

تمتمت:

– «صحيح.»

رغم أنني لا يسعني إلا التفكير، مع كل ما يجري معي، فحتى فقدان مريض لسبب لا علاقة له بي أو بالجراحة ليس أمراً جيداً.

صافحتني السيدة **كيلوج** ثم في اللحظة الأخيرة سحبتني لعناق. رغم أنها أنكرت ذلك حين سألتها، لم أصدق أبداً أن زوجها لم يكن هو من تسبب لها بتلك العين السوداء. أراهن أنها سعيدة برحيله.

اقتربت من مكتب العيادة، حيث كانت **هاربر** غارقة في مكالمة هاتفية. جالت عيناها نحوي حين رأتني، ورمقتني بنظرة قلقة. بمجرد انتهائها من المكالمة، وقفت.

– «دكتورة ديفيس، هل أنتِ بخير؟»

أجبرت نفسي على الابتسام:

– «نعم، أنا بخير الآن. كان مجرد فيروس أربع وعشرين ساعة.»

عقدت حاجبيها والتقطت وعاء "تابروير" مليئاً بسائل عنبري وشعيرية رفيعة.

– «صنعت لكِ حساء دجاج بالشعيرية...»

– «شكرًا لكنني بخير. حقًا.» ترددت، راغبة في سؤالها شيئاً ولست واثقة إن كان ينبغي لي ذلك. «مهلاً يا هاربر، هل يمكنكِ البحث في قائمة المرضى؟»

– «بالطبع أستطيع.»

– «بأي معايير؟»

أمسكت فأرتها ونقرت على الشاشة.

– «أي شيء تريدينه. الاسم، رقم السجل الطبي...»

– «هل يمكنك البحث بناءً على العمر؟»

زمت شفتيها:

– «العمر؟»

مسحت يدي المتعرقتين فجأة ببنطالي الطبي.

— «مثل... هل يمكنك البحث عن، لنقل، كل المرضى الإناث تحت سن الثلاثين؟»

أعطتني **هاربر** نظرة فضولية.

— «نعم. أعتقد ذلك. لماذا؟»

لأن اثنتين من مريضاتي الإناث تحت سن الثلاثين قُتلتا في الأسبوعين الماضيين. وأنا خائفة أن هذه ليست النهاية.

معظم مرضاي أكبر سناً. قائمتي من المريضات الشابات لا يمكن أن تكون طويلة جداً. لو اتصلت بكل واحدة منهن وبطريقة ما... لا أعرف. أفترض أنني سأبدو مجنونة لو حذرتهن من أن حياتهن قد تكون في خطر. هذا هو نوع التصرف الذي قد يكلفني رخصتي. يمكنني محاولة إعطاء القائمة للمحقق **باربر**، لكن ذلك سيكون انتهاكاً للخصوصية. لذا حقاً، ليس هناك الكثير لأفعله بتلك القائمة.

تمتمت:

— «لا يهم.»

— «هل أنتِ واثقة أنكِ بخير يا دكتورة ديفيس؟»

— «بخير. ممتازة.»

هرعت مبتعدة، قابلة حساء **هاربر** على مضض ودسسته في الثلاجة، فقط لإسعادها. قبل أن أصل لغرفة الفحص، أمسكت بي **شيلا** في الرواق. شبكت ذراعها بذراعي وأعطتني نظرة صارمة.

— «نورا،» قالت. «هل أنتِ بخير؟»

تأوهت:

— «يا إلهي. كان مجرد فيروس معدة بسيط. أنا بخير.»

نظرت مباشرة في عينيّ:

– «قال فيليب إن لديكِ مشاكل قانونية.»

انقبضت يدي اليمنى في قبضة.

– «أخبرك بذلك؟»

أومأت:

– «هو فقط قلق عليكِ.»

– «لم يكن من حقه إخبار الجميع.» اشتعلت وجنتاي. «على أية حال، هذا غير صحيح.»

رفعت حاجبها.

– «إنه ليس كذلك!» أو على الأقل، لن تكون لدي مشاكل قانونية ما لم يكتشف أحد ما بداخل حاوية القمامة. حينها قد أكون في ورطة. «ثقي بي. كل شيء بخير. كان أسبوعاً صعباً وحسب.»

قالت **شيلا**:

– «حسناً. لكن هناك شيء آخر من الأفضل تحذيرك منه. منذ أن اختفى سوني من الصورة، أصبحت هاربر وفيليب مقربين جداً.»

جفلت:

– «عظيم.»

– «تحدثت معه حول الأمر، وادعى البراءة، لكنني لا أصدقه. إنه يغازلها بالتأكيد.»

لا أستطيع حتى التعامل مع هذا الآن. إذا أراد **فيليب** أن يكون رجلاً أكبر سناً ومريباً يغازل موظفة استقباله ذات الخمسة وعشرين عاماً، فسأضطر لتركه يفعل ذلك وحسب.

t.me/wadistreambooks

الفصل الحادي والأربعون

بذلت **هاربر** قصارى جهدها لمحاولة إعادة جدولة الجميع للأسبوع القادم، لكن لا يزال يبدو وكأن لدي مليون مريض لأراهم اليوم. بحلول الوقت الذي غادر فيه آخرهم غرفة الفحص، كانت الساعة تقارب السابعة.

شعرت بالذنب حيال ذلك، لكن **هاربر** أصرت على البقاء لمساعدتي. ولكن بعد توديع المريض الأخير، خرجت لأخبرها بالذهاب للمنزل فوراً. حسب علمي، لديها امتحان كبير لتدرس له في عطلة نهاية الأسبوع. لا أريد لدرامتي أن تكون السبب في عدم دخولها كلية الطب.

عندما وصلت لمكتب **هاربر**، كانت تلملم أغراضها. ابتسمت لي حين رأتني.

– «كنت سأغادر، إلا إذا كنتِ بحاجة لشيء آخر؟»

– «يا إلهي، لا. أرجوكِ اذهبي للمنزل.»

– «شكرًا.»

راقبت **هاربر** للحظة، مدركة ليس للمرة الأولى كم هي جميلة. ذلك الشعر الداكن الطويل. وعندما تنظر إليّ، عيناها زرقاوان للغاية.

تماماً مثل **شيلبي غيليس** وآمبر **سوانسون**.

و**ماندي جوهانسون**.

ابتلعت ريقي ونظرت لساعتي.

– «الظلام دامس بالخارج. هل تريدين مني استدعاء الأمن لمرافقتكِ لسيارتك؟»

– «لا، لا بأس.»

– «حقًا، لا ينبغي لكِ الخروج وحدك. ليس آمناً.»

عضت **هاربر** ظفر إبهامها:

– «في الواقع، لست ذاهبة وحدي.»

– «لستِ كذلك؟»

– «انتظرني فيليب.»

هبطت معدتي. نادته **فيليب**. عظيم.

وكأننا في مشهد مسرحي، ظهر **فيليب** من الخلف. بدل زي الجراحة بقميص رسمي أنيق وبنطال، وبدا وسيمًا بشكل مدمر. نظرت **هاربر** إليه، وأستطيع رؤية ذوبانها قليلاً. ممتاز.

ابتسم لي **فيليب**:

– «هاربر وأنا ذاهبان لتناول مشروب سريع. نرحب بانضمامك إلينا يا نورا، إذا كنتِ قد شفيتِ من فيروس المعدة.»

لم أقدر النبرة الساخرة في صوته حين قال «فيروس المعدة».

كنت مغرية بالانضمام إليهم، فقط للتأكد من عدم حدوث أي تجاوزات. لكن لدي الكثير من العمل للحاق به، وسأقابل رجل الأمن المنزلي خلال ساعة فقط. لذا هززت رأسي.

تمتمت:

– «استمتعا بوقتكما.»

غمز لي **فيليب**:

– «سنفعل.»

بقدر ما يحرقني أن **فيليب** خارج مع **هاربر**، رغم تحذيري المتكرر له، على الأقل أعلم أنها آمنة. **فيليب** قد يكون وغداً أحياناً، لكنه لن يدع أي مكروه يصيبها. لن تتجول في الشوارع ليلاً وحدها إن كانت معه. سيحرص على إيصالها لباب منزلها مباشرة.

عدت لمكتبي للقيام بالجزء الذي أكرهه أكثر في وظيفتي: الأعمال الورقية. هناك تلال منها بانتظاري. أراهن أنه قبل خمسين عاماً، لم يكن الجراحون يضطرون للمرور بهذا الهراء. تشق بطون الناس، تصلح المشكلة، تخربش ملاحظة سريعة تقول شيئاً مثل «أخرجت الزائدة»، وهذا كل شيء. الآن يُتوقع منا توثيق كل شيء. إنها وظيفة بحد ذاتها.

بينما أعمل خلال توثيقاتي، وجدت عقلي يشرد. في الغالب، أستمر في التفكير في المنزل الفارغ الذي سأعود إليه. حتى مع وجود نظام الأمن، الأمر يخيفني. لمرة واحدة في حياتي، لا أريد أن أكون وحيدة.

وربما ليس كلياً لأنني خائفة.

أخرجت هاتفي واستدعيت رقم **برادي**. لم أتصل به أبداً، لأنني لو فعلت، لكان حصل على رقمي. وذلك سيفتح باباً للمتاعب. ولكن مرة أخرى، هو يتصرف بحذر أكبر منذ ألقيت قنبلتي عليه. ربما يمكنني إرسال رسالة نصية سريعة له. ليس من المرجح أن يرد حتى. لكنك لا تعلم أبداً.

فتحت صندوق الرسائل. وكتبت: *مرحباً*.

ترددت لجزء من الثانية، ثم ضغطت إرسال.

لماذا أفعل هذا؟ لماذا أزعجه في ليلة جمعة، بينما أخبرني بشكل أساسي أنه لا يريد أي علاقة بي؟ لماذا كلما شعرت بالسوء، يكون حدسي الأول هو الذهاب إليه؟

وهو لا يرد، وهو أمر لا ينبغي أن يكون مفاجئاً. إذن هذا كل شيء.

لكن ظهرت رسالة على شاشتي: *نورا؟*

أوه صحيح، لم يعرف من أنا لأنه لا يملك رقمي. لكنه استنتج الأمر بسهولة.

نعم، *إنها أنا.*

توقعت نوعاً ما ألا يرد مرة أخرى، لكن بعد ظهور ثلاث نقاط على الشاشة لما بدا كوقت لا نهائي، رد كاتباً:

هل كل شيء بخير؟

نعم. بالطبع، هذه ليست الحقيقة. كل شيء ليس بخير بالتأكيد. لكنني أشعر بحاجة لتبرير نفسي. *أردت فقط أن تعلم، أنا لست مثل أبي. آمل أنك لا تظن ذلك. إنه وحش.*

عندما نظرت في عيني والدي أمس، بنفس لون عينيّ، شعرت بالفرق بيننا. إنه قاتل بدم بارد. حتى بعد كل هذه السنوات في السجن، لم يتغير. أنا لست كذلك. رغم ما قاله لي.

كان هناك انتظار طويل بينما **برادي** يكتب. حبست أنفاسي، أتساءل عما سيقوله. أخيرًا، ظهر رده على الشاشة:

أنا أعلم.

نظرت لساعتي. يجب أن أعود للمنزل لمقابلة رجل الأمن. ما كان يجب أن أدردش مع **برادي**. كان يجب أن أنهي عملي هنا، لكن الوقت تأخر لذلك الآن.

يجب أن أصل للمنزل. سأضطر لإنهاء توثيقاتي في وقت لاحق الليلة، على الأرجح في مطبخي مع وجبة عشاء جاهزة.

وصلت منزلي بعد بضع دقائق من الثامنة. توقعت رؤية شاحنة رجل الأمن تنتظرني هناك، لكن بدلاً من ذلك، الشارع خارج منزلي فارغ.

بقيت في سيارتي. لا أريد حتى الدخول لمنزلي حتى يتم تركيب نظام الأمن. الله وحده يعلم ما سأجده هناك اليوم.

مرت خمس عشرة دقيقة أخرى ولا أثر للرجل الذي كان من المفترض أن يركب نظامي الأمني. تلقيت بريداً إلكترونياً للتأكيد في وقت سابق اليوم، لذا فتحت بريدي لأرى إن كنت أخطأت في الوقت. إلا أنه عندما فتحت بريدي، كانت هناك رسالة أخرى من شركة الأمن:

آسفون لاضطرارك لإعادة جدولة موعدك! هذا تأكيد بأننا أعدنا جدولتك لصباح الاثنين الساعة ٨ صباحاً.

حدقت في البريد الإلكتروني، ورأسي يدور. هل هذه مزحة من نوع ما؟ أنا لم أعد جدولة الموعد! لماذا أفعل ذلك بعد أن كنت يائسة جداً ليأتي الرجل الليلة؟

حاولت الاتصال برقم الشركة، لكن بالطبع، ساعات العمل انتهت ولا أحد يجيب. رائع.

نظرت لمنزلي. للنوافذ السوداء المظلمة. لا أريد الدخول لهناك وحدي.

لذا بدلاً من ذلك، ذهبت لرسائلي النصية. وكتبت واحدة لـ **برادي**: *هل هناك أي فرصة لأن آتي إليك الآن؟*

جاء رده فوراً تقريباً:

بالتأكيد.

الفصل الثاني والأربعون

لا أعرف ماذا أتوقع بالضبط وأنا أقود لشقة **برادي**. كل ما أعرفه هو أنني لا أريد أن أكون وحيدة الآن. ليس بينما القاتل، أياً كان، قادر على دخول منزلي. ربما يدعني **برادي** أقضي الليلة معه. ثم سأحجز فندقاً لبقية عطلة نهاية الأسبوع.

ليس فقط أنني أريد رفقة. أريد رفقته هو. لا أتطلع لتلك الشقة الصغيرة الضيقة، لكن كلما فكرت في الزحف لسريره وقضاء الليلة بين ذراعيه، يغمرني شعور دافئ جيد. أفضل حتى مما أحصل عليه من مشروب «أولد فاشوند».

قد أكون معجبة حقاً بهذا الرجل. بالطبع، لا يمكن للأمر أن يتطور. لكن يمكنني الاستمتاع به في الوقت الحالي.

عندما توقفت أمام المنزل القديم المتهالك حيث يستأجر **برادي** الطابق الثاني، كانت صاحبة المنزل السيدة **تشيلمسفورد** على الشرفة كعادتها، ترتدي ثوب نوم أبيض طويلاً. لكنها ليست وحدها هذه المرة. تلك المرأة في منتصف العمر من الصيدلية — ابنة أختها — تتحدث معها. السيدة **تشيلمسفورد** واقفة، وتبكي وتصرخ بشيء لا أستطيع تمييزه لأنها في حالة هستيرية. حتى من هنا، أستطيع رؤية قطرات اللعاب تتطاير من فمها.

آخر شيء أريده هو التورط في هذه الفوضى، لكن قبل أن أتمكن من التسلل خلف شقة **برادي**، ركضت ابنة الأخت نزولاً من الدرج ومشت نحوي. تراجعت خطوة، متمنية لو أستطيع العودة لسيارتي، والقيادة بعيداً، والعودة لاحقاً. لكن الأوان فات.

- «مرحباً.» ابتسمت لي ابنة أخت السيدة **تشيلمسفورد** بارتباك. «أنا آسفة جداً بشأن هذه الجلبة هنا. أنتِ صديقة برادي، صحيح؟»

- «صحيح،» قلت باقتضاب.

- «انظري، عمة روث!» نادت ابنة الأخت عمتها العجوز. «هذه صديقة برادي وهي بخير! هو لا يؤذي أحداً في الداخل!»

لكن السيدة **تشيلمسفورد** لم تتقبل هذا. وقفت على الشرفة، يداها العظميتان مكورتان في قبضتين.

- «أنا أعرف ما سمعته!»

شهقت:

- «ماذا؟»

تنهدت ابنة الأخت:

- «أنا آسفة جداً. عمتي لديها هذه الفكرة المجنونة في رأسها عن برادي. تصر أنها تسمع صراخاً قادماً من شقته. أعتقد أنها تهلوس في الليل. هذا يحدث لكبار السن.»

تصلب فكي:

- «ربما لا ينبغي لها العيش وحدها بعد الآن؟»

- «قد تكونين محقة.» هزت رأسها. «هذا كله جديد نوعاً ما. لم تنفعل هكذا أبداً بشأن المستأجر السابق. أخمن أن خرفها يزداد سوءًا.»

صرخت السيدة **تشيلمسفورد** من الشرفة:

- «طوال الليل أسمع صراخاً! إنه يعذب شخصاً ما في الداخل! فتاة مسكينة.»

فجأة، شعرت بركبتي ترتجفان. لا أعرف لماذا رغم ذلك. السيدة **تشيلمسفورد** مريضة جداً. كان لدي مرضى مصابون بالخرف من قبل، ويأتون بأكثر الخيالات جموحاً. لا يمكن الوثوق بأي شيء تقوله. وابنة الأخت لا تبدو أنها تصدقها أيضاً.

اقترحت:

– «ربما تسمع ابنة برادي.»

أمالت ابنة الأخت رأسها للجانب:

– «ماذا؟»

– «أعني،» قلت، «عندما تزوره ابنة برادي، ربما تحدث الكثير من الضجيج وربما تظن عمتك أنه صراخ.»

أعطتني نظرة غريبة.

– «برادي ليس لديه ابنة.»

هو... ماذا؟

– «على أية حال،» قالت ابنة الأخت، «أنا آسفة جداً بشأن الإزعاج. سأدخل عمتي للداخل، وسأبقى معها حتى تهدأ. لا تقلقي نفسك — لن تزعجكِ ثانية.»

بينما أراقب ابنة أخت السيدة **تشيلمسفورد** تصعد الدرج وتقنع عمتها بالدخول للمنزل، انتابني شعور بطيء بالغرق في معدتي. **برادي** ليس لديه ابنة.

خطرت لي بضعة أشياء فجأة.

ظهر **برادي** في حياتي في نفس الوقت الذي بدأت فيه جرائم القتل بالضبط. صدفة — أو هكذا ظننت. كان يعمل نادلاً، رغم أنه بالنظر لمهاراته الحاسوبية في الجامعة وشهادته، يبدو من غير المرجح ألا يجد عملاً في وادي السيليكون.

التهم **برادي** أفلام الرعب حين كنا في الجامعة. أتذكر الافتتان على وجهه وهو يشاهد أولئك الفتيات يُضربن حتى الموت. أحب الأمر بقدر ما أحببته أنا. كان معجباً بوالدي كثيراً، لدرجة أنه امتلك قناعاً في خزانته بوجه **آرون نيرلينغ**.

ذلك الرجل الذي تبعني بعد مغادرتي الحانة —— الذي تعرض للحادث المريع. لابد أن **برادي** كان يعرفه وأخبره حين وصلت. أخبره أن يتبعني ويعرف أين أعيش.

الكوب الذي عليه بصماتي في شقة **شيلبي**. كم كان سهلاً على **برادي** الحصول على كأس عليه بصماتي، بعد كل المشروبات التي قدمها لي؟

كنت أعصر دماغي لمحاولة معرفة كيف دخل شخص ما سيارتي وترك تلك اليد المتحللة في صندوقي. لكنه ليس لغزاً. أنا سلمت **برادي** مفاتيح سيارتي. كم كان سهلاً عليه دس تلك اليد المبتورة في صندوقي؟

وغرفة «ابنته»... المقفلة في الليلة الأولى التي جئت فيها. هل كان ذلك كله فخاً أيضاً؟ ليجعلني أظن أنه رجل طيب لديه طفل، بينما في الواقع تلك الغرفة هي زنزانته؟ كان لديه قصة جاهزة ومريحة جداً حول سبب عدم وجود مقعد سيارة في سيارته. وأنا أرى سيارته الآن، والتي لا تزال بلا مقعد سيارة.

برادي ليس لديه ابنة.

يا إلهي، **برادي** تلاعب بي. وها أنا ذا، أمشي مباشرة إلى عرينه. إلى حيث يريدني بالضبط.

يجب أن أخرج من هنا.

— «نورا؟»

قفز قلبي عند سماع صوت **برادي**. ظهرت نظرة خائفة على وجه صاحبة المنزل وهرعت عائدة لمنزلها، تتبعها ابنة أختها عن كثب، وأغلق الباب خلفهما

بقوة. **برادي** يأتي من حول جانب المنزل، قدماه الحافيتان محشورتان في حذاء رياضي، وسترته مفتوحة فوق قميصه.

وأنا وحيدة تماماً في هذا الشارع الخالي.

– «مرحباً.» تراجعت خطوة للخلف. «ها أنت ذا.»

رفع حاجبيه:

– «هل كل شيء بخير؟ توقعت أن ترني جرس بابي. أنا في الخلف — أنتِ تعلمين ذلك.»

– «صحيح.» تراجعت مرة أخرى واصطدمت بغطاء محرك سيارتي. «في الواقع، لا أعتقد أنني سأدخل في النهاية.»

سقط وجه **برادي** وهو يخطو أقرب مني.

– «لن تدخلي؟»

– «لا. أنا... أعتقد أنني سأعود للمنزل وحسب.»

– «حسناً، هذا مخيب للآمال جداً.» أمال رأسه للجانب. «هل أنتِ متأكدة أنكِ بخير؟ تبدين غريبة.»

تلعثمت:

– «أنا... أنا بخير.»

خطا خطوة نحوي وقفز قلبي في صدري.

– «لماذا لا تصعدين للأعلى لدقيقة على الأقل؟ سأحضر لكِ بعض الماء.»

إنه قريب جداً مني الآن. لو حاولت الركض حول جانب سيارتي للدخول، يمكنه الإمساك بي بسهولة. آمل أن تتصل صاحبته الفضولية أو أحد الجيران

بالشرطة في ذلك الوضع، لكنني لست متأكدة. لكنني أعلم أنه لو لمسني، سأصرخ بأعلى صوتي. لن أسقط دون قتال.

– «نورا.» الآن يده على كتفي. «هيا. تعالي للأعلى. لبضع دقائق فقط.»

إنه يعذب شخصاً ما في الداخل. فتاة مسكينة.

عددت لثلاثة في رأسي، ثم وبكل قوتي، دفعته بعيداً عني. تعثر للخلف، وعيناه البنيتان واسعتان.

– «نورا، ما هذا بحق الجحيم؟»

صرخت:

– «ابتعد عني! وإلا سأتصل بالشرطة!»

– «الشرطة؟ عما تتحدثين؟ أنتِ من طلبتِ المجيء!»

ضغطت الزر في مفتاحي لفتح الباب. كان **برادي** يلتف حول مركبتي، بعد أن تعافى من الدفعة. كان يجب أن أركلة في فخذه. حسناً، لم يفت الأوان بعد.

صرخ:

– «نورا! بحق المسيح يا نورا! ما خطبك؟»

فتحت باب السيارة بقوة. حاول الإمساك بذراعي، لكنني أزحته بعنف. أغلقت الباب بقوة وضربت الأقفال. لم أستطع التنفس إلا بعد قفل السيارة.

– «نورا!» ضرب على النافذة بقبضته. «بحقك!»

عندما أدرت المحرك، أدرك أنني جادة. تراجع عن السيارة، وانطلقتُ، تاركة إياه خلفي في الغبار.

الفصل الثالث والأربعون

إنه **برادي**. **برادي** هو من وجدني بعد كل هذه السنوات. **برادي** هو من قتل أولئك الفتيات وسخر مني، محاولاً إلصاق التهمة بي. بطريقة ما، اكتشف هويتي بمفرده، وتواصل مع والدي.

لطالما أراد أبي تلميذاً. وكان دائماً محبطاً لأن ذلك التلميذ لا يمكن أن يكون أنا. يبدو أنه وجد ضالته أخيراً.

بينما أقود عائدة لمنزلي، أحاول معرفة ما عليّ فعله تالياً. يجب أن أتصل بالمحقق **باربر**. أخبره بما أعرفه. ربما سأحذف الجزء المتعلق بالبقايا البشرية في سيارتي. إلا أنه بدون ذلك، أدلتي ضعيفة للغاية. هل سيصدقني أصلاً؟ أقصى ما سيفعله هو استجواب **برادي**، الذي سيتصرف بالطبع ببراءة تامة. إنه كاذب بارع.

يا إلهي، ماذا سأفعل؟

طوال طريق العودة، كنت أتفقد مرآة الرؤية الخلفية للتأكد من أن **برادي** لا يتبعني. بالطبع، هو لا يحتاج لاتباعي. هو يعرف بالضبط أين أعيش. عرف حتى قبل أن أريه المكان. أتذكر كيف تظاهر بعدم معرفة عنواني في ذلك اليوم الذي أوصلني فيه للمنزل، بعد أن مزق إطاراتي. يا للمصادفة، كيف ظهر في الوقت المناسب تماماً.

واو، لقد خطط للأمر ببراعة لا تصدق. أنا منبهرة تقريباً. لقد خدعني تماماً.

حتى أنه جعلني أظن أنه يهتم لأمري.

على أية حال، لا أستطيع البقاء في منزلي. ليس بدون نظام أمن —— سأكون هدفاً سهلاً. سأذهب للمنزل، أحزم بضعة أشياء، ثم سأذهب لفندق لعطلة نهاية الأسبوع. وبمجرد أن أصبح في أمان، سأتصل بالمحقق وأعرف بالضبط كيف سأقنعه بما أعلم أنه الحقيقة. حان الوقت لإخبار **باربر** بكل شيء. أحتاج لتبرئة اسمي والتأكد من أن الوحش المسؤول عن قتل أولئك الفتيات سينتهي خلف القضبان.

أشعر بالتردد من الدخول عبر المرآب المظلم، لذا ركنت في الشارع ودخلت منزلي عبر الباب الأمامي. أول شيء فعلته حين دخلت هو إيصاد القفل خلفي. وضعت كرسياً تحت مقبض الباب الخلفي أيضاً. لا أعرف إن كان ذلك كافياً لإبقائه في الخارج، لكن سيفي بالغرض. لن أبقى هنا طويلاً. وفي اللحظة التي أسمع فيها أي شيء مريب، سأتصل بالشرطة. سيسدي لي معروفاً لو حاول الاقتحام.

زمجرت معدتي بصوت عالٍ. متى كانت آخر مرة أكلت فيها؟ أنا أتضور جوعاً، ولا توجد بقالة تذكر في ثلاجتي. كل ما أملكه هو ذلك الحساء المثير للشفقة الذي صنعته **هاربر**، والذي كان يقبع في حقيبتي. بمعجزة ما، لم ينسكب الوعاء، لذا رميته في الميكروويف. تركته يسخن لدقيقتين، واحتسيته بسرعة. ليس عشاءً مغذياً بالضبط، لكنه أفضل من لا شيء.

بعد أن تناولت بضع ملاعق من الحساء، ظهرت رسالة على هاتفي من **برادي**: *لماذا أنتِ منزعجة هكذا؟ هل كل شيء بخير؟*

نظرت للكرسي المحشور تحت مقبض الباب الخلفي. آمل أن يكون آمناً. لو فقط ظهر رجل الأمن ذاك. لكنتُ محصنة بأمان الآن. لكن بوضوح، لابد أن **برادي** ألغى ذلك الموعد.

لكن ما لا أفهمه هو كيف عرف أصلاً أن لدي موعداً. كيف عرف أين يتصل ليلغي؟ الشخص الوحيد الذي عرف بشأن ذلك الموعد كان...

فيليب.

ابتلعت ملعقة من الحساء، وشعور بعدم الارتياح يسري في بطني الفارغ. **فيليب** هو الوحيد الذي عرف بأمر الموعد. وكان لـ **فيليب** أيضاً صلاحية الوصول لمعلومة أخرى لم يكن **برادي** مطلعاً عليها: كان بإمكانه البحث في قائمة مرضاي. ببضع نقرات بالفأرة، كان بإمكانه معرفة كل مريضاتي الإناث في الفئة العمرية المناسبة.

ثم خطرت لي فكرة أخرى:

كوبي الذي اختفى في العمل — هل هو الكوب نفسه الذي انتهى به المطاف في شقة **شيلبي غيليس**؟

دفعت وعاء الحساء بعيداً، وقد تلاشت شهيتي تماماً. **فيليب**. يا إلهي. هل هذا ممكن؟ أعرفه منذ سنوات طويلة. أحترم الرجل. لن يفعل أبداً...

هل سيفعل؟

بعد أن أنهيت فترة إقامتي، بحث عني. وجدني بعد كل تلك السنوات وبذل قصارى جهده لإقناعي بالانضمام لعيادته. بدا مستعداً ليعرض عليّ أي شيء. شعرت بالإطراء، بالنظر لأنني لم أكن واثقة حتى أنه يتذكرني. ادعى أنه سمع أشياء جيدة عني. لكن ربما لم يكن ذلك السبب الوحيد الذي جعله يريدني في عيادته.

بينما أغمض عينيّ بقوة، تذكرت الطريقة التي كان يحدق بها **فيليب** في **هاربر** حين غادرا المكتب. **هاربر**، بشعرها الداكن الطويل وعينيها الزرقاوين. ظننت أنها ستكون في أمان معه. ظننت أنه سيحميها.

أوه لا.

أشعر وكأنني أختنق. لابد أن **هاربر** بخير. **فيليب** لن يؤذيها. لا أصدق أنه سيفعل ذلك. لا أستطيع وحسب. أنا أعرفه.

مددت يدي لهاتفي ونقرت على رقم **هاربر**. ذهب مباشرة للبريد الصوتي. ثم جربت رقم **فيليب**.

أرجوك رد. أرجوك.

البريد الصوتي مجدداً. لا أحد منهما يجيب. بالطبع، هناك مليون تفسير لذلك. قد يكونان في حانة مزدحمة، حيث لا يسمعان هاتفيهما. قد يمارسان الجنس. أنا آمل حقاً، حقاً أنهما يمارسان الجنس الآن.

لقد كان **برادي** هو من قتل أولئك النساء. **برادي** هو من كان يعذبني. أنا واثقة من ذلك. من المنطقي أن يكون **برادي**.

ذهبت لهاتفي مرة أخرى وبحثت عن اسم «برادي ميتشل». ظهر ملفه على فيسبوك مرة أخرى، لكن هذه المرة هناك طلب صداقة منه، بانتظاري. نقرت للقبول وفُتح ملفه و...

يا إلهي.

كنت مخطئة. كنت مخطئة تماماً. **برادي** ليس مريضاً نفسياً منعزلاً كان يطاردني، هذا مؤكد. لديه ابنة بالتأكيد. هناك صور متعددة له مع تلك الفتاة الصغيرة اللطيفة التي أراني إياها على هاتفه. صور له يبتسم للكاميرا مع الفتاة ووالديه في حديقة ما. حفلة عيد ميلاد خامسة مع دزينة من الأطفال الصغار. لا أحد يستطيع تزييف هذا. صاحبته مجنونة، تماماً كما قال.

برادي حقيقي. تلك الغرفة المقفلة كانت حقاً غرفة طفلته الصغيرة، وليست غرفة تعذيب. مما يعني...

أغلقت فيسبوك واتصلت برقم **هاربر** مرة أخرى. لا أعرف بالضبط ما سأقوله إن وصلت إليها. *الرجل الذي تواعدينه قد يكون مريضاً نفسياً. قد ترغبين في العودة للمنزل مبكراً*. ستظن أنني فقدت عقلي.

لكن عليّ المحاولة. أريد على الأقل سماع صوتها ومعرفة أنها بخير.

لكن لا أحد يجيب.

تباً لهذا. سأذهب لشقة **هاربر** لأرى إن كانت بخير. إن لم أجدها هناك، سأخيم أمام منزل **فيليب**.

نهضت وأمسكت بحقيبتي. فتحت قفل الباب الأمامي وكنت على وشك الخروج حين سمعت ارتطاماً قادماً من القبو.

القطة.

حبستها في القبو هذا الصباح، مع صندوق فضلاتها المؤقت ووعاء طعامها. لا تبدو راغبة في مغادرة منزلي، لكنها على الأقل ستذهب للقبو. إذا أرادت العيش هناك، فلا بأس. يمكننا التعايش في هذا المنزل.

على أية حال، ربما يجب أن أطعمها قبل أن أذهب. وربما أترك بعض الطعام لعطلة نهاية الأسبوع، إذا كنت سأغيب. لا أعرف البروتوكول لترك حيوان حين تذهب لبضعة أيام. لا أريد للمسكينة أن تموت جوعاً. ربما يجب أن أبحث في غوغل عما يجب فعله.

ملأت جيوبي بعلب طعام القطط من الخزانة. سأعطيها واحدة الآن، وسأفتح اثنتين أخريين. أنا قلقة من أنها ستحدث فوضى هناك، لكن ليس بيدي الكثير لأفعله. سأتعامل مع ذلك يوم الاثنين — إنها أقل مشاكلي.

عندما أدرت مقبض باب القبو، تجمدت أصابعي. ظننت أنني أقفلت الباب بعد أن وضعت القطة بالأسفل. كنت واثقة من ذلك.

لكن المقبض يدور بسهولة تحت يدي الآن.

ربما لم أقفله... ليس من المستحيل أنني نسيت. لدي الكثير في عقلي...

أدرت المقبض ودفعت الباب. بالإضافة لنسيان قفل الباب، يبدو أنني تركت الضوء مشتعلاً بالأسفل أيضاً. المصباح الوحيد يومض في السقف، موفراً بالكاد

ضوءاً كافياً للرؤية. بالتأكيد ليس ضوءاً كافياً لتمييز قطة سوداء مختبئة في الظلال.

بدأت أنزل الدرج، الذي يصر تحت وزني.

– «أيتها القطة؟»

ربما يجب أن أطلق عليها اسماً أو شيئاً ما. ربما في وقت آخر.

– «أيتها القطة؟» ناديت مرة أخرى.

لم أسمع صوتاً إلا حين وصلت لآخر درجة. توقعت مواءً، لكن هذا شيء مختلف. هذا ليس صوت قطة. هذا صوت بشري. أنين منخفض وفظيع.

نظرت لليسار، خلف الدرج، وعبر الظلام، استطعت بالكاد تمييز جسد مربوط بكرسي خشبي. جسد مغطى بالدماء، التي تسربت حول الكرسي، مشكلة بركة معتبرة على الأرض. وضعت يدي على فمي، وركبتاي ترتجفان تحتي، غير قادرة على استيعاب ما أنظر إليه. أنا مدركة بشكل غامض فقط للمسدس الموجه نحو صدري.

كان يجب أن أتصل بالشرطة حين سنحت لي الفرصة. والآن فات الأوان.

الفصل الرابع والأربعون

قبل ستة وعشرين عامًا

مارغوري تدير ظهرها لطاولتنا مرة أخرى في الكافيتريا. تظن أنها بحلول الآن، ستكون قد تعلمت الدرس.

لم نقل كلمة لبعضنا اليوم. لم تنظر إليّ حتى حين دخلت الفصل هذا الصباح، كأن ما حدث بالأمس مُحي من ذاكرتها. هذا على الأرجح شيء جيد.

قالت **تيفاني**:

— «شعرها مقرف جداً. أتساءل إن كانت تغسله أصلاً.»

تبع ذلك نقاش حول ما إذا كانت **مارغوري** تغسل شعرها أم لا. بدا نظيفاً بما يكفي لي حين كنا نمشي معاً.

أزالت **تيفاني** قشتها من مشروبها وبدأت تشكل قطعة من منديل لكرة أخرى.

— «سأراهنكم يا رفاق،» قالت، «أنه إذا رميت كرة مبللة واحدة في شعرها، ستبقى هناك طوال فترة بعد الظهر. ربما طوال الأسبوع!»

راقبتها تضع المنديل في فمها لتبليله.

— «مهلاً،» قلت.

ابتسمت لي:

– «هل تريدين نيل الشرف يا نورا؟»

لم أبادلها الابتسام.

– «أعتقد أن عليكن ترك مارغوري وشأنها. كفى.»

– «بجدية؟» قلبت **تيفاني** عينيها. «مارغوري تستحق ذلك تماماً. إنها مقرفة جداً.»

– «هي لا تستحق ذلك.» عقدت ذراعيّ على صدري. «ما تفعلنه لئيم حقاً. عليكن التوقف.»

– «حقاً؟» التقت عينا **تيفاني** الخضراوان الجميلتان بعينيّ عبر الطاولة. «وإلا ماذا؟»

قلت بهدوء:

– «وإلا، ستندمين.»

لدقيقة كاملة، حدقت أنا و**تيفاني** ببعضنا البعض. إنها مسابقة التحديق النهائية. هي رمشت أولاً.

– «حسناً.» رمت القشة مرة أخرى على صينيتها. «أياً كان. السخرية من مارغوري أصبحت مملة على أية حال. الأمر سهل جداً.»

آمل أن تكون هذه نهاية التنمر. آمل أن تتوقف هؤلاء الفتيات عن السخرية من **مارغوري** للأبد بعد اليوم. لكنني لن أعرف أبداً. لأنه في تلك اللحظة، صدح مكبر الصوت:

«نورا نيرلينغ، الرجاء الحضور لمكتب المديرة!»

قهقهت الفتيات الأخريات وأصدرن أصوات استهجان. أمسكت بصينيتي وأخذتها للقمامة لأرمي ما تبقى من غدائي. أعلم أنني لن أعود.

عندما وصلت لمكتب المديرة، توقفت خارج الباب لبضع ثوانٍ. بمجرد دخولي هناك، ستختلف حياتي بأكملها. ليس هناك ما يمكنني فعله حيال ذلك، لكنني أريد الانتظار قليلاً فقط. أريد التمسك بحياتي القديمة لفترة أطول قليلاً.

عندما دخلت مكتب المديرة، كانت السيدة **أوليري** تجلس على مكتبها. هي المديرة منذ زليون سنة تقريباً، وأنا مستعدة للمراهنة أن هذا الموقف بالتحديد لم يمر عليها من قبل. أيضاً، هناك شرطي بجوارها. كلاهما يعلو وجهه عبوس متطابق. إنها تلك النظرة التي تعلو وجوه البالغين حين يكون عليهم إيصال أخبار سيئة حقاً.

نورا، والداك قُتلا في حادث سيارة مروع.

نورا، منزلك احترق بالكامل.

نورا، هناك نيزك يتجه نحو الأرض، ولدينا جميعاً حوالي ساعة لنعيشها.

قالت السيدة **أوليري**:

– «نورا، الضابط فارالو يود التحدث معكِ بكلمة. هلا جلستِ؟»

جلست على الكرسي الخشبي الصغير أمام مكتب المديرة. إنها المرة الأولى التي أجلس فيها هنا. لم أقع في أي مشكلة حقيقية طوال وقتي في المدرسة الابتدائية.

نظرت للشرطي، الذي يرتدي زياً أزرق وشارة على صدره. على عكس المديرة، يبدو شاباً حقاً. يعني، أصغر من والديّ أو أي من معلمي. ورطوه بمهمة المجيء للتحدث معي، أخمن.

قال:

– «نورا. أخشى أن والديكِ في ورطة ما.»

– «أي ورطة؟» سألت.

t.me/wadistreambooks

— «لقد...» حك عنقه. «اضطررنا لأخذهما كليهما للسجن، لسوء الحظ. وقد يمر بعض الوقت حتى يخرجا.»

قالت السيدة **أوليري** بسرعة:

— «جدتكِ قادمة لتقلكِ.»

نظرت لأسفل إلى يديّ. أظافري مقضومة حتى اللحم تقريباً. لا أتذكر حتى قضمها. اعتدت دائماً أن أملك أظافر جميلة.

— «نورا؟» قالت السيدة **أوليري**. «هل أنتِ بخير يا عزيزتي؟»

— «نعم،» قلت.

تعطيني السيدة **أوليري** نظرة غريبة. على الأرجح تظن أنني يجب أن أكون منزعجة أكثر مما أنا عليه. أو أسأل لماذا رُمي والداي في السجن. أليس الطفل العادي ليطرح أسئلة؟ إذن لابد أنني لست طفلة عادية. هي تحللني نفسياً بالفعل. *ابنة ذلك الوحش بلا قلب أيضاً. لم تبكِ حتى حين سمعت ما حدث! جلست هناك وحسب، كأنها لم تكترث.*

ليس خطئي أنني لست مثل الجميع. لكن هذا لا يعني أنني مثله.

ضغطت عليّ:

— «هل أنتِ متأكدة أنكِ بخير يا نورا؟»

نحنحت صوتي، أحاول استجماع شجاعتي لطرح السؤال الذي كنت أفكر فيه طوال الصباح. عليّ أن أسأل. لا أستطيع التوقف عن تخيل تلك العين الزرقاء الخائفة تحدق بي. أحتاج أن أعرف.

اندفعت قائلة:

— «هل ماندي جوهانسون لا تزال حية؟»

بدا الضابط **فارالو** مأخوذاً بسؤالي. على الأرجح كان آخر شيء توقع أن أسأله. حك عنقه مرة أخرى وخفض عينيه.

– «لا،» قال.

إنها ميتة. لقد تأخرتُ جداً.

وعندها انفجرتُ باكية.

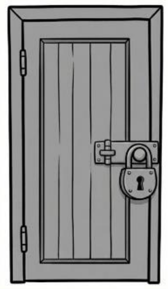

الفصل الخامس والأربعون

الوقت الحاضر

— «نورا...»

يبدو الصوت بعيداً جداً. كل ما أستطيع التركيز عليه هو جسد **فيليب**، المربوط بالكرسي بالحبال. إنه متراخٍ للأمام، فاقد للوعي. أو ميت.

لكن لا، لقد سمعت ذلك الأنين. لابد أنه حي.

أيضاً، يده اليسرى مبتورة.

— «نورا...»

تمكنت بطريقة ما من انتزاع عينيّ عما هو أمامي. أدرت نظري، وها هي ذي. ليست ميتة في مكان ما. ليست مربوطة أو تنزف. إنها بخير. أفضل من بخير. في يدها اليمنى مسدس وهو موجه نحوي.

— «هاربر،» قلت. أشعر وكأنني أختنق. «ماذا تفعلين؟»

ضحكت **هاربر**. عيناها زرقاوان للغاية، لكن في هذه اللحظة، تبدوان مظلمتين جداً.

— «ماذا تظنين أنني أفعل؟ الأمر واضح جداً، أليس كذلك؟»

— «لكن...» رأسي يسبح. شعور بالدوار يجتاحني، وللحظة، أشعر أن ساقي قد تخذلانني. يتطلب الأمر كل قوتي للبقاء واقفة. «ظننت أنكِ معجبة بفيليب...»

— «معجبة به؟» أعطتني نظرة لاذعة. «أرجوكِ. فيليب وغد متعجرف. الرجل الوحيد الذي أهتم به —— الرجل الوحيد الذي اهتممت به يوماً —— هو سوني. وأنتِ تكفلتِ بأمره، أليس كذلك؟»

— «تكفلت بأمر...» هززت رأسي، مما جعل الدوار أسوأ. «عما تتحدثين؟ أنا بالكاد أعرف سوني.»

لوحت بالمسدس في اتجاهي.

— «سوني ممدد في العناية المركزة بفضلكِ! لماذا تظنين أنني كنت أبكي ذلك اليوم؟ لم يكن لينفصل عني أبداً. كان يحاول مساعدتي. طلبت منه إشغالكِ كي أتمكن من دخول منزلك.»

عندها تذكرت معلومة صغيرة ذكرتها **هاربر** عن حبيبها —— سُمي تيمناً بوالده. ولتجنب الارتباك، ناداه الجميع **سوني** (Sonny).

اسم الرجل في العناية المركزة: **ويليام بينيت جونيور**.

رمشت ناظرة إليها، عيناي تعتادان على الظلام.

— «لكن... لا أفهم. لماذا؟»

— «لماذا؟» كررت بسخرية. «ما زلتِ لا تعرفين لماذا؟»

فتحت فمي، لكن لم يخرج أي صوت.

— «للإنصاف،» قالت، «لم أتوقع منكِ المجيء لهنا. توقعت إنهاء أمر هذا...» ركلت ساقه بحذائها ذي الكعب العالي، وأطلق **فيليب** أنيناً منخفضاً من حالة وعيه المضطربة. «ثم أترك للشرطة معلومة صغيرة ليعرفوا ما في قبوك. أليس هذا ما فعلتِه بوالدك العزيز؟»

هناك غصة في حلقي تجعل التنفس صعباً عليّ.

— «كيف عرفتِ بذلك؟»

وعدتني الشرطة ألا يعرف أحد —— سيقولون إنها وشاية مجهولة. لم أرد لوالدي أن يعرف أنني من أخبر الشرطة عن ورشة قبوه الصغيرة. أردت محاولة إنقاذ **ماندي جوهانسون**. لكنني تأخرت جداً. بحلول وقت وصولهم، كانت ميتة.

لقد فشلت.

هست **هاربر**:

— «هو أخبرني. تظنين أنه لم يعرف ما فعلتِه؟ وثق بكِ، وأنتِ خنتِه. كان يعرف. ولن ينسى أبداً.»

مددت يدي للإمساك بشيء يمنعني من الانهيار، لكن يدي لم تلمس سوى الهواء.

— «من عرف؟ من أخبركِ؟»

رمشت ناظرة لي.

— «والدنا.»

— «والد...» هززت رأسي، لكن كان ذلك التصرف الخاطئ. شعرت بدوار شديد فجأة، وسقطت على ركبتي. «يا إلهي.»

انحنت **هاربر** فوقي، مبتسمة. خفضت مسدسها قليلاً، ربما لأنها لا تظن أنني أشكل تهديداً.

— «أرى أنكِ أكلتِ الحساء الذي صنعته لكِ. لم أكن واثقة أنكِ ستفعلين. سيجعل ذلك الأمر كله أسهل بكثير عليّ.»

الحساء. لابد أنها دست شيئاً فيه. لا عجب أنني أشعر بالضياع فجأة. بطريقة ما، تلك المعرفة تشعرني بتحسن —— أن هناك سبباً لدواي. استجمعت كل ذرة متبقية من قوتي ووقفت على قدمي مجدداً.

— «عما تتحدثين يا هاربر؟» قلت. «لماذا تدعين ذلك الرجل بوالدنا؟»

بدت مستمتعة.

– «لأنه كذلك. إنه والدنا. والدكِ ووالدي.»

– «أنا... ليس لدي أخت.» لا يمكن لوالدي أن يكون قد جعل أحدهم حاملاً في السجن، أليس كذلك؟

– «أوه، لكن لديكِ بالتأكيد.» ابتسمت لي. «أخمن أن أحداً لم يخبركِ قط أن أمنا كانت حاملاً في الشهر الخامس حين اتصلتِ بالشرطة للتبليغ عن والدنا. لهذا السبب قتلت نفسها، أتعلمين. بعد أن عرفت الحقيقة، لم ترد حمل المزيد من أطفاله. لكن لسوء حظها، أنا نجوت. وهي لم تنجُ.»

شهقت بعمق. أمي كانت دائماً زائدة الوزن. هل بدت أكبر حينها؟ لا أستطيع التذكر. هذا ممكن. أتذكر بوضوح تقيؤها بعد أن ضبطتني أشاهد الأخبار عن **ماندي جوهانسون** — هل كان ذلك غثيان الصباح؟

لكن إن كانت حاملاً، لماذا لم تخبرني؟ كنت في الحادية عشرة. كبيرة بما يكفي لمعرفة شيء كهذا.

هل لأنها كانت خائفة مني؟

سخرت **هاربر**:

– «رفضت جدتنا إيوائي كما فعلت معكِ. أرادت التظاهر بأنني غير موجودة أصلاً. لذا عُرضت للتبني. تبنٍ مغلق، حيث لم يكن من المفترض بي معرفة من هم والداي الحقيقيان أبداً. لكنني عرفت.» غمزت لي. «أنا واسعة الحيلة.»

لا تنهاري مجدداً. ابقي على قدميك يا نورا. إنها فرصتك الوحيدة.

– «وهكذا قابلت والدنا،» تابعت. «ذهبت للسجن لرؤيته، وأخبرني بكل شيء. تواصلنا حقاً. كان الأمر مثل العثور على قطعة اللغز المفقودة. وعلي القول، أنا ابنة أفضل منكِ بكثير. لم أكن لأفعل ما فعلتِه أبداً. أنتِ خائنة. أخبرني أنه كان يكتب لكِ كل أسبوع، وأنتِ لم تأتِ لزيارته قط.»

بصقت فيها:

– «لأنه شرير! قتل حوالي ثلاثين امرأة! ربطهن وفعل بهن أشياء فظيعة!»

– «نعم.» تلك الابتسامة المقلقة لا تزال على شفتيها. «فعل ذلك. علمني الكثير. مثلاً، هل كنتِ تعلمين أن سكين كوكري (Kukri knife) يمكنه القطع عبر العظم بسلاسة؟»

أومأت برأسها ليد **فيليب** اليسرى، المتدلية بلا حياة من جانب الكرسي. «لن يكون سعيداً بذلك حين يستيقظ.»

غطيت فمي، أبتلع موجة أخرى من الدوار.

– «لا يتوجب عليكِ المضي قدماً في هذا.»

– «لكنني أريد ذلك.» عيناها الزرقاوان مثبتتان عليّ. «كل شيء كان يقود لهذه اللحظة. وجدتكِ وحصلت على وظيفة معكِ، كي أتمكن من رؤيتكِ كل يوم. الجراحة الكبيرة المهمة. تنقذين الأرواح، رغم أنني أعلم ما أردتِ فعله حقاً بأولئك الناس. على الأقل والدنا وأنا صادقان مع أنفسنا.»

تمكنت من القول:

– «أنتِ مريضة.»

ابتسمت بتكلف.

– «مضحك، لأن هذا ما سيقولونه عنكِ حين يجدون كل هذا.» لوحت بيدها الحرة حول القبو. «الزنزانة التي صنعتِها، تماماً مثل زنزانة والدك، حيث ستكتشف الشرطة أنكِ احتجزتِ كلاً من آمبر وشيلبي قبل موتهما. وأنتِ جعلتِ الأمر سهلاً جداً. المفاتيح الاحتياطية لمنزلك وسيارتك كانت في درج المكتب في عيادتك. رغم أنه كان من حسن حظي أن فيليب ثرثر حول استئجارك لشركة أمن للمجيء الليلة. كان ذلك ليفسد خططي حقاً.»

هاربر شريرة. إنها شريرة تماماً مثل والدنا. لا أصدق أنه قبل خمس عشرة دقيقة فقط، كنت قلقة من أن حياتها في خطر. كنت مرعوبة. لأن لديها عينين زرقاوين وشعراً داكناً، فظننت أنها ستكون هدفاً.

لكن الآن كل شيء منطقي. السبب في امتلاك **هاربر** لعينين زرقاوين وشعر داكن هو أن والدي يحب العيون الزرقاء والشعر الداكن —— و**هاربر** ورثت ذلك من أمنا. لم يخطر ببالي أبداً، لكنها تشبه أمنا كثيراً حين كانت شابة. حتى الغمازات.

لطالما لمت أمي لقتلها نفسها وتخليها عني. لكنني الآن أفهم لماذا شعرت أنه كان عليها فعل ذلك.

قالت **هاربر**:

– «أتعلمين ما المحزن؟ طوال حياتك، منعتِ نفسكِ من اتباع غرائزك الطبيعية. أستطيع رؤية ذلك في عينيك. والآن ستذهبين للسجن بسبب ذلك على أية حال. ساخر، أليس كذلك؟»

أخذتُ نفساً بطيئاً ومحكوماً، دافعة الدوار بعيداً.

– «من قال إنني لم أتبع غرائزي الطبيعية قط؟»

تنهدت ساخرة:

– «أرجوكِ. أنتِ الآنسة المثالية المدعية.»

– «صحيح. هذا ما يعتقده الجميع، أليس كذلك؟» أشرت للطرف الآخر من القبو. «لم تلقِ نظرة هنا أبداً، أليس كذلك؟»

ضيقت عينيها في وجهي.

– «عما تتحدثين؟»

— «لم تنظري أبداً لما أحتفظ به في ذلك الصندوق هناك.» أومأت للصندوق الخشبي المدفوع في الزاوية خلفها. «لو فعلتِ، لما قلتِ تلك الأشياء عني.»

حدقت في عينيها الزرقاوين. مسابقة تحديق أخرى —— تخصصي. **هاربر** أول من كسر النظرة لتنظر للصندوق.

— «ماذا يوجد هناك؟»

— «لماذا لا تلقين نظرة؟»

جزت على أسنانها.

— «لماذا لا تخبرينني وحسب؟»

— «بقايا،» قلت.

لامست ابتسامة فضولية شفتيها.

— «بقايا؟»

هززت كتفي بتواضع.

— «أعتقد أنني قمت بعمل جيد في حفظها. أخذت تلميحاً مما فعله والدي. والدنا.» رفعت حاجبَيّ في وجهها. «مؤسف أنكِ لم تخبريني قط من أنتِ. كان يمكننا الاستمتاع ببعض المرح معاً.»

تنظر **هاربر** للصندوق الآن. الفضول يتغلب عليها. تراجعت خطوة، والمسدس لا يزال مرفوعاً.

— «بالطبع،» قلت، «لم أستطع جعله مثالياً تماماً. العظام أصبحت هشة قليلاً مع مرور السنوات. ربما لديكِ بعض النصائح لي.»

سألت:

— «ماذا تستخدمين؟»

— «الحمض لإزالة الجلد. والمُبيّض لحفظ العظام.»

أومأت باستحسان. تراجعت خطوة أخرى ويدها اليسرى على جانب الصندوق. بدأت بفتحه. أعلم أن لدي بضع ثوانٍ فقط قبل أن تدرك أن الصندوق ممتلئ بلا شيء سوى حوالي خمسين لفة من ورق التواليت فائق النعومة. هذه فرصتي.

اندفعت نحوها.

سقطت للخلف، وسمعت صوت تحطم مرضٍ حين ضرب رأسها ظهر الصندوق. قد أكون مخدرة، لكن **هاربر** ليست ضخمة جسدياً كوالدنا. لدي فرصة لإسقاطها. عليّ المحاولة على الأقل.

لكن رغم أنها ليست ضخمة كوالدنا، إلا أنها قوية. قوية بشكل مفاجئ. رغم أنني بدأت ولديّ اليد العليا، إلا أنها تقاتل كعفريتة. ربما كنت سأتمكن من القضاء عليها، لكن أياً كان ما يسري في دمي يجعل القتال صعباً. موجات من الدوار تغسلني، وبدأ الأمر يبدو وكأن أطرافي تتحرك عبر العسل الأسود. بعد دقيقة من الصراع، ثبتتني على الأرض، ركبتها محشورة في صدري. لا يبدو بشرياً أنني سأتمكن من النهوض ثانية.

سخرت مني:

— «محاولة جيدة. لديكِ جرأة أكثر مما ظننت. من الجيد أنكِ ستفقدين الوعي في غضون بضع دقائق أخرى.»

ليس لدي أي فكرة عما وضعته في ذلك الحساء، لكنه بدأ يضربني بقوة. رغم تدفق الأدرينالين، أواجه صعوبة في التمسك بالوعي. هذا هو. لقد تغلبت عليّ. لم أستطع إنقاذ **ماندي جوهانسون** من والدي، ولا أستطيع إنقاذ نفسي من **هاربر**.

انتهى الأمر.

لكن حينها سمعت هسيساً. بعد ثانية، صرخت **هاربر** وخف الضغط على جسدي. للحظة، لم تكن لدي أي فكرة عما يجري. ثم رأيت وميض فراء أسود. إنها القطة. القطة هاجمت **هاربر**.

هذه فرصتي الوحيدة. رفعت نفسي عن الأرض وقفزت فوق **هاربر**. هذه المرة، انزلق المسدس من يدها اليمنى. انزلق عبر أرضية القبو بينما وضعت كل ثقلي فوق **هاربر**. حشرت ركبتي تحت عنقها وأغلقت يديّ حول معصميها. غرغرت وهي تحاول استنشاق الهواء.

راقبت وجهها يبدأ بالتحول للون الأرجواني ببطء. ولم أخفف الضغط قيد أنملة.

– «ما الذي يجري بحق الجحيم هنا؟»

على عكس **هاربر**، لم أحرك جسدي مليمتراً واحداً عنها عند سماع الإلهاء. كجراحة، تركيزي ممتاز. لكن مع كل ما يجري، لم ألاحظ دخول شخص آخر للقبو. رمشت بعيني في الغرفة المظلمة، وبعد ثانية، اتضحت صورة **برادي**.

استغرق الأمر منه بضع لحظات لاستيعاب ما يجري. حين رأى **فيليب** في الكرسي ويده اليسرى مفقودة، تحول وجه **برادي** للون الأخضر. ربما أحب أفلام التقطيع، لكن الأمر مختلف في الحياة الواقعية. أنا أعرف ذلك، لكن ربما هو لم يكن يعرف.

شهق:

– «يا للمسيح.» أخذ بضعة أنفاس عميقة، يحاول بوضوح عدم التقيؤ.

– «برادي...» أدركت الآن كيف لابد أن يبدو هذا. يبدو تماماً كما أرادته **هاربر** أن يبدو. رجل مربوط بكرسي في قبوي ويده مفقودة، وأنا من يخنق فتاة على الأرض.

لاحظ المسدس على الأرض ومد يده إليه. لدي شعور بأنه لم يمسك مسدساً في حياته، بناءً على طريقة تعامله المرتبكة معه، لكنني أصدق أنه قادر على إطلاقه إن أراد.

والآن هو يوجهه نحوي.

أمرني:

– «انهضي.»

فعلت ما قاله. لكن أياً كان ما أعطتني إياه **هاربر** يضربني بقوة. أشعر وكأن ساقي لا تستطيعان حملي تماماً. استغرقني الأمر ثلاث محاولات للوقوف.

– «الحمد لله أنك جئت!» **هاربر** تسعل وتنشج الآن وهي تمسك بحلقها. «إنها مجنونة! كانت ستقتلنا كلينا!»

تبدو مقنعة جداً. هو يملك شكوكه حيالي بالفعل. سيظن أنني كنت أحتجز **هاربر** و**فيليب** هنا. هذا ما سيقوله للشرطة حين يصلون.

– «برادي.» صوتي يرتجف —— أعتقد أن كلامي قد يكون متداخلاً. لا أستطيع التمييز حتى. «هي من فعلت هذا. ربطته هنا و... خدرتني.» انكسر صوتي. «عليك أن تصدقني. أنت تعرفني. لن أفعل أبداً...»

أستطيع رؤية التردد على وجهه. هناك الكثير مما أريد قوله، لكنني لا أعرف إن كانت هناك أي فرصة ليصدقني. ودماغي يشعر كالهريسة. أريد مواصلة القتال، لكن لست واثقة أنني أستطيع.

لكن حينها أدار **برادي** المسدس ووجهه نحو **هاربر**.

– «عودي للأرض.»

– «أنا؟» صرت بحدة. «لكن نورا هي التي...»

– «قلت انزلي.» هز المسدس نحوها، وشحب وجهها. «اتصلت بالشرطة بالفعل وسيكونون هنا في أي دقيقة.»

نزلت **هاربر** للأرض، وكذلك فعلت أنا، لأن ساقي لن تحملاني بعد الآن. جثوت على يدي وركبتي، ورؤيتي تغيم وتتضح.

تمتمت:

– «برادي.»

وقبل أن أتمكن من إخراج كلمة أخرى، فقدت الوعي.

t.me/wadistreambooks

الفصل السادس والأربعون

عندما استيقظت، كنت وحدي تماماً في غرفة مستشفى بيضاء بشكل يعمي الأبصار.

رأسي يطن وفمي يشعر وكأنني كنت ألعق ورق صنفرة. تطلب الأمر قدراً من الجهد لفتح عينيّ. لاحظت وجود مغذٍ وريدي في ذراعي اليسرى، يقطر محتويات كيس من المحلول الملحي في وريدي.

لاحظت أيضاً أنني لا أرتدي أي أصفاد. ساقي ليست مكبلة بالسرير. لذا أخذت ذلك كعلامة إيجابية.

بحثت في سريري عن نوع من زر الاستدعاء. أريد معرفة ما يجري. ماذا حدث بعد أن فقدت الوعي في القبو؟ أين **هاربر**؟

نظرت لساعة الحائط. تشير للثانية. بناءً على حقيقة أن الظلام دامس بالخارج، أفترض أن ذلك يعني الثانية صباحاً.

ضغطت بإبهامي بقوة على زر الاستدعاء، وانتظرت قدوم ممرضة. حاولت الجلوس في السرير، لكن الطنين في رأسي اشتد. يا إلهي، أشعر بسوء فظيع.

بعد بضع دقائق، دخلت امرأة غرفتي بزي مطبوع عليه زهور. تتدلى من عنقها بطاقة هوية عليها اسم **بولا** مطبوعاً بحروف سوداء كبيرة. أعطتني ابتسامة روتينية.

— «إذن لقد استيقظتِ، أليس كذلك دكتورة ديفيس؟»

t.me/wadistreambooks

قدرت المجاملة المهنية، لكنني لا أريد أن أكون الدكتورة **ديفيس** الآن.

صححت لها:

– «نورا.»

كررت:

– «نورا.»

– «هل أنا...» ابتلعت ريقي رغم الألم. «رهن الاعتقال؟»

– «لا، لا أعتقد ذلك. هل يجب أن تكوني؟»

– «أنا...» هززت رأسي، مما زاد الطنين سوءًا. «أواجه صعوبة في تذكر ما حدث. كيف وصلت لهنا؟»

قالت **بولا**:

– «حسنًا، فهمي هو أنكِ خدرتِ بشكل كبير وسيارة إسعاف أحضرتك لغرفة الطوارئ، حيث أعطوكِ دواءً لعكس تأثير المهدئ الذي وجدوه في دمك. لكن صديقك قد يملك معلومات أكثر مني.»

– «صديق؟»

رفعت حاجبًا.

– «أم أنه حبيبك؟ لم نسمح له بالدخول، لكن إن أردتِ رؤيته، سأذهب لإحضاره. قال إن اسمه برادي. أنا واثقة أنه سيرتاح لسماع أنكِ بخير.»

لعقت شفتي، اللتين تشعران بالجفاف والتشقق.

– «إنه ينتظر بالخارج؟»

– «إنه هنا منذ وصولك. حوالي ثلاث ساعات.»

أومأت، مما أطلق وخزة ألم أخرى.

– «دعيه يدخل.»

رغم صداعي وحقيقة أنني أفضل البقاء وحيدة، أشعر برغبة يائسة لرؤية **برادي**. فقط بعد مغادرة **بولا** بدأت أقلق بشأن مظهري. إذا كان شكلي يشبه شعوري، لست واثقة كم أنا متحمسة ليراكي. ولكن مرة أخرى، إذا كان ينتظر هنا لأكثر من ثلاث ساعات، فسيكون من اللؤم عدم السماح له بالدخول.

بعد بضع دقائق، انفتح باب غرفتي قليلاً. ناديت بالدخول، وبعد ثانية، انزلق **برادي** عبر الباب. يبدو تقريباً كما أتوقع أن يبدو بعد الجلوس في غرفة انتظار لثلاث ساعات. شعره البني أشعث وهناك دوائر تحت عينيه. لكنه تمكن من الابتسام.

قال:

– «أنتِ بخير.»

أشرت:

– «بفضلك.»

نخر ضاحكاً.

– «بدوتِ وكأنكِ تبلين بلاءً حسناً.»

عدت بذاكرتي للحظة التي تمكنت فيها من تثبيت **هاربر** وجعلها تفلت ذلك المسدس. شعرت أن لي اليد العليا. لكن كان لدي الكثير من الدواء في جسدي. لا أعرف كم كنت سأتمكن من الصمود. لو لم يظهر **برادي**...

سألت:

– «كيف عرفت المجيء للأسفل هناك؟»

فرك عينيه المحتقنتين قليلاً.

– «بدوتِ مفزوعة جداً. كنت قلقاً. لذا جئت، وكان بابك الأمامي مفتوحاً.»

صحيح. كنت على وشك المغادرة حين سمعت الضجيج من القبو.

همهم:

– «انتابني شعور فقط بأن هناك خطباً ما. لكن يا إلهي، لم أكن لأتخيل أبداً...»

تنفسّت:

– «أجل. أنا... أنا آسفة لأنني فزعت في منزلك. ابنة أخت السيدة تشيلمسفورد أخبرتني أنه ليس لديك ابنة، وظننت...»

طأطأ رأسه.

– «أوه... آه، لن أكذب عليكِ... الأمور ضيقة مالياً بالنسبة لي الآن وكان سيعني دفع إيجار إضافي لو أخبرتها أن روبي ستقيم معي. لذا لم أكن صادقاً تماماً معها.»

بالطبع، هذا منطقي جداً. تمنيت لو أعطيته فرصة للشرح. لكنني كنت خائفة جداً.

خطرت لي فكرة فجأة.

– «فيليب. هل هو بخير؟ الرجل المربوط للكرسي...»

صمت **برادي** لفترة طويلة لدرجة أنني قلقت من أن الإجابة هي لا.

قال أخيرًا:

– «إنه حي. لكنني سمعت أنه ليس في حالة جيدة. لحسن حظك، أفاق بما يكفي ليخبر الشرطة أنكِ لستِ من فعل ذلك به.»

قبضت على حفنة من البطانية. **فيليب** المسكين. يجب أن ينجو. كان كل هذا خطئي.

لكن على الأقل لديه فرصة للنجاة. لو لم أنزل للقبو، لكانت **هاربر** قتلته بالتأكيد.

سألت:

– «ماذا عن هاربر؟»

– «الفتاة رهن الاعتقال. بمجرد أن وشى شريكك بها، اعترفت بكل شيء. قتل هاتين المرأتين. سمعت جزءاً من ذلك. بدت فخورة بالأمر.»

أراهن أنها كانت كذلك. لكن لو كانت الظروف مختلفة، لكانت سعيدة جداً بأن أتحمل أنا وزر كل ما فعلته.

ينظر **برادي** إليّ بتعبير لا يمكن قراءته. شعرت بدفقة مفاجئة من المودة.

اندفعت قائلة:

– «شكرًا لك.»

قطب جبينه.

– «على ماذا؟»

– «على...» تذكرت حين ظهر **برادي** في القبو والتقط المسدس. كنت متأكدة أنه سيظن أنني القاتلة. لكن بدلاً من ذلك، وجه المسدس نحو **هاربر**. «على تصديقي حين أخبرتك أنني لم أفعل ذلك.»

جلس على حافة سريري.

– «قضيت وقتاً طويلاً أفكر في الأمر في الأيام القليلة الماضية، وأنا أعرفك. أنتِ شخص جيد يا نورا. لا أهتم من هو والدك. عرفت أنكِ لا يمكن أن تفعلي شيئاً كهذا.»

مددت يدي ليده. لستة وعشرين عاماً، كنت مرعوبة مما سيظنه الناس لو اكتشفوا سري. لكنه يعرف ولا يزال يحترمني. لا يزال معجباً بي.

– «شكرًا.»

عصر يدي.

– «أيضاً... هاربر كان لديها سكين كبير مربوط بربلة ساقها. كان في غمد، كأنها قرصان أو ساموراي.»

– «أوه.» كيف فاتني ذلك؟ حسناً، القبو كان مظلماً. «مع ذلك. أنا أقدر الأمر.»

جلس هناك على حافة السرير، يمسك بيدي. المرة الأولى التي قابلت فيها **برادي** حين كنا في الجامعة، ظننت أنه شاب لطيف. شخص يمكنني حقاً أن أعجب به. لكنني كنت خائفة من التعرف عليه. خائفة من إقامة علاقة، بسبب ما ظننت أنها قد تؤول إليه.

ربما، بعد ستة وعشرين عاماً، حان الوقت للتوقف عن الخوف.

خاتمة

بعد عام واحد

– «إذن هذا هو سوق المزارعين.» قلت ببرود. «هممم.»

إنه صباح سبت جميل في منطقة الخليج، وقد جرني **برادي** إلى سوق المزارعين المحلي. لم أذهب لسوق مزارعين من قبل قط. وبقدر ما أستطيع الرؤية، فهو يتكون من صفوف من الباعة يبيعون منتجات أغلى بخمسة أضعاف مما أحصل عليه في السوبر ماركت.

قال:

– «هذا أفضل بكثير مما في السوبر ماركت. أعدكِ.»

– «هممم،» قلت مرة أخرى. «إذن هل هؤلاء الناس الذين يبيعون الخضراوات مزارعون حقًا أم...؟»

نكزني **برادي** في ذراعي.

– «ألا يمكنكِ فقط الاستمتاع ببعض الهواء النقي للتغيير؟»

برادي غريب جداً. يحب أشياء مثل الهواء النقي. خاصة الآن بعد أن حصل على وظيفة أخرى في وادي السيليكون وعاد ليكون ملتصقاً بالكمبيوتر طوال اليوم. كل عطلة نهاية أسبوع، يريد الخروج والقيام بأشياء. في الهواء الطلق. المزيد من هذا وستكون حقن فيتامين (د) التي آخذها بلا فائدة.

لكن كان لدي سبب محدد جداً لرغبتي في المجيء لسوق المزارعين اليوم. بالأمس نظرت لقائمة الباعة، وبرز اسم مألوف.

– «أوه انظر!» قلت. «تلك المرأة تبيع دمى يدوية صغيرة هناك! ستحب روبي ذلك.»

– «هممم،» قال **برادي**.

بعد أن تواعدنا أنا و**برادي** لحوالي ثلاثة أشهر، قدمني لابنته. التي هي لطيفة جداً لدرجة تجعلك تموت. خاصة وأنها كانت تفتقد كلتا سنّيها الأماميتين وتصفر في كل مرة تتحدث فيها. (نمتا منذ ذلك الحين. لكنها لا تزال لطيفة جداً).

حتى أنني تركتها تسمي قطتي. سئمت نوعاً ما من مناداتها بـ «قطة» وحسب. خاصة وأنها تنام في سريري كل ليلة، وأحياناً على وجهي. وأحياناً على وجه **برادي**. أعتقد أنها يمكنها فعل ما تريد بعد أن أنقذت حياتي. لكن بفضل **روبي**، علق بها اسم **مياوزي**. شعرت بالأسف للقطة، لكنني لم أستطع قول لا لـ **روبي**. على أية حال، القطة تحظى بحياة جيدة جداً.

واتضح أنني لا أكره الأطفال.

قال **برادي**:

– «عليكِ التوقف عن شراء الكثير من الهدايا لروبي. بجدية. أنتِ تفسدينها.»

تذمرت:

– «حسناً. لنذهب لشراء بعض اللفت للغداء أو شيء من هذا القبيل.»

شبك **برادي** أصابعه بأصابعي وعصر يدي. بادلته الضغط وابتسمت له. إنه يوم جميل بالخارج. في أيام كهذه، يمكنني نسيان كل ما حدث قبل عام. يبدو الأمر وكأنه أصبح خلفي أخيراً.

t.me/wadistreambooks

هاربر، مثل والدنا كثيراً، أقرت بالذنب في قتل هاتين الفتاتين. قتل من الدرجة الأولى. ستقضي حكمين بالسجن مدى الحياة، بينما تعافى صديقها **ويليام "سوني" بينيت جونيور** من إصاباته ويقضي عشرين عاماً لدوره في الجرائم. لم أذهب لجلسة النطق بالحكم على **هاربر**. ولم أرد على أي من الرسائل التي أرسلتها لي في العام الماضي. أمزقها كل أسبوع.

الأمر محزن لأنني لطالما أردت أختاً. اعتدت التخيل بشأن ذلك حين كنت طفلة. ومباشرة بعد أن اكتشفت أن لدي واحدة، فقدتها. كان حالي أفضل كطفلة وحيدة.

أمي كانت تعرف ما تفعله حين حاولت إنهاء حياتها. لم أعد ألومها على ذلك بعد الآن.

كان **فيليب** في حالة سيئة لفترة بعد ما حدث. حاول الجراحون إعادة وصل يده اليسرى، لكن الأمر فشل. لم يعد بإمكانه إجراء الجراحات واضطر للتقاعد من الجراحة. كان بائساً لفترة، لكنني حاولت أن أكون بجانبه قدر الإمكان. حتى أنني ذهبت لمنزله في وقت متأخر ذات ليلة وتخلصت من كمية كبيرة من الكحول. لكنه بخير الآن. بدأ التدريس في كلية الطب المحلية — علم التشريح. ليست الحياة التي تخيلها لنفسه، لكنه سعيد بما يكفي. حتى أنه بدأ بمواعدة شخص ما مؤخراً، وأخبرني أن الأمر يصبح جدياً. ربما الآن وقد مر بتجربة هددت حياته، سيتمكن من الاستقرار حقاً. رغم أنه أخبرني أنه لا يزال يعاني من الكوابيس.

أنا لا أزال أعاني من الكوابيس أيضاً. أستيقظ أثناء الليل أصرخ، ويلف **برادي** ذراعيه حولي ويتحدث إليّ بلطف حتى أهدأ.

— «انظر!» قلت لـ **برادي**. «شراب القيقب. يجب أن نشتري بعضاً منه. يمكنني صنع الفطائر (Pancakes) لروبي.»

نظر إليّ بدهشة:

— «أنتِ ستصنعين الفطائر؟»

– «ماذا؟ لماذا لا يمكنني صنع الفطائر؟»

– «يمكنكِ. أنا فقط لم أركِ تشعلين الموقد قط. لست واثقاً تماماً أنكِ تعرفين كيف.»

نكزته في كتفه. رغم أنه قد يكون محقاً. لكنني أعتقد أنني أستطيع معرفة كيفية تشغيل الموقد. ليست جراحة مخ.

– «حسناً، سأبدأ في الطهي. كل عطلة نهاية أسبوع، سأصنع الفطائر.»

ضحك:

– «حسناً. سأكتب ذلك في عهود زفافنا إذن.»

لم أستطع كبت ابتسامة. طلب **برادي** الزواج مني قبل شهر، ولا أزال أعتاد على الفكرة. خطيبي. لم أظن أبداً أنني سأتزوج، لكن الأمر بدا صحيحاً وحسب. سألته إن كان مستعداً للعودة للعش مجدداً بعد عامين فقط من طلاقه، وقال إنه مستعد بالتأكيد.

بدأنا أيضاً في البحث عن منزل. لم أستطع العودة لمنزلي القديم بعد ما حدث هناك، لذا عرضته للبيع، وأستأجر شقة منذ ذلك الحين. قبل بضعة أيام، قدمنا عرضاً لشراء منزل جديد جميل بساحة خلفية كبيرة وغرفة نوم كبيرة لطيفة لـ **روبي**، لكن هناك ميزة محددة في المنزل أحبها أكثر من غيرها:

ليس به قبو.

تجول **برادي** بعيداً لتذوق بعض الجبن بينما ذهبت لطاولة شراب القيقب. الطاولة تعرض شراب القيقب بجميع الأنواع والأحجام. محلي الصنع، على ما يبدو. تدير الطاولة امرأة ذات مظهر لطيف بشعر بني مسحوب خلف رأسها في كعكة، وترتدي مريلة كاروهات.

قالت المرأة:

– «مرحباً! هل يهمكِ تذوق عينة من شراب قيقب بيكر؟»

– «بالتأكيد،» قلت.

بينما تصب المرأة القليل من الشراب في كوب عينة، تدندن لنفسها. حدقتُ فيها، أحاول التعرف على الفتاة ذات الأحد عشر عاماً التي وجدتها جاثية على مسار التنزه ذاك في الطريق لمنزلها، تداوي كاحلاً ملتوياً.

– «مارغوري؟» قلت بصوت خافت.

لكنها مركزة جداً على مهمتها ولم تسمعني. لا يهم. أنا أعرف من هي.

ناولتني **مارغوري** كوباً صغيراً من السائل العنبري.

– «الآن جربي هذا.»

أملت الكوب للخلف وابتلعت المحتويات. إنه لذيذ. القدر المناسب تماماً من الحلاوة.

– «إنه جيد حقاً،» قلت. «هل تصنعين هذا بنفسك؟»

أومأت:

– «زوجي وأنا نملك مزرعة. نستخرج هذا النسغ من أشجار القيقب الخاصة بنا ونجمعه بأنفسنا في دلاء. نقوم بالعملية بأكملها بأنفسنا.» قهقهت. «حتى أطفالي يساعدون في وضعه في الجرار.»

تمتمت:

– «هذا يبدو لطيفاً. أنا... سأخذ زجاجتين.»

– «فاتح أم داكن؟»

ابتلعت ريقي:

– «اممم، ما رأيك بواحدة من كل نوع؟»

أخرجت الأوراق النقدية من محفظتي بينما تحزم **مارغوري** زجاجتي الشراب في كيس ورقي بني. مدت الكيس لي، لكن قبل أن آخذه مباشرة، ضاقت عيناها.

— «هل نحن...» عبست. «هل نعرف بعضنا؟»

تململت تحت نظراتها. لا أريدها أن تعرف من أنا. لا أريدها أن تتعرف عليّ كـ **نورا نيرلينغ**. بالنسبة لي، ذلك الشخص ميت. أردت فقط أن أعرف أن **مارغوري** سعيدة.

لم أستطع إنقاذ **ماندي جوهانسون**، لكنني على الأقل أنقذت **مارغوري**.

— «لديّ فقط وجه مألوف،» قلت.

أومأت **مارغوري**. لا تبدو مرتابة بي. ولا ينبغي لها أن تكون. ليس لديها نوع الحياة حيث تتجسد جثث الموتى في قبوها. لديها حياة جيدة. نوع الحياة الذي أريد امتلاكه. نوع الحياة الذي سأحاول امتلاكه من الآن فصاعداً.

لذا أخذت كيسي الورقي مع زجاجتي شراب قيقب **بيكر** وذهبت للانضمام لخطيبي.

***

هاربر

أختي، **نورا**.

يا للعار.

عندما اكتشفت لأول مرة أن لدي أختاً، كنت سعيدة. طوال طفولتي، كنت أعلم أنني مختلفة عن أي شخص آخر ولم أفهم السبب قط. والداي بالتبني لم يفهماني — كانا مرعوبين مني. ثم بلغت الثامنة عشرة وعرفت من أكون حقاً وأخيراً أصبح كل شيء منطقياً.

راقبتها لفترة. كنت معجبة بها، أعترف بذلك. أختي — جراحة. ظللت أرغب في الاقتراب منها، لكنني كنت متوجسة جداً.

ثم قابلت والدنا. وأخبرني بالحقيقة. **نورا** كانت من وشى به قبل كل تلك السنوات. ذهبت للشرطة وأخبرتهم عن ورشته. لولاها، لكان رجلاً حراً. ولكنت لا أزال مع عائلتي. **نورا** خانتنا. هي ليست مثلنا.

لكن والدنا مخطئ بشأن **نورا**. ليس لديه أدنى فكرة.

رأيتها تفعل أشياء. أتذكر حين جاء ذلك الرجل، **أرنولد كيلوج**، مع زوجته بعد جراحة الفتق. كان لدى الزوجة عين سوداء، وكان واضحاً جداً أنه من فعل ذلك بها. عادت الزوجة في اليوم التالي، وسمعتها تتحدث لـ **نورا** في مكتبها. سمعت الزوجة تبكي، تقول إنها لا تستطيع تركه أبداً، وأنه سيجدها ويقتلها. كانت يائسة.

ثم غادرت **نورا** المكتب. راقبتها تأخذ قارورة من «غلوكونات الكالسيوم» التي كانت لدينا في غرفة التخزين، بالإضافة لحقنة. ثم تبعتها عائدة لمكتبها وضغطت بأذني على الباب.

احقني هذا فيه بينما ينام. سيظن الجميع أنها نوبة قلبية. لن يستيقظ.

ثم بعد أسبوع، عادت السيدة **كيلوج** لتخبرنا أن زوجها مات بنوبة قلبية.

أنا أعرف ما فعلته **نورا**. لقد قتلت ذلك الرجل. أو على الأقل، هي مسؤولة عن موته. ولم يزعجها الأمر على الإطلاق. ولا حتى قليلاً.

لذا ترون. هي تشبهنا أكثر مما يعرف أي أحد.

لم أخبر الشرطة أبداً بما عرفته عن **أرنولد كيلوج**. حفظت سرها. ففي النهاية، هي أختي.

ولا تعلم أبدًا متى ستكون معلومة كهذه مفيدة.

ـ تمت ـ

t.me/wadistreambooks

ترجماتنا

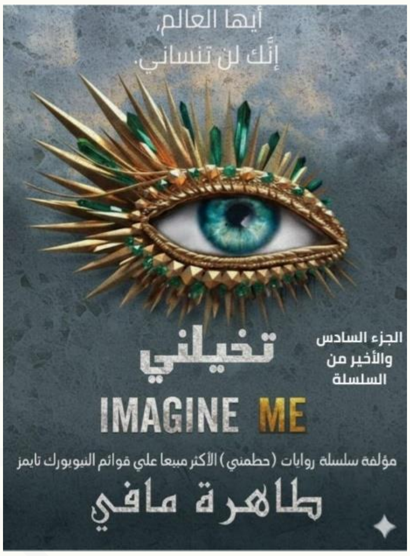

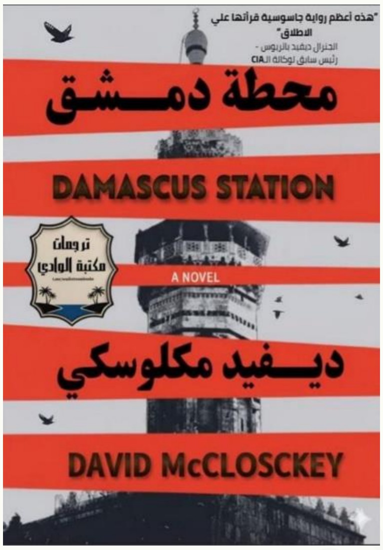

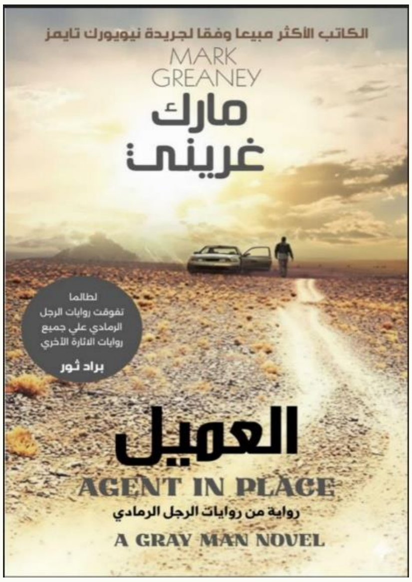

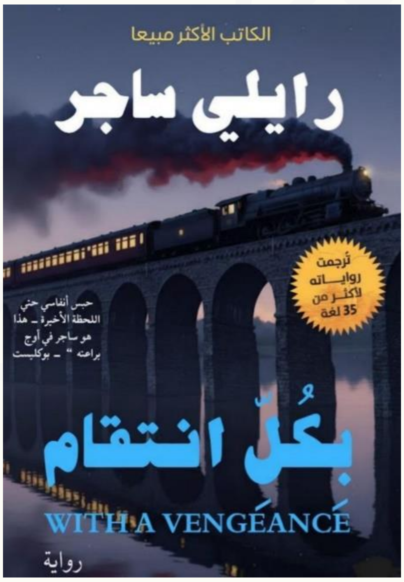

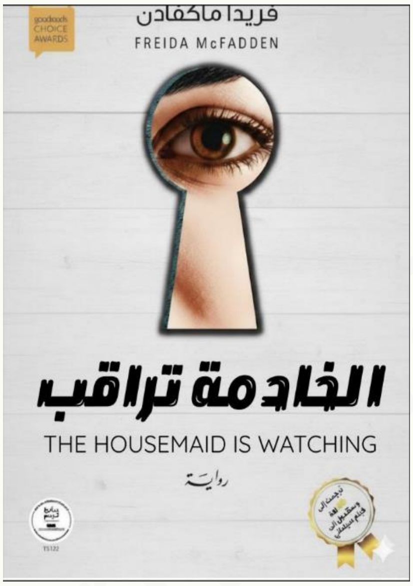

وغيرها الكثير علي قناتنا👇👇

t.me/wadistreambooks

t.me/wadistreambooks

ترجماتنا

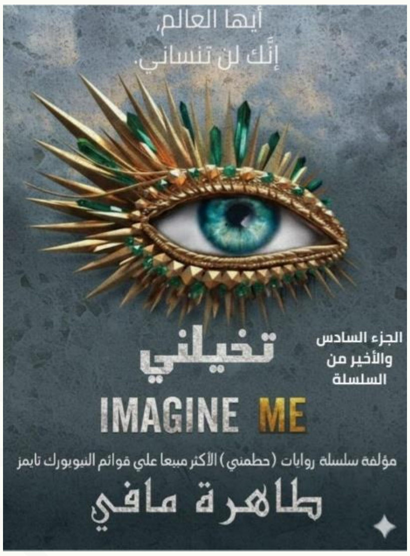

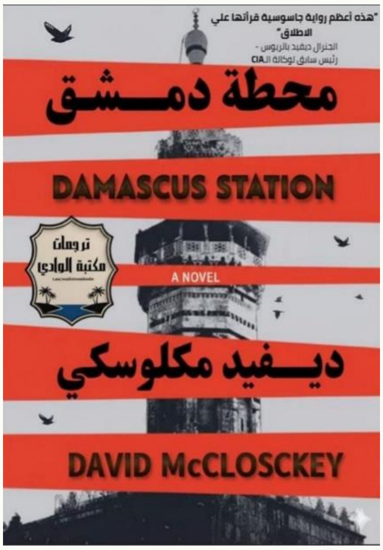

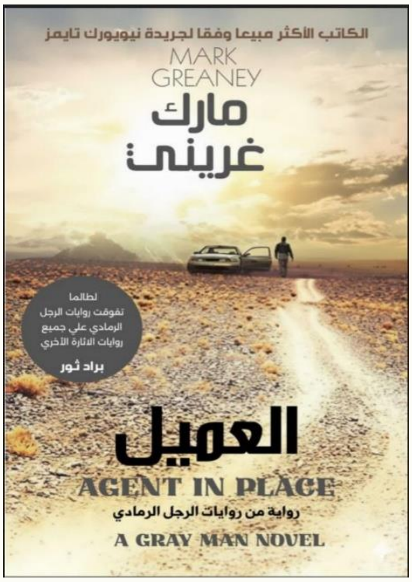

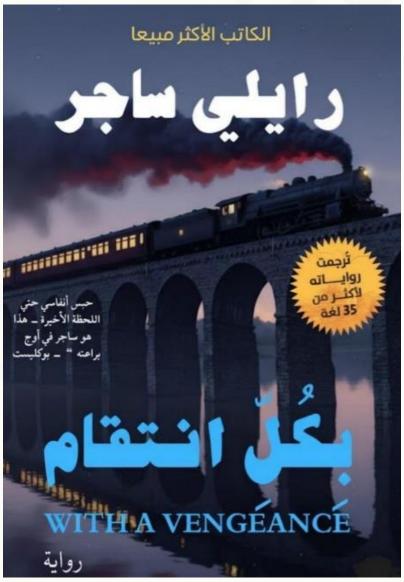

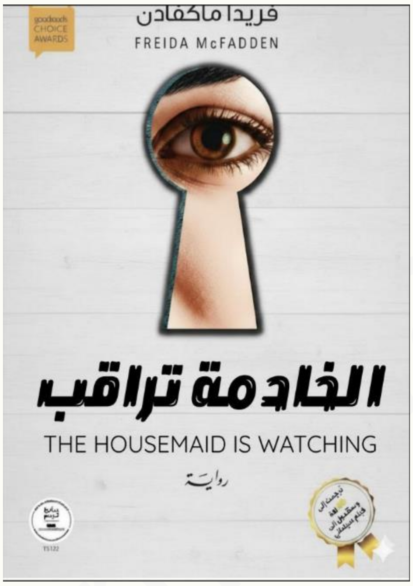

وغيرها الكثير علي قناتنا👇👇

t.me/wadistreambooks

الباب المغلق

فريدا مكفادن

من قلم الكاتبة التي تربعت على عرش المبيعات بروايتها «الخادمة» (The Housemaid)، تأتينا تحفة جديدة من أدب الجريمة، تغوص في أعماق الأسرار، وتطارد عقدة الذنب... وتطرح ذاك السؤال المرعب: هل يمكن للمرء حقًا أن ينسلخ عما يجري في عروقه؟

في طفولتها، وبينما كانت «نورا ديفيس» تغلق باب غرفتها لتقضي أمسياتها في استذكار دروسها ببراءة، لم يدر بخلدها قط أن والدها، في القبو القابع تحتها تمامًا، كان يمارس طقوسه الوحشية في إزهاق أرواح النساء. غفلةٌ لم يقطعها إلا طرقات الشرطة العنيفة ذات يوم.

مرت عقود... يقبع الأب الآن خلف القضبان، وغدت «نورا» جراحة مرموقة تلوذ بحياة هادئة ووحدة مختارة. نجحت في دفن ماضيها؛ فلا أحد يعلم أن والدها هو ذلك السفاح ذو الصيت الدموي. وهي عازمة على حماية هذا السر، ولو كلفها ذلك حياتها.

لكن الهدوء يتلاشى فجأة حين تُقتل إحدى مريضاتها الشابات... وبطريقة مروعة تحمل البصمة الخاصة والفريدة لجرائم والدها.

ثمة شخص ما يعلم حقيقتها. شخص يريد توريطها لتحمل وزر جريمة بشعة. هي تعلم يقينًا أنها ليست قاتلة كأبيها، والشرطة لن تجد ما تدينها به...

بشرط واحد فقط: ألا يقرر أحدٌ تفتيش قبو منزلها الخاص...

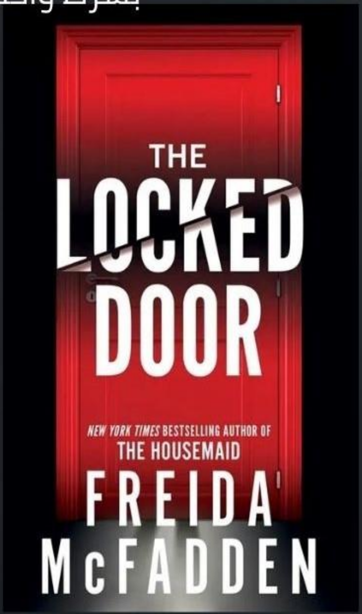

ترجمات
مكتبة الوادي
t.me/wadistreambooks

ترجمة / قناة wadistreambooks

@t.me/wadistreambooks

حقوق الترجمة محفوظة